

مكتبة الروضة العبد
النجف الاشرف

سيرة الأمام

علي بن ابي طالب

الجزء الثاني



مكتبة نجف الاشرف

الباب الأوّل

الإخبارات الغيبية والخصال الأخلاقية والعبادية

سيرة الإمام علي بن أبي طالب ؑ

الطبعة الأولى: / شوال ١٤٢٤هـ - ١٤٢٠م

المفكر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن

العدد: ١٥٠٠

NAJAH AL - TAEI

BEIRUT - LONDON

najahtae@yahoo.com

BR
٣٧/٢٥
١/٥٢
١٣٩٦
٢٠٢٤

الفصل الأول : الإخبارات الغيبية

علي والحكمة

قال تعالى : «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»^(١).

روى الكليني نزولها في علي عليه السلام^(٢).

روى المحافظ المحدث أحمد بن حنبل في الحديث (٩٧) من باب فضائل أمير المؤمنين ، من كتاب « الفضائل » .

حدّثنا شريك عن سعيد بن مسروق ، عن منذر ، عن الربيع بن خيثم أنّهم ذكروا عنده علياً عليه السلام فقال :

ما رأيت أحداً مبغضيه أشدّ له بغضاً ، ولا محبّيه أشدّ له حبّاً من علي عليه السلام ، ولم أرهم يجد عليه في حكمه ، والله عزّ وجلّ يقول :

«ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

رواه الحاكم المسكاني في « شواهد التنزيل » ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٨ ح ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ بعدة طرق .

فروى بإسناده إلى سفيان ، قال : قال الربيع بن خيثم : ما رأيت رجلاً من محبّيه أشدّ حبّاً من علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا من يبغضه أشدّ بغضاً من علي عليه السلام . ثمّ التفت فقال : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

(١) البقرة ٢٦٩ .

(٢) الكافي ١ / ٣٨٤ .

يعني علياً عليه السلام .

وروى حديث أحمد بن حنبل المتقدم بنفس الإسناد وفيه أنهم ذكروا عنده علياً عليه السلام ، فقال : لم أرهم يجدون عليه في حكمه ، والله تعالى يقول :
«ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

وروى بإسناده إلى مالك بن مغول عن عامر ، قال : ذُكِرَ عند الربيع بن خيثم علياً عليه السلام فقال : ما رأيت أحداً محبته أشدَّ حباً له ، ولا مبغضه أشدَّ بغضاً له منه ، وما رأيت أحداً من الناس يجد عليه في الحكم .

ثم قرأ : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

فقال الناس : ربيع بن خيثم ترابي (١) . ولم يكونوا يدرون ما هو .

وروى بإسناده إلى سالم بن أبي حفصة ، عن منذر ، عن الربيع بن خيثم قال : إنَّ علياً ، رجل إذا وجدت من يحبه يحبه الحب كله ، وإذا وجدت من يبغضه يبغضه البغض كله .

ثمَّ صرف وجهه إليَّ فقال : والله إن كان لعالمًا بالقضاء ، وقال الله :

«من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» نزلت في علي .

وروى بإسناده إلى أحمد بن عمران بن سلمة - وكان عدلاً ثقة مرضياً - قال :

أخبرنا سفيان الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله قال :

كنت عند رسول الله ﷺ فسئل عن علي عليه السلام ، فقال :

« قُسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليُّ تسعة أجزاء ، وأُعطي الناس جزءاً واحداً » .

وروى بإسناده إلى عامر بن مفضل التغلبي قال : حضرت حسن بن صالح غيره مرّة أسأله عن المسألة ، فيقول : قال فيه حكيم الحكماء علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) أي من يوالي أبو تراب علي بن أبي طالب عليه السلام .

وللحديثين الأخيرين شواهد كثيرة ، وأذكر منها ما روي عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى يوسف في اجتماعه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب » (١) .

ومن الأحاديث المشهورة المتواترة ، ما رووه بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ أنه قال :

« أنا مدينة الحكمة وعلي بابها » .

« أنا دار الحكمة وأنت بابها » .

« يا علي ، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها » .

« وأنا مدينة الجنة وأنت بابها » (٢) .

القضاء والقدر عند الإمام علي عليه السلام

روي : إن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري ، وإلى عمرو بن عبيد ، وإلى واصل بن عطاء ، وإلى عامر الشعبي ، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر .

(١) رواه محب الدين الطبري في « ذخائر العقبى » ٩٤ ط مكتبة القدسي بمصر .

وفي « الرياض النضرة » ٢ / ٢١٨ ط محمد أمير الخانجي بمصر .

والحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٧٨ ح ١١٦ و ١١٧ و ١٠٦ ح ١٤٧ ، ط الأعلمي - بيروت .

والعلامة سليمان القندوزي الحنفي في « ينابيع المودة » ص ٢١٤ ط اسلامبول .

وله مصادر أخرى تجدها في « إحقاق الحق » ٤ / ٣٩٢ - ٤٠٦ و ١٥ / ٦١٢ - ٦١٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٧٨ ، بشارة المصطفى ، الطبري ٦٣ ، ينابيع المودة ، القندوزي ١ / ٩٥ ، تفسير فوات ٦٤ ، فتح الملك العلي ٥٥ ، البحار ٤٠ / ٢٠٠ .

والكلام في القدر منهجٍ عنه ، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - للذي سأله عن القدر - فقال عليه السلام : « بحر عميق فلا تلجه » ، ثم سأله ثانية عن القدر فقال عليه السلام : « طريق مظلم فلا تسلكه » ، ثم سأله ثالثة عن القدر فقال عليه السلام : « سرّ الله فلا تكلفه » .

ويجب أن يعتقد أنّ القدرية مجوس هذه الأئمة ، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه . فكتب إليه الحسن البصري : إن أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : « يا ابن آدم أظنّ إنّ الذي نهاك دهاك ، وإمّا دهاك أسفلك وأعلاك ، والله بريء من ذلك » .

وكتب إليه عمرو بن عبيد : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن أبي طالب عليه السلام : « لو كان الوزر في الأصل محتويّاً كان الموزور في القصاص مظلوماً » .

وكتب إليه واصل بن عطاء : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إنه قال : « أيدك على الطريق ويأخذ عليك المضيق » .

وكتب إليه الشعبي : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إنه قال : « كل ما استغفرت الله تعالى منه فهو منك ، وكل ما حمدت الله تعالى فهو منه » .

فلما وصلت كتبهم إلى الحجّاج ووقف عليها ، قال : لقد أخذوها من عين صافية . مع ما كان عند الحجّاج معه من العداوة والأمور الواهية (١) .

وهكذا أخذ العلماء باختلاف مشاربهم وتوجّهاتهم من أمير المؤمنين عليه السلام وهم يفتخرون أنّهم تلاميذه .

(١) الهداية ، الصدوق ١٩ ، كنز الفوائد ١٧٠ ، الطرائف ٣٢٩ .

البحث العلمي بين الإمام عليه السلام وأسقف نجران

كانت وفود كثيرة تأتي إلى المدينة المنورة للسؤال عن الأديان وعن العلوم الكثيرة الأخرى فالتفت مع الإمام عليه السلام اهتدت وضلت الأخرى .

وفد أسقف نجران على عمر بن الخطاب ليؤدّي الجزية ، فدعاه عمر إلى الإسلام ، فأطرق الأسقف إلى الأرض لا يردّ جواباً ، ودخل الإمام عليه السلام على القوم فاستقبل بحفاوة بالغة ، والتفت الإمام إلى الأسقف ، وتبادل معه المناظرة التالية :

الأسقف : أنتم تقولون : إنّ الجنة عرضها السماوات والأرض ، فأين تكون النار ؟

قال الإمام عليه السلام : إذا جاء الليل أين يكون النهار ؟

فبهر الأسقف من علم الإمام ، والتفت إليه يطلب منه الإذن بأن يسأل عمر بن الخطاب ، فأذن له الإمام فقال له :

أبنتني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرّة أخرى ؟ فعجز عمر عن الجواب وطلب من الإمام عليه السلام أن يجيبه .

قال عليه السلام : هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتّى عبر هو وجنوده ، فوَقعت عليها الشمس تلك الساعة ، ولم تطلع عليها قبل ولا بعد ، وانطبق البحر على فرعون وجنوده .

الأسقف : صدقت ، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا تأخذ الناس منه مها أخذوا فلا ينقص بل يزداد ؟

قال عليه السلام : هو القرآن والعلوم .

الأسقف : صدقت ، أخبرني عن أوّل رسول أرسله الله تعالى لا من الجنّ ولا من الإنس ؟

قال عليه السلام : ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قاييل أخاه هابيل ، فبقي متحيراً لا يعلم ما يصنع به ، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف

يواري سواة أخيه .

الأسقف : صدقت ، بقيت لي مسألة واحدة أريد أن يخبرني عنها عمر وهي :

أين الله ؟

فغضب عمر ، فقال له الإمام :

لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول إنك قد عجزت .

وطلب عمر من الإمام أن يجيبه .

كنت يوماً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه ملك فسلم عليه ، فردّ عليه

السلام ، فقال له النبي : أين كنت ؟ قال : عند ربّي فوق سبع سماوات .

ثمّ أقبل ملك آخر فقال له : أين كنت ؟ فقال : عند ربّي في مطلع الشمس ، ثمّ

جاء ملك آخر فقال له : أين كنت ؟ قال : كنت عند ربّي في مغرب الشمس ، إنّ الله

تعالى لا يخلو منه مكان ، ولا هو في شيء ، ولا على شيء ، ولا من شيء ، وسع

كرسيه السماوات والأرض ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، لا يعزب عنه

مقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، يعلم ما في

السماوات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ، ولا خمسة إلّا

هو سادسهم (١) .

أسئلة يهودية للإمام عليه السلام

وقال عليه السلام لليهودي : سل .

قال اليهودي : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض وأوّل عين

نبعت ، وأوّل شجرة نبعت ؟

قال عليه السلام : أنتم تقولون : أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في

بيت المقدس ، وكذبتم ، هو الحجر الأسود الذي نزل مع آدم من الجنة .

اليهودي : صدقت والله إنّه بخطّ هارون وإملاء موسى .

قال عليه السلام : أمّا العين فأنتم تقولون : إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين

التي ببيت المقدس ، كذبتم ، هي عين الحياة التي غسل فيها ذا النون موسى ، وهي

العين التي شرب منها الخضر .

اليهودي : صدقت والله إنّه بخطّ هارون وإملاء موسى .

قال الإمام عليه السلام : وأمّا الشجرة فأنتم تقولون : إنّ أوّل شجرة نبعت على وجه

الأرض الزيتون وكذبتم ، وهي « العجوة » نزل بها آدم عليه السلام من الجنة .

اليهودي : صدقت والله أنّه بخطّ هارون وإملاء موسى .

اليهودي : وأمّا الثلاث الأخرى ، كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرّهم من

خذلهم ؟

قال عليه السلام : إثنا عشر إماماً .

اليهودي : صدقت .

اليهودي : أين يسكن نبيّكم من الجنة ؟

قال عليه السلام : يسكن أعلاها درجة ، وأشرفها مكاناً في جنّات عدن .

اليهودي : صدقت والله أنّه بخطّ هارون وإملاء موسى .

اليهودي : فمن ينزل معه في منزله ؟

قال عليه السلام : ينزل معه إثنا عشر إماماً .

اليهودي : صدقت .

اليهودي : كم يعيش وصيّيه - أي وصي النبي ﷺ - بعده ؟

قال عليه السلام : ثلاثين سنة .

اليهودي : يموت أو يقتل ؟

قال عليه السلام : يضرب على قرنه فتخضب لحيته .

اليهودي : صدقت والله إنه بخطّ هارون وإملاء موسى ، ثمّ اعتنق اليهودي الإسلام^(١).

وحكت هذه المناظرة تصدّي الإمام عليه السلام لنشر الإسلام ، وإشاعة قيمه بين الناس ، وإنه ليس هناك أحد يملك ما يملكه الإمام عليه السلام من الطاقات العلمية .

البحث العلمي بين الإمام عليه السلام وزعماء اليهود

وكان اليهود يتحيتون الفرصة للوقفة بالإسلام والمسلمين بطرح الأسئلة الصعبة لإحراج المؤمنين وإثبات أفضلية اليهودية على الإسلام .

فقد وفد جماعة من اليهود على عمر بن الخطاب في أيام خلافته ، فقالوا له : أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم ؟ وأتيناك نسألك عن أشياء إن أخبرتنا بها آمنا وصدّقناك ، فقال عمر : سلوا عنيّ بما لكم .

اليهود : أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ، ومفاتيحها ، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه ، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام ، وعن واحد وعن اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وستة وسبعة وثمانية وتسعة وعشرة وحادي عشر واثني عشر وثاني عشر ؟

وأطرق عمر برأسه ولم يهتد للجواب ، واعتذر أنّ هذه المسائل لا يعلم بها إلا الله ، ولكن يجيبكم عنها ابن عمّ رسول الله ﷺ فأرسل خلفه فلما حضر قال له عمر : يا أبا الحسن إن اليهود سألوني عن أشياء لم أجيبهم عنها ، وقد ضمنوا إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبي ﷺ فعرض اليهود عليه مسائلهم وهي :

اليهودي : ما أفعال السماوات ؟

قال عليه السلام : الشرك بالله .

اليهودي : ما مفاتيحها ؟

قال عليه السلام : قول لا إله إلا الله .

اليهودي : ما القبر الذي سار بصاحبه ؟

قال عليه السلام : الحوت الذي سار بيونس في بطنه البحار السبعة .

اليهودي : ما الذي أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس ؟

قال عليه السلام : تلك غملة سليمان بن داود .

اليهودي : ما الموضع الذي طلعت الشمس ولم تعد إليه ؟

قال عليه السلام : ذلك البحر الذي أنجى الله عزّ وجلّ فيه موسى وأغرق فرعون .

اليهودي : ما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام ؟

قال عليه السلام : آدم وحواء وعصا موسى وناقّة صالح وكبش إبراهيم .

اليهودي : ما الواحد ؟

قال عليه السلام : الله الواحد القهار .

اليهودي : ما الاثنان ؟

قال عليه السلام : آدم وحواء .

اليهودي : ما الثلاثة ؟

قال عليه السلام : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل .

اليهودي : ما الأربعة ؟

قال عليه السلام : التوراة والإنجيل والزيور والفرقان .

اليهودي : ما الخمسة ؟

قال عليه السلام : خمس صلوات مفروضات على النبي ﷺ .

اليهودي : ما الستة ؟

قال عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةَ أَيَّامٍ»^(١).

اليهودي : ما السبعة ؟

قال عليه السلام : قول الله عز وجل : «وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا»^(٢).

اليهودي : ما الثمانية ؟

قال عليه السلام : قول الله عز وجل : «وَيَخِيلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً»^(٣).

اليهودي : ما التسعة ؟

قال عليه السلام : الآيات المنزلة على موسى بن عمران .

اليهودي : ما العشرة ؟

قال عليه السلام : قول الله عز وجل : «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا

بِعَشْرٍ»^(٤).

اليهودي : ما الحادي عشر ؟

قال عليه السلام : قول يوسف لأبيه : «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»^(٥).

اليهودي : ما الاثنا عشر ؟

قال عليه السلام : قول الله عز وجل لموسى : «اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

عَشْرَةَ عَيْنًا»^(٦).

فأسلموا على يد الإمام عليه السلام^(٧).

(١) سورة ق ٣٨ .

(٢) سورة النبأ ١٢ .

(٣) سورة الحاقة ١٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٢ .

(٥) سورة يوسف ٤ .

(٦) سورة البقرة ٦٠ .

(٧) الخصال ٢ / ٦٥ ، بحار الأنوار ١٠ / ٧ - ٩ .

وهذا من إعجاز الإسلام وخليفة المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام .

إخبار الإمام عليه السلام عن وقعة الجمل

كان رسول الله ﷺ يناجي وصيه علياً عليه السلام دائماً ويخبره بما تؤول إليه أحداث العالم والمنطقة بالخصوص ومن هذه الوقائع حادثة الجمل وما يقع فيها من فتنة عائشة والزبير وطلحة ومقتلها .

فأخبر الإمام عليه السلام الناس بذلك قبل المعركة إذ لما بلغ أصحاب علي عليه السلام حين ساروا إلى البصرة أنّ أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير شقّ عليهم ووقع في قلوبهم ، فقال علي :

والذي لا إله غيره ، ليظهرنّ على أهل البصرة ، وليقتلنّ طلحة والزبير ، وليخرجنّ إليكم من الكوفة ستّة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً - شك الأجلح - .

قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى أهل الكوفة خرجت ، فقلت : لأنظرنّ ، فإن كان كما تقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهي خديعة الحرب ، فلقبت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله ما عثم أن قال ما قال علي . قال ابن عباس : وهو مما كان رسول الله ﷺ يخبره^(١) .

وقال رجل من تميم : كتنا مع علي بن أبي طالب عليه السلام بذي قار ونحن نرى أنا سنختطف في يومنا ، فسمعتة يقول :

والله لنظهرنّ على هذه الفرقة ، ولنقتلنّ هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - ولنستبيحنّ عسكرهما .

قال التميمي : فأتيت إلى عبدالله بن عباس فقلت : أما ترى إلى ابن عمك

(١) المعجم الكبير ١٠ / ٣٠٥ / ١٠٧٣٨ .

وما يقول؟

فقال: لا تعجل حتى تنظر ما يكون.

فلما كان من أمر البصرة ما كان أتيته فقلت: لا أرى ابن عمك إلا قد صدق.

فقال: ويحك! إنا كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إليه ثمانين

عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحد غيره، فلعل هذا مما عهد إليه^(١).

إخباره صلى الله عليه وآله بظهور الخوارج ومصيرهم

قال الإمام علي عليه السلام عن حزب الخوارج: مصارعهم دون النطفة (النهر).

والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة^(٢).

فهذا الخبر فيه تفصيل دقيق عن حادثة لم تقع بعد فكيف يمكن الحديث عنها.

فقال ابن أبي الحديد في شرح كلامه عليه السلام: هذا الخبر من الأخبار التي تكاد

تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصلة

عن الغيوب.

الأخبار على قسمين: أحدهما الأخبار المجملة، ولا إعجاز فيها، نحو أن

يقول الرجل لأصحابه: إنكم ستصرون على هذه الفئة التي تلقونها غداً، فإن نصر

جعل ذلك حجة له عند أصحابه وسماها معجزة وإن لم ينصر قال لهم: تغيرت

تياتكم وشككتكم في قولي، فنعمكم الله نصره، ونحو ذلك من القول، ولأنه قد جرت

العادة أن الملوك والرؤساء يعيدون أصحابهم بالظفر والنصر، ويمتوهم الدول، فلا

يدل وقوع ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمّن إعجازاً.

والقسم الثاني: في الأخبار المفصلة عن الغيوب، مثل هذا الخبر، فإنه لا

(١) الأمالي للطوسي ١١٣ / ١٧٣، الأمالي للمفيد ٣٣٥ / ٥، بشارة المصطفى ٢٤٧.

(٢) نهج البلاغة الخطبة ٥٩، ينابيع المودة ١ / ٢٠٦ / ٤.

الإخبارات الغيبية

يحتمل التلبيس لتقيده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج، ووقوع الأمر بعد

الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان، وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول

الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه، والقوة البشرية تقصر عن

إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغیره^(١).

فإخبار الإمام عليه السلام عن الحادثة كان من علوم الغيب الإلهية التي أخذها من

مدينة العلم صلى الله عليه وآله.

الإخبار الغيبي عن مُلك بني أمية وزواله

وقال عليه السلام - من خطبة له بالمدينة -: سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع

قزع^(٢) الخريف، يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب، ثم يفتح لهم

أبواباً يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة، فلم

يثبت عليه أكمة^(٣)، ولم يرد سنه رض طود^(٤).

يذعدعهم^(٥) الله في بطون أودية، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم

من قوم حقوق قوم، ويمكّن بهم قوماً في ديار قوم، تشريداً لبني أمية، ولكي لا

يغضبوا ما غضبوا، يضعض الله بهم ركناً، وينقض بهم طي الجنادل^(٦) من إرم،

ويملأ منهم بطنان^(٧) الزيتون.

(١) شرح نهج البلاغة ٥ / ٣، بحار الأنوار ٤١ / ٣١٨.

(٢) قزع: قطع السحاب المتفرقة (النهاية ٤ / ٥٩).

(٣) الأكمة: الراية (النهاية ١ / ٥٩).

(٤) طود: جَبَل (النهاية ٣ / ١٤١).

(٥) الذَّعْدَعَة: التفريق (النهاية ٢ / ١٦٠).

(٦) الجَنَدَل: الحجارة (لسان العرب ١١ / ١٢٨).

(٧) البطنان: جمع بطن، وهو الغامض الداخل من الأرض (لسان العرب ١٣ / ٥٥).

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ليكونَ ذلك وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمه (١) رجالهم ، وإيم الله ، ليدوبن ما في أيديهم بعد العلو والتكئين في البلاد كما تذوب الألية على النار ، من مات منهم مات ضالاً ، وإلى عزوجل يفضى منهم من درج ، ويتوب الله عزوجل على من تاب ، ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشئت لشراً يوم هؤلاء (٢).

قال الإمام علي عليه السلام - على منبر الكوفة - : ألا لعن الله الأفجرين من قريش : بني أمية وبني مغيرة ، أما بنو مغيرة فقد أهلكهم الله بالسيف يوم بدر ، وأما بنو أمية فهيات هيات ! أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لو كان الملك من وراء الجبال ليشوا عليه حتى يصلوا (٣).

عنه عليه السلام - بشير إلى ظلم بني أمية - : والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرماً إلا استحلوه ، ولا عقداً إلا حلوه ، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم وتبا به سوء رعيهم ، وحتى يقوم الباكيان بيكيان : باكٍ بيكي لدينه ، وباكٍ بيكي لديناه ، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده ، إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب اغتابه ، وحتى يكون أعظمكم فيها عناءً ، أحسنكم بالله ظناً ، فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا ، وإن ابتليتم فاصبروا ، فإن العاقبة للمتقين (٤).

وقال عليه السلام : ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية ، فإنها فتنة عمياء مظلمة : عمت خطتها وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها . وإيم الله ، لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالثاب

(١) الطمطمم : صوت الرعد (لسان العرب ١٢ / ٣٧٢).

(٢) الكافي ٨ / ٦٤ / ٢٢ ، الإرشاد ١ / ٢٩٣ .

(٣) كنز العمال ١١ / ٣٦٣ / ٣١٧٥٣ ، تفسير فوات ٢٢١ / ٢٩٦ .

(٤) نهج البلاغة الخطبة ٩٨ ، الغارات ١ / ١٠ عن ابن أبي ليلى ، شرح الأخبار ٢ / ٤٠ / ٤١٠ وص ٢٨٧ / ٦٠١ ، كتاب سليم بن قيس ٢ / ٧١٤ / ١٧ .

الضروس ؛ تعذم (١) بفيها ، وتخط بيدها ، وتزين برجلها ، وتمنع درها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم ، أو غير ضائر بهم .

ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه ، والصاحب من مستصحبه ، ترد عليكم فنتهم شوهاً مخشية ، وقطعاً جاهلية ، ليس فيها منار هدى ، ولا علم يرى .

نحن أهل البيت منها بمنجاة ، ولسنا فيها بدعاة ، ثم يقرجها الله عنكم كتفريج الأديم ، من يسومهم حسفاً (٢) ، ويسوقهم عنفاً ، ويسقيم بكأس مُصبرة (٣) لا يعطيهم إلا السيف ، ولا يجلسهم (٤) إلا الخوف ، فعند ذلك تود قريش - بالدنيا وما فيها - لو يروني مقاماً واحداً ، ولو قدر جرز جزور ، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونه (٥)!

وقال عليه السلام : فأقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لتنتحرن عليها يابني أمية ، ولتعرفتها في أيدي غيركم ودار عدوكم عمًا قليل ، وليعلمن نبأه بعد حين (٦) . وقال عليه السلام : فإذا اختلفوا بينهم خرجت منهم ، فلم تعد إليهم إلى يوم القيامة . يعني : بني أمية (٧) .

(١) الذم : العص (النهاية ٣ / ٢٠٠) .

(٢) الخسف : التفتان والتهوان (النهاية ٢ / ٣١) .

(٣) الصبر بكسر الباء في المشهور : الدواء المر ، والكأس المُصبرة : التي يجعل فيها الصبر (مجمع البحرين ٢ / ١٠٠٥) .

(٤) الأحلاس : جمع جلس ، وهو الكساء الذي يلي البعير تحت القتب (النهاية ١ / ٤٢٣) استحلستنا الخوف : لزمناه (أساس البلاغة ٩٢) .

(٥) نهج البلاغة الخطبة ٩٣ .

(٦) شرح نهج البلاغة ٧ / ٥٨ ، نهج البلاغة الخطبة ١٠٥ ، الإرشاد ١ / ٢٧٦ .

(٧) الفتن ١ / ١٩٣ / ٥٢٢ ، الملاحم والفتن ٨٤ / ٣١ .

وقال عليه السلام: لا يزال بلاء بني أمية شديداً حتى يبعث الله المصعب مثل قنزع الخريف، يأتون من كلِّ، ولا يستأمرّون أميراً ولا مأموراً، فإذا كان ذلك أذهب الله ملك بني أمية (١).

وقال عليه السلام: إن بني أمية لا يزالون يطعنون في مشحَل ضلالة، ولهم في الأرض أجل ونهاية، حتى يُهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام، والله لكأنّي أنظر إلى عُزْنوق من قريش يتشحط في دمه، فإذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الأرض عاذر، ولم يبق لهم ملك على وجه الأرض بعد خمس عشرة ليلة (٢).

وفي صفين، هزم أهل الشام ميمنة العراق، فهتف بهم الأشتر ليترجعوا، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام: يا أبا مسلم خذهم - ثلاث مرّات - .

فقال الأشتر: أو ليس أبو مسلم معهم؟

قال: لست أريد الخولاني، وإنما أريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق، يهلك الله به أهل الشام، ويسلب عن بني أمية ملكهم (٣).

إخبار الإمام عليه السلام عن ملك معاوية

قال الإمام الحسن عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رأي فرحاً: يا حسن أتفرح؟! كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟! أم كيف بك إذا ولي هذا

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٥٨، الفتن ١ / ١٩٧ / ٥٣٩ عن النزال بن سبرة .

(٢) الفائق في غريب الحديث ٢ / ١٦١، شرح نهج البلاغة ١٩ / ١٣١ وفيه « مسجّل » بدل « مشحَل »، وقال في ذيله: العزْنوق: الفرشي الذي قتلوه ثم انقضى أمرهم عقيب قتله إبراهيم الإمام، وقد اختلفت الرواية في كيفية قتله؛ فقيل: قتل بالسيف، وقيل: حُتق في جراب فيه نُورة، وحديث أمير المؤمنين عليه السلام يُسند الرواية الأولى .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٦٢، بحار الأنوار ٤١ / ٣١٠ / ٣٩ .

الأمر بنو أمية، وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج (١)، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستن بسن البدع والضلال، ويميت الحق وسنة رسول الله ﷺ، يقسم المال في أهل ولايته، ويمنع من هو أحقّ به، ويُذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتخذ عباد الله خولاً، يدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويُلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل (٢).

وقال الإمام علي عليه السلام: أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مُندحق البطن (٣)، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه! ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، فأما السبّ فسبوني، فإنّه لي زكاة، ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا منّي؛ فإنّي ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة (٤).
سمع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ضوضاءً في عسكره، فقال: ما

هذا؟

فقيل: قُتل معاوية .

فقال: كلاً وربّ الكعبة، لا يقتل حتى تجتمع الأمة عليه .

فقيل له: يا أمير المؤمنين فبم تقاتله؟

(١) العفج: المعقى؛ مفرد أمعاء (تاج العروس ٣ / ٤٣٤).

(٢) الاحتجاج ٢ / ٧٠ / ١٥٨ عن زيد بن وهب الجهني، بحار الأنوار ٤٤ / ٢٠ / ٤ وراجع

المناقب للكوفي: ٢ / ١٢٨ / ٦١٤ و ٣١٥ / ٧٨٧ .

(٣) مُندحق البطن: أي واسعها، كأنّ جوانبها قد بُعِد بعضها من بعض فاستسعت (النهاية ٢ /

١٠٥).

(٤) نهج البلاغة الخطبة ٥٧، إعلام الوري ١ / ٣٤٠، المناقب، لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢ .

قال: ألتبس العذر فيما بيني وبين الله^(١).

وفي مرة أخرى قدم ركب من الشام، فأفتشى في الكوفة أن معاوية مات، فجيء بالرجل إلى علي عليه السلام فقال: أنت شهدت موت معاوية؟

قال: نعم، كنت فيمن دفنه.

فقال له علي: إنك كاذب.

فقال القوم: أهو يكذب؟

قال: نعم؛ لأن معاوية لا يموت حتى يملك هذه الأمة، ويفعل كذا، ويفعل كذا

بعد ما ملك.

فقال القوم: فليمت تقاتله وأنت تعلم أنه سيبلغ هذا؟

قال: للحجة^(٢).

وذكر عليه السلام أيام معاوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه، وذكر الحجاج وما

يسومهم من العذاب، فارتفع الضجيج، وكثر البكاء والشهيق، فقام قائم من الناس

فقال: يا أمير المؤمنين، ولقد وصفت أموراً عظيمة، والله إن كان ذلك كائن؟

قال علي عليه السلام: والله إن ذلك لكان، ما كذبت ولا كُذبت.

فقال آخرون: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: إذا خُصبت هذه من هذه، ووضع إحدى يديه على لحيته والأخرى

على رأسه، فأكثر الناس من البكاء.

فقال: لا تبكوا في وقتكم هذا فستبكون بعدي طويلاً.

فكاتب أكثر أهل الكوفة معاوية سرّاً في أمورهم، واتخذوا عنده الأيادي،

(١) الإيضاح ٤٥٥، الخرائج والجرائح ١ / ١٩٨ / ٣٧، المناقب، لابن شهر آشوب ٢ / ٢٥٩ / بحار الأنوار ٤١ / ٢٩٨ / ٢٧.

(٢) الخرائج والجرائح ١ / ١٩٨ / ٣٧، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٥٩، بحار الأنوار ٤١ / ٣٧ / ٣٠٤.

فوالله ما مضت إلا أيام قلائل حتى كان ذلك^(١).

الإخبار العجيب عن خالد بن عرفطة

وخالد بن عرفطة مثال للشجرة الفاسدة الفاقدة للجوهر والعقيدة عن توليد الثمر، فلا ثمر يرجى منها، ولا ظل ينبع منها وسرعان ما ينتبه لها الجيران فيقطعوها ويأتون بأفضل منها.

هكذا كان خالد بن عرفطة فأخبر عنه الإمام عليه السلام بعلومه الغيبية الإلهية ولم ينتبه له الناس.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنني مررت بوادي القرى^(٢)، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها، فاستغفر له.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لم يموت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حجاز.

فقام رجل من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، والله، إنني لك شيعة، وإنني لك محب.

قال: ومن أنت؟

قال: أنا حبيب بن حجاز.

قال: إيتاك أن تحملها، ولتحملتها فتدخل بها من هذا الباب - أو ما بيده إلى

باب الفيل -.

فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام، وقضى الحسن بن علي عليه السلام من بعده، وكان من

(١) مروج الذهب ٢ / ٤٢٩.

(٢) وادي القرى: وإد بين المدينة والشام من أعمال المدينة، كثير القرى (معجم البلدان ٥ /

أمر الحسين بن علي عليه السلام ومن ظهوره ما كان ، بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ، وحبيب بن حمزة صاحب رايته ، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

[قال المفيد :] وهذا - أيضاً - خبر مستفيض ، لا يتناكره أهل العلم الرواة للآثار ، وهو منتشر في أهل الكوفة ، ظاهر في جماعتهم ، لا يتناكره منهم إثنان ، وهو من المعجز الذي بيّناه^(١).

الإخبار بملك بني مروان

قال الإمام علي عليه السلام - في وصف مروان بن الحكم - : أما إن له إمرة كلعة الكلب أنفه^(٢) ، وهو أبو الأكبش الأربعة^(٣) ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر^(٤).

وقال عليه السلام - لمروان بن الحكم يوم الجمل وقد بايعه - : يا بن الحكم ، فلقد كنت تخاف أن يقع رأسك في هذه البقعة؟! كلاً أبي الله أن يكون ذلك حتى يخرج من صلبك طواغيت يملكون هذه الرعية^(٥).

(١) مقاتل الطالبين ٧٨ ، الإرشاد ١ / ٣٢٩ ، إعلام الوري ١ / ٣٤٥ ، إرشاد القلوب ٢٢٥ الاختصاص ٢٨٠ بصائر الدرجات ٢٩٨ / ١١ وفيها « جماز » بدل « جماز » ، الإصابة ٢ / ٢٠٩ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٨٦ وفيهما « حمارة » بدل « جماز » والأربعة الأخيرة نحوه .

(٢) يزيد قصر المدة ، وكذلك كانت مدة خلافة مروان ، فإنه ولي تسعة أشهر .

(٣) الأكبش الأربعة بنو عبد الملك ؛ الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، ولم يلب الخلافة من بني أمية ولا من غيرهم أربعة إخوة إلا هؤلاء (شرح نهج البلاغة ٦ / ١٤٧) .

(٤) نهج البلاغة الخطبة ٧٣ ، ربيع الأبرار ٤ / ٢٤٢ ، تذكرة الخواص ٧٨ وليس فيه « وهو أبو الأكبش الأربعة » .

(٥) قال ابن أبي الحديد : هذا كناية عن عبد الملك بن مروان ؛ لأن هذه الصفات والأمارات فيه

إخبار الإمام عن مقتله ومقتل حجر

وقال الأصمعي بن نباتة : إنه خطب الإمام عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال : أتاكم شهر رمضان وهو سيّد الشهور وأوّل السنة وفيه تدور رحى الشيطان ألا وأنكم حاجوا العام صفّاً واحداً وآية ذلك أني لست فيكم ولا تقتلوا غير قاتلي ألا لا ألفينكم غداً تحيطون الناس بأسيا فكم تقولون قُتِل أمير المؤمنين وإنه لما دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال : يأتيني أمر ربي وأنا خخيص إنما هي ليلة أو ليلتان ، فأصيب في تلك الليلة .

وكذلك أخبر عليه السلام بقتل جماعة منهم : حجر بن عدي ، ورشيد الهجري .

كأنتم منها في غيره ، لأنه قام بالشام حين دعا إلى نفسه وهو معنى نعيه ، وفحصت راياته بالكوفة ، تارة حين شخص بنفسه إلى العراق وقتل مضعباً ، وتارة لما استخلف الأمراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه وغيره ، حتى انتهى الأمر إلى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحيث صعب الأمر جداً ، وتفاقت الفتن مع الخوارج وعبدالرحمن بن الأشعث .

فلما كمل أمر عبد الملك وهو معنى « أبيع زرعه » هلك ، وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده ، كحروب أولاده مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي عليه السلام ، وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر ، وخالد القسري ، وعمر بن هبيرة وغيرهم ، وما جرى فيها من الظلم واستئصال الأموال وذهاب النفوس .

وقد قيل : إنه كتني عن معاوية وما حدث في أيامه من الفتن ، وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد ، وواقعة الحسين عليه السلام . والأوّل أرجح ؛ لأن معاوية في أيام أمير المؤمنين عليه السلام كان قد نعت بالشام ، ودعاهم إلى نفسه . والكلام يدل على إنسان ينعت فيما بعد ، ألا تراه يقول : لكأنني أنظر إلى ضليل قد نعت بالشام ؟ (شرح نهج البلاغة ٧ / ٩٩) .

إرشاد القلوب ٢٧٧ عن رباب بن رباح ، مشارك أنوار اليقين ٧٦ وراجع الخرائج والجرائح ١ / ٣٥ / ١٩٧ .

وكميل بن زياد، وميثم التمار، ومحمد بن أكثم، وخالد بن مسعود، وحبيب بن المظاهر، وجويرية، وعمرو بن الحمق، وقنبر، ومذرع، وغيرهم ووصف قاتلهم وكيفية قتلهم على ما يجيء بيانه إن شاء الله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله ليقبلنّ جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف

٣٣٠

فقلت: هذا غيب.

قال عليه السلام: والله ليكوننّ ما خبرني به أمير المؤمنين وليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شرف هذا المسجد، فقلت: هذا ثانٍ، قال: حدّثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السلام قال أبو العالية: فأتت علينا جمعة حتى أخذ مذرع وصلب بين الشرفتين.

وفي المعرفة والتاريخ عن النسوي قال علي بن أبي طالب عليه السلام: يأهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، فقتل حجر وأصحابه.

وذكر عليه السلام من بعده الفتن خطب بالكوفة لما رأى عجزهم قال: مع أي إمام بعدي تقاتلون وأي دار بعد داركم تمنعون؟ أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيافاً قاطعاً وإثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة.

وقال عليه السلام لأهل الكوفة: أما إنّه سيظهر عليكم رجل رحيب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنّه سيأمركم بسبي والبراءة منّي فأما السبّ فسبوني وأما البراءة عنّي فلا تتبرأوا منّي فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة.

وقال لأهل البصرة: إن كنت قد أدّيت لكم الأمانة ونصحت لكم بالغيب فكذبتموني فسلط الله عليكم فتى ثقيف لا يبقى لله حرمة إلا انتهكها، يعني الحجاج.

إخبار الإمام عليه السلام بظهور الحجاج

قال الإمام علي عليه السلام: لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا أخرجتم إلى الصّعدات، تبكون على أعمالكم، وتلندمون على أنفسكم، ولتركتنّ أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها، وهمت كل امرئ منكم نفسه، لا يلتفت إلى غيرها، ولكننّكم نسيتم ما ذكّرتنّ، وأمنتم ما حذّرتنّ، فناه عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم. ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم، وألحقني بمن هو أحقّ بي منكم.

قوم والله ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي، مضوا قُدماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجة، فظفروا بالعقبى الدائمة، والكرامة الباردة.

أما والله، لئسلطنّ عليكم غلام ثقيف الذّيال الميئال، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم، إيه أبا ودحة^(١)!

كان علي عليه السلام يقول: أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثاً: ذلاً شاملاً، وسيافاً قاتلاً، وأثرة يتخذها الظالمون عليكم سنة، فستذكروني عند تلك الحالات، فستموتون لو رأيتموني ونصرتموني وأهرقتم دماءكم دون دمي، فلا يبعد الله إلا من ظلم.

وكان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئاً يكرهه، قال: لا يُبعد الله إلا من ظلم^(٢). والحجاج ابن فاحشة معروفة في المدينة، فريعة معلنة للفسق وشاربة للخمر، وهي زوجة المغيرة الفاجر السابقة فولدت الحجاج من الزنا فكان على نهج أمّه في

(١) نهج البلاغة الخطبة ١١٦، شرح المائة كلمة ٢٤٠.

(٢) الأثرة: الاسم من أثر: إذا أعطى، أراد أنه يستأثر بملككم، فيفضل غيركم في نصيبه من الشيء (النهاية ١ / ٢٢). الغارات ٢ / ٤٩٢، تاريخ يعقوبي ٢ / ١٩٣، الأمالي للطوسي ١٨١ / ٣٠٢، دعائم الإسلام ١ / ٣٩١، شرح الأخبار ٢ / ٧٤ ح ٤٤١، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢، أنساب الأشراف ٣ / ١٥٥ كلاهما عن جندب بن عبدالله الأزدي، الإمامة والسياسة ١ / ١٧١ كلّها نحوه.

رفض القرآن ودحض الدين .

وهو على نظرية المغيرة أعور ثقيف في الغدر بالأبرياء والقهر للمؤمنين والظعن بال صالحين ، فكان الإثنان في خدمة بني أمية الظالمين .

قال الإمام علي عليه السلام : أما والله ، لئسّلطنّ عليكم غلام ثقيف ، الذيال الميآل ، يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ، إيه أبا وذحة^(١)!

وقال علي عليه السلام لرجل : لا مُتَّ حتى تدرك فتى ثقيف .

قيل له : يا أمير المؤمنين ، ما فتى ثقيف ؟

قال : ليقلنّ له يوم القيامة : أكفنا زاوية من زوايا جهنم ؛ رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين سنةً ، لا يدعُ الله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبقَ إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عساه^(٢) .

ولمّا جاء الأشعث إلى علي عليه السلام يستأذن عليه ، ردّه قنبر ، فأدمى الأشعث أنفه ، فخرج علي وهو يقول : ما لي ولك يا أشعث؟! أما والله لو بعدت ثقيف تمرّست لأفشعرت شعيراتك .

قيل : يا أمير المؤمنين ، ومن غلام ثقيف ؟

قال : غلام يلبسهم لا يبقّي أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلاً .

قيل : يا أمير المؤمنين ، كم يلي ؟ وكم يمكث ؟

قال : عشرين إن بلغها^(٣) .

وقال علي عليه السلام عن أهل الكوفة : اللهم كما اتمنتهم فخانوني ، ونصحتهم

ففتشوني ، فسلبت عليهم فتى ثقيف ، الذيال الميآل ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيها بحكم الجاهلية !

قال : وتوفّي الحسن وما خلق الحجاج يومئذ^(١) .

إخبار الإمام عليه السلام بخروج الترك والزنج

لمّا دخل علي عليه السلام بيت عائشة في البصرة أشار الإمام عليه السلام إلى وجود أعدائه في غرف البيت فتعجّب أنصاره المرافقون له من معرفته بذلك ومسكوا بقوائم سيوفهم^(٢) .

ولمّا دخل بيت مال البصرة جماعة من المهاجرين والأنصار نظر إلى ما فيه من العين والورق فجعل يقول : ياصفراء ، غزّي غيري ، ويابيضاء غزّي غيري ، وأدام النظر إلى المال مفكراً ، ثمّ قال :

أقسموه بين أصحابي ومن معي خمسمائة ، خمسمائة ، ففعلوا ، فاقص درهم واحد ، وعدد الرجال إثنا عشر ألفاً^(٣) .

وأخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتباعه بمجئ اثني عشر ألف رجل من الكوفة ، ولمّا أحصوهم وجدوهم لا يتقصون واحداً ولا يزيدون .

وأخبر رسول الخوارج علياً عليه السلام بأنّ القوم (الخوارج) قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبغداد ، فقال علي عليه السلام : والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقلهم بالرميلة دونه ، ثمّ تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر ، وعبورهم هذا الجسر ، وهو يأبى ذلك ويحلف أنّهم لم

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٨٨ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٧ .

(٢) راجع مروج الذهب ٢ / ٣٦٩ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٧١ .

(١) نهج البلاغة الخطبة ١١٦ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٨٩ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٨ .

(٣) مقاتل الطالبين ٤٧ ، البداية والنهاية ٩ / ١٣٢ .

يعبروه ، وإنّ مصارعهم دونه ، ثمّ قال : سيروا إلى القوم ، فوالله لا يفلت منهم إلاّ عشرة ، ولا يقتل منكم إلاّ عشرة .

فسار علي عليه السلام فأشرف عليهم ، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه . فلما أشرف عليهم قال : الله أكبر صدق الله ورسول الله ﷺ (١) .

إخبار الإمام عليه السلام بشهادة الحسين

أخبر الإمام علي عليه السلام الناس بشهادة الحسين ومكانها في كربلاء وقال للبراء ابن عازب ذلك وأنه لا ينصره في شهادته فقال البراء صدق علي بن أبي طالب عليه السلام ، قُتل الحسين عليه السلام ولم أنصره . ثمّ يُظهر الحسرة على ذلك والندم (٢) .

لما توجّهنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفّين ، فبلغنا طفوف كربلاء ، وقف عليه ناحية من العسكر ، ثمّ نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثمّ قال : هذا - والله - مناخ ركابهم وموضع منيبتهم .

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الموضع ؟

قال : هذه كربلاء ، يقتل فيها قوم يدخلون الجنة بغير حساب . ثمّ سار (٣) . فلما حاذى الإمام علي عليه السلام وجيشه نينوى وهو منطلق إلى صفّين ، نادى علي عليه السلام اصبر أبا عبدالله ، اصبر أبا عبدالله بشطّ الفرات .

قلت : وماذا ؟

قال : دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت : يانبي الله ،

(١) مروج الذهب ٢ / ٤٠٥ .

(٢) الإرشاد ١ / ٣٣١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٠ نحوه .

(٣) الإرشاد ١ / ٣٣٢ ، وراجع خصائص الأئمة عليه السلام ٤٧ ، وقرب الإسناد ٢٦ / ٨٧ ، ووقعة صفّين : ١٤٢ ، وكامل الزيارات ٤٥٣ / ٦٨٥ ، وذخائر العقبى ١٧٤ .

أأغضبك أحدٌ ، ما شأن عينيك تفيضان ؟

قال : بل قام من عندي جبريل قبل فحدّثني أنّ الحسين يقتل بشطّ الفرات .

قال : فقال : هل لك إلى أن أشتك من تربته ؟

قال : قلت : نعم .

فمدّ يده فقبض قبضةً من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا (١) .

ثمّ قال : كيف أنتم إذا نزل بذرّية نبيكم بين ظهرانكم ؟

قالوا : إذا نُثلي الله فيهم بلاءً حسناً .

فقال : والذي نفسي بيده ، لينزلنّ بين ظهرانكم ولتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم ،

ثمّ أقبل يقول :

هم أوردوهم بالقرور وعردوا أحبوا نجاةً لا نجاةً ولا عُذر (٢)

فنزّل بكربلاء وقال لابن عباس : أتدري ما هذه البقعة ؟

قال : لا .

قال : لو عرفتها لبكيت بكافي . ثمّ بكى بكاءً شديداً ، ثمّ قال : مالي ولآل أبي

سفيان ؟!

ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام وقال : صبراً يا بني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي

تلقي بعده (٣) .

(١) مسند ابن حنبل ١ / ١٨٤ / ٦٤٨ ، مسند أبي يعلى ١ / ٢٠٦ / ٣٥٨ ، تهذيب التهذيب ١ /

٥٨٩ / ١٥٧٧ ، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة) ١ / ٤٢٩ / ٤١٧ عن عامر الشعبي ، تاريخ

دمشق ١٤ / ١٨٧ / ٣٥١٧ ، المعجم الكبير ٣ / ١٠٥ / ٢٨١١ نحوه الملاحم والفتن ٢٣٧ /

٣٤٤ وص ٣٣٣ / ٤٨٤ .

(٢) المعجم الكبير ٣ / ١١٠ / ٢٨٢٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٠ عن عمر بن محمّد

الزيّات نحوه .

(٣) مقتل الحسين ، الخوارزمي ١ / ١٦٢ .

وقال الإمام علي عليه السلام: كَأَنِّي بِالْقُصُورِ قَدْ شَيْدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَكَأَنِّي بِالْحَامِلِ تَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَسَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ، وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَلِكِ بَنِي مُرَوَانَ (١).

وقال عليه السلام: وَاهَا أَيْتُهَا التُّرْبَةُ، لِيَحْشُرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَلَمَّا رَجَعَ هَرِثْمَةُ مِنْ غَزْوَتِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ - وَهِيَ جَرْدَاءُ بِنْتُ سَمِيرٍ، وَكَانَتْ شَيْعَةً لِعَلِيِّ - فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا هَرِثْمَةُ: أَلَا أُعْجِبُكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَبِي الْحَسَنِ؟ لَمَّا نَزَلْنَا كَرْبَلَاءَ رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْتِبَتِهَا فَشَمَّهَا وَقَالَ: وَاهَا لَكَ يَا تَرْتِيبَةُ، لِيَحْشُرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ! وَمَا عَلِمَهُ بِالْغَيْبِ؟

فَقَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا حَقًّا.

فلما بعث عبيدالله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه، والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل.

فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟

فقلت: يا بن رسول الله، لا معك ولا عليك، تركت أهلي وولدي أخاف عليهم من ابن زياد.

فقال الحسين: قولاً هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيبنا إلا أدخله الله النار.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٤٨ / ١٩٠، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٢٤٨ / ١٦١، بحار الأنوار ٤١ / ٩ / ٢٨٧.

قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي علي مقتله (١).

إخباره عليه السلام عن الرضا في خراسان

قال الإمام علي عليه السلام سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسهم ظلماً، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام، ألا فمن زاره في غربته غفر الله عز وجل له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر، ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار (٢).

وفعلًا أصبح محطاً لزوار العالم المشتاق إليه وإلى شجرة بيته.

حديثه عليه السلام عن الفتن

إن علياً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان فلم ينفروا فقال: ... أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم، ويبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنون عن قليل أنكم رأيتموني فتصرتوني، فستعلمون حق ما أقول ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم (٣).

قال الإمام علي عليه السلام: لو فقدتموني لرأيتم من بعدي أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من أهل الجحود والعدوان من أهل الاثرة، والاستخفاف بحق الله تعالى

(١) شرح الأخبار ٣ / ١٤١، وقعة صفين ١٤٠، الأمالي للصدوق ١٩٩ / ٢١٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ / ٥٨٤ / ٣١٨٨، عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٥٩ / ١٧، الأمالي

للصدوق ١٨٥ / ١٨١، روضة الواعظين ٢٥٨.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ١٥٤، الإمامة والسياسة ١ / ١٧١، المعيار والموازنة ١٨٦، تاريخ

اليقوي ٢ / ١٩٣، الغارات ٢ / ٤٨٢، شرح الأخبار ٢ / ٧٣ / ٤٤١، دعائم الإسلام ١ /

٣٩١، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢.

ذكره ، والخوف على نفسه ! فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ،
وعليكم بالصبر والصلاة والتقوية^(١).

أيها الناس ، إنّي دعوتكم إلى الحقّ فتلوّيتم عليّ ، وضربتكم بالدرّة
فأعييتموني ، أما إنّه سيليككم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتّى يعذبوكم
بالسياط وبالحديد ، إنّه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة . وآية ذلك أن
يأتيكم صاحب اليمن حتّى يحلّ بين أظهركم ، فيأخذ العمّال وعمّال العمّال رجل يقال
له : يوسف بن عمر^(٢) -^(٣).

وقال زياد : كنّا في بيت مع علي عليه السلام نحن شيعة وخواصّه ، فالتفت فلم ينكر
متّأ أحدأ ، فقال :

إنّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم ، فيقطعون أيديكم ، ويسملون أعينكم .

فقال رجل متّأ : وأنت حي يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعاذني الله من ذلك .

فالتفت فإذا واحد يبكي ، فقال له : يابن الحمقاء ، أتريد اللذات في الدنيا
والدرجات في الآخرة؟! إنّما وعد الله الصابرين^(٤).

وقال عليه السلام عن المستقبل : إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء
أخفى من الحقّ ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله ، وليس
عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ، ولا أنفق منه إذا

(١) الخصال ١٠ / ٦٢٦ ، تحف العقول ١١٥ ، تفسير قرأت ٣٦٧ / ٤٩٩ .

(٢) ابن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، أمير العراقيين وخراسان لهشام ، ثم أمره الوليد
بن يزيد ، وكان مهيباً ، جباراً ، وكان من أقارب الحجاج بن يوسف (سير أعلام النبلاء ٥ /
١٩٧ / ٤٤٢) .

(٣) الإرشاد ١ / ٣٢٢ ، الفارات ٢ / ٤٥٨ ، الخرائج والجرائح ١ / ٢٠٣ / ٤٥ ، نحوه شرح نهج
البلاغة ٢ / ٣٠٦ .

(٤) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٩ .

الإخبارات الغيبية

حُرّف عن مواضعه ، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ، ولا أعرف من المنكر !
فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته : فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيتان ،
وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ !

فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ، ومعهم وليسوا معهم !
لأنّ الضلالة لا توافق الهدى ، وإن اجتمعا . فاجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على
الجماعة ، كأنّهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ،
ولا يعرفون إلا خطّه وزبره^(١) . ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كلّ مثله ، وسَمّوا
صدقهم على الله فرية ، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة^(٢).

وقال عليه السلام : يأتي من بعدكم زمان يُنكر فيه الحقّ تسعة أعشاركم ، لا ينجو فيه
إلا كلّ نومة^(٣).

وقال الإمام علي عليه السلام : إنّ بعدي فتناً مظلمة ، عمياء مشكّكة ، لا يبق فيها إلا
النومة .

قيل : وما النومة يا أمير المؤمنين ؟

قال : الذي لا يدري الناس ما في نفسه^(٤).

وقال عليه السلام - من خطبة له يصف فيها آخر الزمان - : أيها الناس ! سيأتي
عليكم زمانٌ يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإبناء بما فيه^(٥).

وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان لا يبق فيهم من القرآن إلا رسمه ، ومن

الإسلام إلا اسمه . ومساجدهم يومئذٍ عامرة من البناء ، خراب من الهدى ، سكّانها

(١) زبّرت الكتاب أزوّه : إذا أُنقِشت كتابته (النهاية ٢ / ٢٩٣) .

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٤٧ .

(٣) النومة : الخامل الذّكر الذي لا يؤبّه له (النهاية ٥ / ١٣١) .

(٤) معاني الأخبار ١٦٦ / ١ .

(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٠٣ .

وعَمَّارها شرَّ أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة، وإلهم تأوي الخطيئة، يُرَدُّون من شدِّ عنها فيها، ويسوقون من تأخَّر عنها إليها. يقول الله سبحانه: في حلفت لأبعثنَّ على أولئك فتنةً تترك الحليم فيها حيران. وقد فعل، ونحن نستقبل^(١).

إخباره عن ملك بني العباس وزواله

أعطى الله تعالى علوم غيبه لأحبِّ الخلق إليه للتأكيد على سيادتهم للبشر ومكانتهم الإلهية في الناس.

وعلى رأس هؤلاء محمد ﷺ وعلي عليه السلام لكن أهل مكة حسدوهما واستمرَّ أهل السقيفة في حسدهم لها حتى قالوا الرسول الله في يوم موته يهجر!

وعن ولادة علي بن عبدالله بن عباس: أن الإمام أخذه فحنَّكه ودعاه له، ثم رده إليه، وقال: خذه إليك أبا الأملاك، قد سمَّيته عليّاً، وكنَّيته أبا الحسن^(٢).

يا بن عباس، إن ملك بني أمية إذا زال فأول ما يملك من بني هاشم ولدك، فيفعلون الأفاعيل^(٣).

قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: متى دولتنا يا أبا حسن؟

قال: إذا رأيت فتیان أهل خراسان أصبتم أنتم إثمها، وأصبنا نحن برِّها^(٤).

وقال الإمام علي عليه السلام - في خطبته -: ويل هذه الأمة من رجالهم الشجرة الملعونة، التي ذكرها ربكم تعالى! أو لهم خضراء، وآخرهم هزماء، ثم يلي بعدهم أمر أمة محمد رجال، أو لهم أرافهم، وثانيم أفتكهم، وخامسهم كبشهم، وسابعهم أعلمهم، وعاشرهم أكفرهم، يقتله أخصمهم به، وخامس عشرهم كثير العناء قليل

(١) نهج البلاغة الحكمة ٣٦٩.

(٢) الكامل للميرزا ٢ / ٥٧٦.

(٣) الفضائل لابن شاذان ١٢٠، كتاب سليم بن قيس ٢ / ٩١٦ / ٦٦.

(٤) الفتن ١ / ٢٠١ / ٥٤٧.

الإخبارات الغيبية

الغناء، سادس عشرهم أقضاهم للذم وأوصلهم للرحم، كأني أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه في دمه بعد أن يأخذ جنده بكظمه، من ولده ثلاثة رجال سيرتهم سيرة الضلال، والثاني والعشرون منهم الشيخ الهرم، تطول أعوامه، وتوافق الرعية أيتامه، والسادس والعشرون^(١) منهم يشرد الملك منه شرود المنفتق، ويعضده الهزرة^(٢) المتفهيق^(٣)، لكأني أراه على جسر الزوراء قتيلاً.

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٤) - (٥).

وقال عليه السلام: إن ملك ولد بني العباس من خراسان يقبل، ومن خراسان

(١) في هامش المناقب، لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٦، ملخص ما ذكره العلامة المجلسي: إن بني العباس أولهم: السقاج وهو أرافهم، وثانيمهم: المنصور وهو أفتكهم أي أكثرهم قتلاً للناس خدعةً ومكرًا، وخامسهم: الرشيد وهو كبشهم حيث استقر ملكه، وسابعهم: المأمون وهو أعلمهم، وعاشرهم: المتوكل وهو أكفرهم لشدة نصبه وقتله أخص غلماناه، وخامس عشرهم: المعتضد؛ وكثرة عتائه كان من جهة اشتغاله في أكثر أيتامه بمحاربة صاحب الزنج، وسادس عشرهم: المعتضد؛ قضى عهده في صيلة العلويين بعدما رأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام، وثمان عشرهم: المقتدر؛ خرج عليه مونس الخادم وحاربه وقتل في المعركة ببغداد ثم استولى الخلافة ثلاثة من ولده: الراضي، والمتقي، والمطيع.

وأما الثاني والعشرون منهم: فهو المكتفي بالله، لكن لما كان أيام ملكه قليلة احتمل العلامة المجلسي الخطأ للناسخ أو السهو للراوي، وكون المذكور إما القادر بالله أو القائم بأمر الله، والأول عمر ستاً وثمانين سنة، ومدة خلافته إحدى وأربعون، والثاني عمر ستاً وسبعين سنة، ومدة خلافته أربع وأربعون، واستظهر كون السادس والعشرين: المستعصم مع كونه السابع والثلاثين من ملوكهم، ووجه المراد بأنهم بهذه العدة من عظمائهم أو في هذه الطبقات من أولاد العباس (راجع تمام الكلام في بحار الأنوار ٤١ / ٣٢٣).

(٢) رجلٌ هزُر: مغبون أحق يطمع به (لسان العرب ٥ / ٢٦٣).

(٣) المتفهيق: الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه (لسان العرب ١٠ / ٣١٤).

(٤) الحج ١٠.

(٥) المناقب، لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٦، بحار الأنوار ٤١ / ٣٢٢ / ٤٥.

يذهب^(١).

إخبار الإمام عليه السلام عن فتنة القرامطة^(٢)

قال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ١٧٦ من نهج البلاغة: «... والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت...».

وقد ذكرنا فيما تقدم من إخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم، وهو يشير إلى القرامطة: «ينتحلون لنا الحبّ والهوى، ويضرون لنا البغض والقتل، وآية ذلك قتلهم وراثنا، وهجرهم أحداثنا».

وصحّ ما أخبر به: لأنّ القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليه السلام خلقاً كثيراً، وأسأؤهم المذكورة في كتاب «مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الأصفهاني.

ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري^(٣) وبالْحَاير^(٤)، فلم يعرّج على واحد منها ولا دخل ولا وقف.

وفي هذه الخطبة قال - وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة -: «كأنّي بالحجر الأسود منصوباً ها هنا. ويجهم! إنّ فضيلته ليست في نفسه،

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٥، بحار الأنوار ٤١ / ٣٢٠ / ٤٤.

(٢) يرجع مذهب القرامطة إلى كبيرهم الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد، كان دقّاقاً من أهل جنابة بفارس، ونفي فيها فأقام في البحرين تاجراً، وجعل يدعو العرب إلى نحلّتهم فعضم أمره؛ فحاربه الخليفة مظفرّ الحسن وصادفاه المقتدر العباسي؛ وكان أصحابه يسمّونه السيّد. استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين؛ وكان شجاعاً؛ داهية، قتله خدام له صقلبي في الحماّم بهجر، سنة (٨٣٠١) (شرح نهج البلاغة ١٠ / ١٣ الهامش).

(٣) الغري: بظاهر الكوفة قرب علي بن أبي طالب عليه السلام (معجم البلدان ٤ / ١٩٦).

(٤) الحائر: قبر الحسين بن علي عليه السلام (معجم البلدان ٢ / ٢٠٨).

بل في موضعه وأسس، يمكث ها هنا برهة، ثمّ ها هنا برهة - وأشار إلى البحرين - ثمّ يعود إلى مأواه وأمّ متواه».

ووقع الأمر في الحجر الأسود. بموجب ما أخبر به عليه السلام^(١).

إخباره عليه السلام عن أحداث البصرة المستقبلية

وفي رواية: وإيم الله، لتفرقنّ بلدتكم حتى كأنّي أنظر إلى مسجدك كجوّو سفينه، أو نعامه جائمة^(٢).

وقال الإمام علي عليه السلام وتأتني عليها: فتن كقطع الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة، ولا تردّها راية، تأتيكم مزمومة مرحولة: يحفزها قائدها، ويجهدا راجعها، أهلها قوم شديد كلبهم^(٣)، قليل سلبهم، يجاهدهم في سبيل الله قوم أدلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون. فويل لك يا بصرة عند ذلك، من جيش من تقم الله! لا رهج^(٤) له ولا حسّ، وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر، والجوع الأغر^(٥).

وكأنّي أنظر إلى قريبتكم هذه قد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد، كأنّه جوّو طير في لجة بحر^(٦).

قال ابن أبي الحديد: والصحيح أنّ المخبر به قد وقع، فإنّ البصرة غرقت مرّتين: مرّة في أيام القادر بالله، ومرّة في أيام القائم بأمر الله، غرقت بأجمعها ولم يبق

(١) شرح نهج البلاغة ١٠ / ١٣.

(٢) الأخبار الطوال ١٥٢.

(٣) الكلب: الشّرّ والأذى (انظر لسان العرب ١ / ٧٢٣).

(٤) الرهج: الغبار (النهاية ٢ / ٢٨١).

(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٠٢.

(٦) نهج البلاغة الخطبة ١٣.

منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بمجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام، وخربت دورها، وغرق كل ما في ضمنها، وهلك كثير من أهلها.

وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة، يتناقلها خلفهم عن سلفهم^(١).

وعاشت البصرة هذه الأحداث وتحقق لديها ما قاله أمير المؤمنين وباب مدينة العلم عليه السلام^(٢) فتأسفوا لما فعله آباؤهم وأجدادهم من محاربة الإمام عليه السلام في الجمل والركون إلى الناكثين والمنافقين فتحوّلوا إلى شيعة مخلصين له.

- ثم قال عليه السلام: - ويل لسكككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة المجان المطرقة، يلبسون السرق^(٣) والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور^(٤)!

(١) شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥٣.

(٢) الجامع الصغير، السيوطي ١/ ٤١٥، كنز العمال ١٣/ ١٤٨، فيض القدير، المناوي ١/ ٤٩، كشف الخفاء، العجلوني ١/ ٢٠٣، تاريخ بغداد ١١/ ٤٩، اللاكئ المصنوعة ١/ ٣٣٤، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/ ٢٨١ - ٢٨٣، شواهد التنزيل، الحكساني ١/ ١٠٤، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣/ ٣٢٧، مسند أبي يعلى ٢/ ٥٨، صحيح البخاري، المغازي باب غزوة تبوك ٤٤١٦، صحيح مسلم ٢٤٠٤، صحيح الترمذي في المناقب ٣٧٣١، المعجم الكبير ١١/ ٥٥.

(٣) سرق: قطعة من الحرير، وجمعها سرق (النهاية ٢/ ٣٦٢).

(٤) نهج البلاغة الخطبة ١٢٨.

إخباره عليه السلام عن فتنة المغول

المغول قوم يسكنون في دولة منغوليا شمال الصين ثم احتلت الصين القسم الجنوبي منها. وهي مناطق جبلية وسهلية واسعة صعبة التضاريس.

والمغول قومية خاصة بلغة خاصة يختلفون عن الأتراك، ولكن المؤرخين تصوّروها قومية واحدة فأخطأوا.

ويدّعي المغول غيبتهم لسيف الإمام علي عليه السلام ذي الفقار أثناء احتلالهم للعالم الإسلامي ويضعوه في متحف لهم في مدينة خوخة خاوتة.

وأخبر الإمام عليه السلام بهجمة المغول على العالم الإسلامي واحتلالهم بغداد.

قال الحلبي - في بيان إخبار علي عليه السلام بالمغيبات -: ومن ذلك: إخباره بعبارة بغداد، وملك بني العباس، وذكر أحوالهم، وأخذ المغول الملك منهم.

رواه والدي عليه السلام وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفيين من القتل؛ لأنه لما وصل السلطان هولوكو إلى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل، وكان من جملة القليل والدي والسيد مجد الدين ابن طاووس والفقير ابن أبي العزّ، فأجمع رأيهم على مكتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيلية^(١)، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً.

فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له: تكلم، والآخر يقال له: علاء الدين، وقال لهما: إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا، فجاء الأmirان، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي عليه السلام: إن جئت وحدي كفى، فقالا: نعم، فأصعد معها.

فلما حضر بين يديه، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة، قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر

(١) الإيلية: السياسة، يقال: فلان حسن الإيلية وسئى الإيلية (النهاية ١/ ٨٥).

صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحني ورحلتُ نعمة؟

فقال له والدي: إنما أقدمنا على ذلك؛ لأننا روينا عن إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء؟! أرض ذات أثل^(١) يشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهارم وخرّان، يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار هو ولعب، يكون بها الجور الجائر، والحيف المحيف، والأئمة الفجرة، والقراء الفسقة، والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم.

لا يأترون بينهم بمعروف إذا عرفوه، ولا يتتهون عن منكر إذا أنكروه، تكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ الغميم، والبكاء الطويل، والويل والعيول لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك؟ قوم صفار الحدق، وجوههم كالجمان المطرقة، لباسهم الحديد، جردّ مردّ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا، ملكهم جهوري الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمة، لا يمرّ بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناواه! فلا يزال كذلك حتى يظفر.

فلما وصف لنا ذلك، ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك. فطيب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً باسم والدي عليه السلام يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعالها. والأخبار الواردة في ذلك كثيرة^(٢).

إخباره عليه السلام بانتفاضة العلويين وخروج المهدي عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ... إِلَى

(١) الأثل: شجرٌ شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه (النهاية ١/ ٢٣).

(٢) كشف اليقين ١٠٠/ ٩٣.

قوله تعالى وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ^(١).

جاء في شواهد التنزيل وعلي ابن أبي طالب أفضلهم.

كان منهم علي وحسن وحسين عليه السلام والذي جاء من أقصى المدينة يسعى هو القائم^(٢).

وعن ابنه الذي بعلا الدنيا بخدلاً ومساواة قال الامام عليه السلام: «ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان، لما لحقهم من الضرّ والشدة والجوع والقتل، وتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيحيي الله بالمهدي محمّد بن عبدالله السنن التي قد أميتت، ويسرّ ببدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه عصب من العجم وقبائل من العرب، فيسبق على ذلك سنين^(٣). فبخرج المهدي عليه السلام ينتصر المحرّمون المقهورون.

قال الإمام علي عليه السلام: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس^(٤) على ولدها - وتلا عقيب ذلك -:

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥) - (٦).

(١) يس: ١٣ - ٢٠.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعماني ٢/ ٤٩٦، شواهد التنزيل ٢/ ٢٢٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٣/ ٤٢.

(٣) كنز العمال ١٤/ ٥٩٢/ ٣٩٦٧٨.

(٤) الضروس: الناقة العضوض لتذبّ عن ولدها (تاج العروس ٨/ ٣٣٤).

(٥) القصص: ٥.

(٦) نهج البلاغة الحكمة ٢٠٩، خصائص الأئمة عليه السلام ٧٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، عيون الحكم والمواعظ ٤٠٥/ ٦٨٥٥، ينابيع المودة ٣/ ٢٧٢/ ٧.

وقال عليه السلام - في خطبة له ذكر فيها رسول الله ﷺ - : وخلف فينا راية الحق ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزِمها لحق ، ودليلها مكيب (١) الكلام ، بطيء القيام ، سريع إذا قام . فإذا أنتم أنتم له رقابكم ، وأشرتم إليه بأصابعكم ، جاء الموت فذهب به ، فلبثتم بعده ما شاء الله ، حتى يُطلع الله لكم من يجمعكم ويضمّ نشركم . فلا تطمعوا في غير مقبل ، ولا تياسوا من مُدبر . فإنّ المُدبر عسى أن تزلّ إحدى قائمتيه ، وتثبت الأخرى ، فترجعا حتى تثبتا جميعاً .

ألا إنّ مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء ؛ إذا خوى نجم طلع نجم ، فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون (٢) .

زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين عليه السلام ، فركب هو وابناه الحسن والحسين عليه السلام فرّاً بثقيف ، فقالوا : قد جاء علي يردّ الماء .

فقال علي عليه السلام : أما والله لأقتلنّ أنا وابنائي هذان ، وليبعثنّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا ، وليغيبنّ عنهم ، تمييزاً لأهل الضلالة ، حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد من حاجة (٣) .

وعن المهدي عليه السلام أيضاً : نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال : إنّ ابني هذا سيّد كما ساء رسول الله ﷺ سيّداً ، وسيُخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق والخلق ، يخرج على حين غفلة من الناس ، وإماتة للحق وإظهار للجور ، والله لو لم يخرج لضربت عنقه ، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها ، وهو رجل أجلى الجبين (٤) ، أفنى الأنف (٥) ، ضخ البطن ، أزيل

(١) المكيب : الرّزين الذي لا يعجل في أمره (لسان العرب ٢ / ١٩١) .

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٠٠ .

(٣) الغيبة للنعماني ١ / ١٤١ بحار الأنوار ٥١ / ١١٢ / ٧ .

(٤) الأجلى : الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصّدغين ، والذي انحسر الشعر عن جبهته (النهاية ١ / ٢٩٠) .

الفخذين (١) ، بفضده اليمنى شامة ، أفلج (٢) التنايا ، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٣) .

قال الإمام علي عليه السلام - للحسين عليه السلام - : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، المظهر للدين ، والباسط للعدل .

قال الحسين عليه السلام : فقلت له : يا أمير المؤمنين ، وإنّ ذلك لكائن ؟

فقال عليه السلام : إي والذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة ، واصطفاه على جميع البرية ، ولكن بعد غيبة وحيرة ، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه (٤) .

ومنها : حتى تقوم الحرب بكم على ساقٍ بادياً نواجذها ، مملوءةً أخلافها ، حلواً رضاعها ، علقماً عاقبتها . ألا وفي غدٍ - وسيأتي غداً بما لا تعرفون - يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوئ أفعالها ، وتُخرج له الأرض أفعاليد كبدها ، وتلقى إليه سلماً مقاليدها . فيريكم كيف عدل السيرة ، ويحيي ميّت الكتاب والسنة (٥) .

قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ، ثم قال :

(٥) القنا في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع خدب في وسطه (النهاية ٤ / ١١٦) .

(١) أي منفرجهما (النهاية ٢ / ٣٢٥) .

(٢) الفلج : فُرجة ما بين التنايا والرّباعيات (النهاية ٣ / ٤٦٨) .

(٣) الغيبة للنعماني ٢ / ٢١٤ ، الغيبة للطوسي ١٩٠ / ١٥٢ ، الصراط المستقيم ٢ / ٢٢٤ .

(٤) كمال الدين ١٦ / ٣٠٤ ، إعلام الوری ٢ / ٢٢٩ .

(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٣٨ ، عيون الحكم والمواعظ ٥٥٤ / ١٠٢١٠ ، سنابيع المودة : ١ /

أما بعد ، فإنَّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جيَّاري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل^(١) وبلاء . أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر ، وما كلَّ ذي قلب بلييب ، ولا كلَّ ذي سمع بسميع ، ولا كلَّ ذي ناظر عين بصير .

عباد الله ! أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه ، ثمَّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه ، كانوا على سنَّة من آل فرعون أهل جنَّات وعيون وزروع ومقام كريم ، ثمَّ انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر والنهي ، ولن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلِّدون والله عاقبة الأمور .

فيا عجباً وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ! لا يقتصون أثر نبيٍّ ، ولا يقتدون بعمل وصيٍّ ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا يعفون عن عيب ، المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، وكلَّ امرئٍ منهم إمام نفسه ، أخذ منها فيما يرى بُهريٍّ وثيقات ، وأسباب محكمات .

فلا يزالوا يجور ، ولن يزدادوا إلا خطأً ، لا ينالون تقريباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عزَّ وجلَّ ، أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض ، كلَّ ذلك وحشة ممَّا ورث النبيُّ الأُمِّيُّ ﷺ ، ونفوراً ممَّا أدَّى إليهم من أخبار فاطر السماوات عمر ، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدَّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم ، وصلب من يصلب .

وإخباره عن عبدالله بن الزبير ، وقوله فيه : « خَبِّ (٢) صَبِّ ، يروم أمراً ولا يدركه ، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعد مصلوب قريش »^(٣) .

(١) الأزل : الشدة والضيق (النهاية ٤٦ / ١) .

(٢) الخَبِّ بالفتح : الخداع (النهاية ٤ / ٢) .

(٣) الغارات ، اللقفي ٢ / ٦٧٩ ، البحار ٤١ / ٣٥١ .

وإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان ، وتصيغه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق - بتقديم المهملة - وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم ، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية .

وإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان^(١) ، كالناصر والداعي وغيرهما ، في قوله عليه السلام : « وإنَّ لآل محمَّد بالطالقان^(٢) لكنزاً سيظهره الله إذا شاء ، دعاؤه حقٌّ يقوم بإذن الله فيدعو إلى دين الله » .

وإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة ، وقوله : « إنَّه يُقتل عند أحجار الزيت^(٣) » . وفي رواية لم يحدِّد مقتله بالحجاز .

وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة : « يُقتل بعد أن يظهر ، ويُفهر بعد أن يفهر » .

وقوله فيه أيضاً : « يأتيه سهم غريب يكون فيه منيته فيابؤساً للرامي ! شلَّت يده ، ووهن عضده » .

وإخباره عن قتلى وج^(٤) ، وقوله فيهم « هم خير أهل الأرض » .

وإخباره عن المملكة العلوية بالغرب ، وتصريحه بذكر كتامة ؛ وهم الذين نصرُوا أبا عبدالله الداعي المعلم .

وكقوله وهو يشير إلى أبي عبدالله المهدي : وهو أولهم ثمَّ يظهر صاحب القيروان^(٥) الغضَّ البضَّ ، ذو النسب المحض ، المنتجب من سلالة ذي البداء ، المسجى بالرداء . وكان عبيدالله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة ، رخص البدن ،

(١) طَبْرِشْتَان : هي البلاد المعروفة بمازندران (معجم البلدان ٤ / ١٣) .

(٢) الطالقان : مدينة في إيران .

(٣) أَحْجَارُ الزُّيْت : موضع بالمدينة ، وهو موضع صلاة الاستسقاء (معجم البلدان ١ / ١٠٩) .

(٤) وَجٌّ : وهو الطائف (معجم البلدان ٥ / ٣٦١) .

(٥) الْقَيْرَوَان : مدينة عظيمة في شمال إفريقيا (راجع معجم البلدان ٤ / ٤٢٠) .

تأثر^(١) الأطراف . وذو البداء : إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام ، وهو المسجبي بالرداء ؛ لأنّ أباه أبا عبدالله جعفرأ سجّاه بردائه لمّا مات ، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ، ليعلموا موته ، وتزول عنهم الشبهة في أمره .

وإخباره عن بني بويه وقوله فيهم : « ويخرج من ديلمان^(٢) بنو الصيّاد » . إشارة إليهم . وكان أبوهم صيّاد السمك ، يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة يملكون الزوراء ومدّتهم مائة سنة . وعن قضية الغدير وتفضيل النبي ﷺ له على باقي الناس قال عليه السلام :

أنشد الله من بقي ممّن لقي رسول الله ﷺ وسمع مقاله في يوم غدیر خمّ إلّا قام فشهد بما سمع .

فقام ستّة ممّن عن يمينه ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، وستّة ممّن على شماله من الصحابة أيضاً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك اليوم ، وهو رافع يبيدي علي عليه السلام : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه »^(٣).

وعن مقتل عمرو بن الحمق قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي :

(١) الثأرُ : الممّتلئ البدن (النهاية ١ / ١٨٦) .

(٢) ديلمان : من مناطق إيران القديمة الواقعة في شمال همدان .

(٣) سنن الترمذی ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجه ١٢ ، المستدرک ، الحاکم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ يعقوبی ٢ / ١١٢ ، اسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدر المتثور ٣ / ١١٧ ، الامامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند احمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الاسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

قال عليه السلام : أين نزلت يا عمرو؟

قال : في قومي .

قال عليه السلام : لا تنزلنّ فيهم .

قال : فأنزل في بني كنانة جيراننا؟

قال : لا .

قال : فأنزل في ثقيف؟

قال : فما تصنع بالمعرة والمجرّة؟

قال : وما هما؟

قال : عُقنان من نار ، يخرجان من ظهر الكوفة ، يأتي أحدهما على تميم وبكر ابن وائل ، فقلماً يفلت منه أحد ، ويأتي العنق الآخر ، فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة ، فقلّ من يصيب منهم ، إنّما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين .

قال : فأين أنزل؟

قال : أنزل في بني عمرو بن عامر ، من الأزد .

قال : فقال قوم حضروا هذا الكلام : ما نراه إلّا كاهناً يتحدّث بحديث

الكهنة .

فقال : يا عمرو ، إنّك المقتول بعدي ، وإنّ رأسك لمنقول ، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام ، والويل لقاتلك ! أما إنّك لا تنزل بقوم إلّا أسلموك برمتك ، إلّا هذا المحي من بني عمرو بن عامر من الأزد ، فإنّهم لن يسلموك ولن يخذلوك .

قال : فوالله ما مضت إلّا أيام حتّى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض أحياء العرب ، خائفاً مذعوراً ، حتّى نزل في قومه من بني خزاعة ، فأسلموه ، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام ، وهو أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد .

وعن مقتل جويرية وكان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً ، وكان لعلي بن

أبي طالب صديقاً، وكان علي يحبّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير، فناداه: يا جويرية، الحق بي، فإنّي إذا رأيتك هويتك.

وساروا مع علي عليه السلام يوماً فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً، فناداه: يا جويرية، الحق بي لا أبأ لك! ألا تعلم أنّي أهواك وأحبك! قال: فركض نحوه، فقال له: إنّني محدّثك بأمر فاحفظها.

ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إنّني رجل نسيّ.

فقال له: إنّني أعيّد عليك الحديث لتحتفظه، ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إياه: يا جويرية، أحبب حبيبتنا ما أحببنا، فإذا أبغضنا فأبغضه، وأبغض بغيضنا ما أبغضنا، فإذا أحببنا فأحبّه.

قال: فكان ناس ممن يشكّ في أمر علي عليه السلام يقولون: أتراه جعل جويرية وصيّة كما يدّعي هو من وصيّة رسول الله ﷺ؟

قال: يقولون ذلك لشدة اختصاصه له، حتّى دخل على علي عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناداه: جويرية، أيها النائم استيقظ، فلنضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك، قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام، قال: وأحدّثك يا جويرية بأمرك؛ أما والذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، فليقطعنّ يدك ورجلك وليصلبّتك تحت جذع كافر.

قال: فوالله ما مضت إلاّ أيام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

وعن مقتل ميثم التمار وانتصار المختار: كان ميثم التمار مولى علي بن أبي طالب عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك؟

فقال: سالم.

فقال: إنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّ اسمك الذي سمّاه به أبوك في العجم: ميثم.

فقال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله اسمي.

قال: فارجع إلى اسمك، ودع سالمًا، فنحن نكتيك به، فكناه أبا سالم.

قال: وقد كان قد أطلعه علي عليه السلام على علم كثير، وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة، فكان ميثم يحدث بعض ذلك، فيشكّ فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى الخرقه والإيهام والتدليس، حتّى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه، وفيهم الشاكّ والمخلص:

يا ميثم، إنّك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر متخراك وفك دماً، حتّى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك، فانتظر ذلك. والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة - يعني الأرض - ولأريتك النخلة التي تصلب على جذعها.

ثمّ أراه إيّاها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم يأتيها، فيصلّي عندها، ويقول: بوركت من نخلك لك خلقت، ولي نبت، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام، حتّى قطعت، فكان يرصد جذعها، ويتعاهده ويتردّد إليه، ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث، فيقول له:

إنّي مجاورك فأحسن جوارِي. فلا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود، أم دار ابن حكيم؟!

قال: وحيّ في السنة التي قتل فيها، فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت له: من أنت؟! قال: عراقي. فاستنسبه، فذكر لها أنّه مولى علي بن أبي طالب. فقالت: أنت هيثم. قال: بل أنا ميثم.

فقلت : سبحان الله ! والله لربما سمعت رسول الله ﷺ يوصي بك علياً في جوف الليل .

فسألها عن الحسين بن علي ، فقلت : هو في حائط له ، قال :

أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ، ولا أقدر اليوم على لقائه ، وأريد الرجوع .

فدعت بطيب فطّيت لحيته ، فقال لها : أما إنّها ستخضب بدم .

فقلت : من أنباك هذا ؟ قال : أنبأني سيدي .

فبكت أم سلمة ، وقالت له : إنّه ليس بسيدك وحدك ؛ هو سيدي وسيّد المسلمين ، ثم ودّعته . فقدم الكوفة ، فأخذ وأدخل على عبيدالله بن زياد . وقيل له : هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب . قال : ويحكم ! هذا الأعجمي ؟!

قالوا : نعم . فقال له عبيدالله : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد .

قال : قد بلغني اختصاص أبي تراب لك . قال : قد كان بعض ذلك ، فما تريد ؟ قال : وإنّه ليقال إنّه قد أخبرك بما سيلقاك . قال : نعم ، إنّه أخبرني .

قال : ما الذي أخبرك أنّي صانع بك ؟ قال : أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشية ، وأقربهم من المطهرة . قال : لأخالفنه .

قال : ويحك ! كيف تخالفه ؟! إنّما أخبر عن رسول الله ﷺ ، وأخبر رسول الله عن جبرائيل ، وأخبر جبرائيل عن الله ، فكيف تخالف هؤلاء ؟! أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة ، وإنّي لأول خلق الله أُلجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل .

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، فقال ميثم للمختار - وهما في حبس ابن زياد - : إنك تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام ، فقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه ، وتطأ بقدمك هذه على جبهته وخذّيه .

فلما دعا عبيدالله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية

إلى عبيدالله بن زياد ، يأمره بتخلية سبيله ، وذاك أنّ أخته كانت تحت عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، فسألت بعلمها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع ، فأمضى شفاعته ، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد ، فوافى البريد ، وقد أخرج ليضرب عنقه ، فأطلق .

وأما ميثم فأخرج بعده ليُصلب ، وقال عبيدالله : لأمضين حكم أبي تراب فيه .

فلقبه رجل ، فقال له : ما كان أغناك عن هذا ياميثم ؟ فتنبّه ، وقال :

ها خلقت ، ولي غُذيت .

فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حرith ، فقال عمرو : لقد كان يقول لي : إنّي مجاورك . فكان يأمر جاريتة كلّ عشية أن تكس تحت خشبته وترشه ، وتجمر بالمجر تحته .

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ، ومخازي بني أمية ، وهو مصلوب على الخشبة ، فقيل لابن زياد : قد فضحك هذا العبد .

فقال : أجموه فألجم ، فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام . فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخرأه وفه دماً ، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات .

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيّام .

إخباره عليه السلام بمقتل رشيد الهجري

قال زياد بن النضر الحارثي ، كنت عند زياد ، وقد أتى برشيد الهجري - وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام - فقال له زياد : ما قال خليلك لك إنّنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يديّ ورجليّ ، وتصلبونني .

فقال زياد : أما والله لأكذبنّ حديثه ، خلوا سبيله ، فلما أراد أن يخرج قال : ردّوه ، لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك ، إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن

بقيت ، اقطعوا يديه ورجليه . فقطعوا يديه ورجليه ، وهو يتكلم .

فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه .

فقال رشيد : قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه .

فقال زياد : اقطعوا لسانه .

فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال : نفسوا عني أتكلّم كلمة واحدة .

فنفّسوا عنه ، فقال : هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين ، أخبرني بقطع

لساني .

فقطعوا لسانه وصلبوه^(١) .

وعن المهدي عليه السلام قال الإمام عليه السلام أنه قال : ليقبلنّ جيش حتى إذا كانوا بالبيداء

خُسف بهم .

قال أبو العالية : فقلت له : إنك لتحدّثني بالغيب !

فقال : احفظ ما أقوله لك ، فإنما حدّثني به الثقة علي بن أبي طالب .

وحدّثني أيضاً شيئاً آخر : ليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من

شُرف المسجد .

فقلت له : إنك لتحدّثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك .

قال أبو العالية : فوالله ، ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع ، فقتل وصلب

بين شرفتين من شُرف المسجد .

قلت : حديث الحُسف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين ،

عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يعوذ قوم بالبيت

حتى إذا كانوا بالبيداء يبداء المدينة خسف بهم . فقلت : يارسول الله ، لعلّ فيهم

المكره أو الكاره ، فقال : يخسف بهم ، ولكن يحشرون - أو قال : يبعثون على نياتهم

يوم القيامة .

وكان مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام ، وممن استبطن من

جهته علماً كثيراً ، وكان أيضاً قد صحب أبا ذرّ ، فأخذ من علمه ، وكان يقول في

أيّام بني أمية : اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة . فيقال له : وما الثلاثة ؟ فيقول : رجل

يرمي من فوق طمار ، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ، ورجل يموت

على فراشه .

فكان من الناس (الأمويين) من يهزأ به ، ويقول : هذا من أكاذيب أبي

تراب .

وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب رشيد

الهجري ومات مالك على فراشه^(١) .

الإمام عليه السلام والمنجمون

عندما أراد الإمام عليه السلام السفر . قال له منجم : إن سرت في هذا الوقت خشيت

أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم ...

فأنكر عليه الإمام عليه السلام ذلك وقال له :

« أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه سوء وتخوّف

من الساعة التي من سار فيها حاق به الضرّ ، فن صدّق بهذا فقد كذب القرآن ،

واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب ، ودفع المكروه . »

وأضاف الإمام قائلاً :

« أيّها الناس ، إياكم وتعلّم النجوم إلا ما يهتدى به في برّ أو بحر ، فإنّها تدعو

إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في

النار، سيروا على اسم الله»^(١).

ودعا الإمام عليه السلام إلى الاستعانة بالله تعالى في قضاء الحوائج وترك آراء المنجمين وارهاساتهم.

وفي لقاء آخر مع أحد المنجمين أيضاً قال له الإمام عليه السلام:

«أتدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثى؟».

فقال المنجم: إن حسبت علمت...

فرمقه الإمام عليه السلام بطرفه، وقال له:

«من صدقك على هذا القول، فقد كذب القرآن، قال الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادًّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢). ما كان محمد ﷺ يدعي ما ادّعت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه»^(٣).

فكشف الإمام علي عليه السلام عن كذب المنجمين وافتقارهم إلى العلوم الغيبية التي لا يهبها الباري عز وجل إلا إلى المخلصين من عباده.

مفصلاً عن افتراق درب المخلصين مع درب المنجمين في خطين مستقيمين لا يلتقيان أبداً.

ومن هذا المنحى أبعاد الإمام عليه السلام المنجمين عن فئة المتقين الفائزين بعلوم غيب الله تعالى.

علي عليه السلام والقضاء

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْخَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١).

روى الحاكم المسكاني: اختصم قوم إلى النبي ﷺ فأمر بعض اصحابه ان يحكم بينهم، فحكم فلم يرضوا به، فأمر علياً عليه السلام أن يحكم بينهم، فحكم بينهم فرضوا به، فقال بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، وحكم عليكم علي فرضيتم به؟ بس القوم أنتم. فأنزل الله تعالى في علي عليه السلام.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْخَقِّ﴾

إلى آخرها وذلك أن علياً عليه السلام يوفق لحقيقة القضاء، من غير أن يعلم^(٢).

(١) المكاسب ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

(٣) وسائل الشيعة ٨ / ٢٦٩ - ٢٧٠.

(١) يونس ٣٥.

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٥ ح ٣٦١ ط بيروت بإسناده عن ابن عباس.

الصدق^(١).

نزلت هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ذكر ذلك جمع غفير من علماء أهل السنة وحفاظهم في كتبهم .

فقد روي أن علياً عليه السلام كان معه أربعة دراهم ، فتصدق بالليل درهماً ، وبالنهار درهماً ، وفي السرّ درهماً ، وفي العلانية درهماً . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا علي ، ما حملك على ما صنعت ؟

قال عليه السلام : إنجاز موعد الله تعالى ، فأنزّل الله الآية^(٢).

(١) دلائل الصدق ٢ / ١٩٨ .

(٢) أورد ذلك العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان والعلامة الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ، والعلامة الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان وغيرهم ، وممن ذكره العلامة المظفر في كتابه دلائل الصدق ٢ / ١٩٨ ، فراجع .

وممن روى ذلك العلامة الواحدي في « أسباب النزول » ٦٤ ط مطبعة الهندية بمصر .

والسيوطي في تفسير الآية .

ومنهم : الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في « ما نزل في شأن علي ٧ » و « متقبة المطهرين » ، على ما في اللوامع .

ومنهم : العلامة الثعلبي في « تفسيره » .

وصاحب تفسير المنار ٣ / ٧٧ ، وابن كثير في تفسير ١ / ٤٨٧ وتفسير الزمخشري ١ / ١٢٦ .

ومجمع الزوائد ٦ / ٣٢٤ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٤ .

وممن روى ذلك العلامة الواحدي في « أسباب النزول » ص ٦٤ ط مطبعة الهندية بمصر .

والسيوطي في تفسيره الآية .

ومنهم الحافظ أبو نعيم الأصبهاني « ما نزل في شأن علي ٧ » و « متقبة المطهرين » ،

على ما في اللوامع .

ومنهم العلامة الثعلبي في « تفسيره » .

وصاحب تفسير المنار ج ٣ ص ٧٧ ، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٤٨٧ وتفسير الزمخشري ج ١

الفصل الثاني : الخصال الاخلاقية

علي عليه السلام هو السخاء

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾^(١).

قال ابن عباس : نزلت في الإمام علي عليه السلام كانت نفقته أربعة دراهم فأنفق

بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً^(٢).

نزلت هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ذكر ذلك جمع

غفير من علماء أهل السنة وحفاظهم في كتبهم .

فقد روي أن علياً عليه السلام كان معه أربعة دراهم ، فتصدق بالليل درهماً ، وبالنهار

درهماً ، وفي السرّ درهماً ، وفي العلانية درهماً فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا علي ، ما

حملك على ما صنعت ؟

قال : إنجاز موعد الله تعالى ، فنزل الله الآية . أورد ذلك العلامة الطباطبائي في

تفسير الميزان والعلامة الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ، والعلامة الشيخ

الطبرسي في تفسيره مجمع البيان وغيرهم ، وممن ذكره العلامة المظفر في كتابه دلائل

(١) البقرة ٢٧٤ .

(٢) شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ١٠٩ ، النور المشتعل ، أبو نعيم ٤٠ ، فرائد السمطين ،

الحموثي ١ / ٣٥٦ ط بيروت ، أسباب النزول ، الواحدي ٦٤ ، تنبيه العقافلين ، الحاكم

الجشمي ٤٠ ، الإصابة ، ابن حجر ٣ / ٥٨٥ ، المصنّف ، الصنعاني ، مصادر الفكر العربي

٤٠٢ ، تاريخ صنعاء ٥١١ ، الأنساب ، السمعاني ٤٨٤ ، معجم الأدباء ٤ / ٤٦٣ ، التفسير

الوسيط ، الواحدي ١ / ٣٩١ ، فضائل الإمام علي عليه السلام ، ابن الجوزي ٤٤٧ .

من سخاء علي عليه السلام أنه ما احتفظ بدرهم في بيت مال المسلمين ليلة .
قال رسول الله ﷺ : ألا إن جبرئيل أخبرني عن الله تعالى ... ويقول : من عادى علياً ولم يتوكله فعليه لعنتي و غضبي^(١) .
قال النبي ﷺ : هذا البحر الزاخر ، هذا الشمس الطالعة ، أسخى من الفرات كفاً ، وأوسع من الدنيا قلباً ؛ فمن أبغضه فعليه لعنة الله^(٢) .

جزاء معاديه عليه السلام

قال سعد بن أبي وقاص : سمعت رسول الله ﷺ يوم المحففة ، فأخذ بيد علي عليه السلام فخطب الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنِّي وليكم ! قالوا : صدقت

١٢٦ ص ١٢٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤ و اسد الغابة ج ٤ ص ١٠٤ .

والعلامة البغوي المتوفى سنة ٥١٦ في تفسيره «معالم التنزيل» المطبوع بهامش «تفسير الخازن» ط مصر ج ١ ص ٣٤٩ .

ومنهم : العلامة الزمخشري في «الكشاف» ج ١ ص ١٦٤ ط مصر .

ومنهم : العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره ج ٧ ص ٨٩ ط البهية بمصر .

ومنهم : العلامة ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» ص ٢٨٠ ح ٣٢٥ ط دار الأضواء - بيروت .

ومنهم : العلامة الزرندي الحنفي في «درر السمطين» ص ٩٠ ط مطبعة القضاء .

ومنهم : الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ١٠٩ ط بيروت الأعلمي .

ومنهم : العلامة ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» ص ٧٨ ط اليمينية بمصر .

وللمزيد براجع كتاب إحقاق الحق الجزء ٣ ص ٢٤٦ و ج ١٤ ص ٢٤٩ - ٢٥٥ و ج ٢٠ ص ٤٤ - ٤٧ .

والمجلسي في البحار ج ٤١ ص ٣٥ و محمد بن سليمان في «مناقب الإمام علي» ٤١ .

(١) الاحتجاج ١ / ١٤٦ / ٣٢ .

(٢) كنز الفوائد ١ / ١٤٨ ، مائة منقبة ١٢ / ٥٥ ، بحار الأنوار ٢٧ / ٢٢٨ / ٢٩ .

يارسول الله ، أنت وليتنا . ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : هذا وليي ، ويؤدِّي عني ديني ، وأنا موالي من والاه ، ومعادي من عاداه^(١) .

عن عبدالله بن مسعود : رأيت النبي ﷺ أخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول : الله وليي وأنا وليك ، ومعادي من عاداك ، ومسالم من سالمك^(٢) .

بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ، كل واحد منهما وحده ، وجمعها فقال : إذا اجتمعنا فعليكم علي . قال : فأخذنا يميناً أو يساراً ، قال : فأخذ علي فأبعد ، فأصاب سيياً ، فأخذ جارية من الخمس .

قال بريدة : وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي ! وقد علم ذلك خالد بن الوليد ، فأتى رجل خالداً فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس ، فقال : ما هذا ؟ ثم جاء آخر ، ثم أتى آخر ، ثم تتابعت الأخبار على ذلك ، فدعاني خالد فقال : يا بريدة ، قد عرفت الذي صنع ، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، وكتب إليه . وكان علي عليه السلام قد قتل عدّة أفراد من قبيلة خالد في معركة بدر فأفناهم فحقد عليه خالد .

فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله وكان كما قال الله عز وجل لا يكتب ولا يقرأ ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي ، فطأطأت رأسي أو تكلمت فوقعت في علي حتى فرغت ، ثم رفعت رأسي ، فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظة والنضير ، فنظر إلي فقال : يا بريدة ! إن علياً وليكم بعدي ، فأحبب علياً ؛ فإنه يفعل ما يؤمر .

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ٤٢ / ٨ ، البداية والنهاية ٥ / ٢١٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٧ ، الرياض النضرة ٣ / ١٣٠ ، شرح الأخبار ١ / ٢٢٩ / ٢١٨ ،

كشف الغمّة ١ / ٩٤ ، الأمالي للصدوق ١٨٨ / ١٩٧ ، بشارة المصطفى ٢٤ ، التحصين لابن

طاووس ١٢ / ٥٥٠ ، روضة الواعظين ١١٦ .

قال : فقامت وما أحد من الناس أحب إليّ منه .

وقال عبدالله بن عطاء : حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة فقال :
كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث : إن رسول الله ﷺ قال له : أنا فقتت بعدي
يا بريدة^(١).

وقال المصطفى ﷺ : ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه : بغض علي بن
أبي طالب ، ونصب لأهل بيتي ، ومن قال : الإيمان كلام^(٢).

الفصل الثالث : الخصال العبادية

علي هو الدعاء

فضل الدعاء

قال الإمام عليه السلام : « لا تعجزوا عن الدّعاء ، فإنّه لا يهلك مع الدّعاء أحد »^(١).
وقال عليه السلام : « الدّعاء سلاح المؤمن ، وعباد الدّين ، ونور السموات
والأرض »^(٢) فيه يصمد المؤمنون ويفرح المتّقون وينجوا المخلصون .
فالدّعاء والابتهاال إلى الله تعالى في دفع السوء والمكروه ، فإنّ بيده تعالى
جميع مجريات الأحداث ، وهو لا غيره القادر على إنقاذ الإنسان ممّا ألمّ به من محن
الدنيا .

وقال الإمام عليه السلام : « الدّعاء ترس المؤمن ، ومتى تكثر قرع الباب يفتح
لك »^(٣).

وقال الإمام عليه السلام : « الدّعاء مفاتيح التّجّاح ، ومقاليد الفلاح ، وخير الدّعاء ما
صدر عن صدرٍ نقيٍّ ، وقلبٍ تقيٍّ ، وفي المناجاة سبب التّجّاة ، وبالإخلاص يكون
الخلاص ، فإذا اشتدّ الفزع قال الله المفزع »^(٤).

فالدّعاء مشروع للخير والفلاح والتّجّاة من الذنوب والتّطهّر من الغلول
بصورة ذاتية تحت راية هدف سام وتحت هذا المشروع الخير يبدأ المسلم مشواره في

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ١٩١ / ٨٦٤٦ و ٨٦٤٧ ، الأمالي للطوسي ٢٤٩ / ٤٤٣ ، بشارة المصطفى

١٢١ ، المناقب للكوفي ١ / ٤٢٤ / ٣٣١ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٤ / ٨٨١٦ ، الفردوس ٢ / ٨٥ / ٢٤٥٩ وفيه « نصب أهل بيتي » بدل «

نصب لأهل بيتي » ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٧٣ / ٩٦٩ نحوه وكلّها عن جابر بن عبدالله .

(١) ربيع الأبرار ٢ / ٢٠٨ .

(٢) و (٣) أصول الكافي ٢ / ٤٦٨ ، وسائل الشيعة ٧ / ٢٦ .

(٤) وسائل الشيعة ٧ / ٦٤ .

طريق الإخلاص لله تعالى والخلاص من الذنوب العالقة .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء ، وأفضل العبادة العفاف »^(١).

فالتوجه للدعاء مشروع سام يطلبه الباري عز وجل ويحث عليه فهو منهج جدد ذاته بعيداً عن قضية استجابة الدعاء إذ يسمو بالمؤمن عالياً ويجعله قريباً من الله والعفة نظرية إلهية في التعفف عن كل شيء عن الاستجداء والطلب الزائد الذي يأتي بالمسلم بوجه أسود يوم القيامة وبالعفة يستجاب الدعاء وتحفظ الكرامة ويصان الشرف . ويحفظ الشرف العالي تطهر الأنساب وتحفظ المجتمعات وتقوى الأمم .

الإقبال على الدعاء

أما الإقبال على الدعاء فهو أحد الشروط في استجابته ، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لاه » .

أي بعيد عن الموضوع ولاه بأمر الدنيا وكان عليه السلام يأمر بتوجه القلب في الدعاء إلى الميت قال : « إذا دعا أحدكم للميت فلا يدع له وقلبه لاه عنه ، ولكن ليجهده في الدعاء »^(٢).

فتوجه الذهن والقلب أمران مطلوبان وواجبان في الدعاء .

الأوقات التي يستجاب بها الدعاء

وحدّد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء ، قال عليه السلام : « اغتتموا الدعاء عند أربع : عند قراءة القرآن ، وعند الأذان ، وعند نزول

(١) أصول الكافي ٢ / ٤٦٧ ، وسائل الشيعة ٧ / ٣١ .

(٢) أصول الكافي ٢ / ٤٧٣ .

الغيث ، وعند التقاء الصّفين للشهادة »^(١).

فكم ياترى من فرص ضائعة تمرّ على الناس مرّ السحاب تتمثل في قراءته القرآن ونزول الغيث وغير ذلك .

إجابة الدعاء

إنّ إجابة الدعاء من الأمور المرهونة بقراءة الدعاء فع الدعاء تأتي الأجابة قال الإمام عليه السلام :

« ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق عليه باب الإجابة »^(٢).

وقال عليه السلام : « من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة »^(٣).

وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

وكان من وصايا النبي صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا علي ! أوصيك بالدعاء ؛ فإنّ معه الإجابة ، وبالشكر ؛ فإنّ معه المزيد ،

وأنهاك عن أن تخفر عهداً وتعين عليه ، وأنهاك عن المكر ؛ فإنّه لا يحيق المكر السيئ

إلا بأهله ، وأنهاك عن البغي ، فإنّه من بغي عليه لينصرته الله »^(٤).

وطلب النبي صلى الله عليه وآله من الإمام علي عليه السلام الاهتمام بالدعاء تلاوة وتدبراً وإيناس

القلب به والتعود عليه لنيل رضوان الله تعالى واكتساب منزلة عالية في ملكوت

الرحمن .

وطلب منه الشكر لله تعالى ودوام ذلك لاستحصال المزيد من الخير من

(١) وسائل الشيعة ٧ / ٦٤ .

(٢) وسائل الشيعة ٧ / ٢٧ .

(٣) المصدر المتقدم ٢٨ .

(٤) المصدر المتقدم ٢٩ .

الباري عزوجل . وأوصاه بحفظ العهد ورعاية حقوقه وصيانة أصوله .
وحذّر سيّد الرسل ﷺ علياً عليه السلام من المكر والاحتيال فإنه لا ينفع أهله ولا
يخدم فاعله بل يهينه ويشينه .
فأعطاه ﷺ انموذجاً للمسلم الصالح البعيد عن مهالك الشيطان .

مَنْ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

قال زيد بن أرقم الأنصاري كنت فيمن كتم ذكر حديث الغدير في مسجد
الكوفة فذهب الله ببصري بدعاء علي بن أبي طالب (١).
وقد أصابت دعوة علي بن أبي طالب عليه السلام أنس بن مالك والبراء بن عازب
وجرير بن عبدالله البجلي وزيد بن أرقم وعبدالرحمن بن مدلج ويزيد بن وداعة (٢).
أما البراء بن عازب فقد عمي (٣).
وزيد بن أرقم: كتم الحديث فأصابه العمى (٤).
وجرير بن عبدالله البجلي: رجع أعرابياً بعد أن دعى عليه أمير

(١) مجمع الزوائد، النهشي ١٠٦/٩، وأخرجه الطبراني في الكبير.

(٢) فهرست الكشي ٣٠. الأربعين في مناقب أمير المؤمنين، فضل الله الشيرازي ١٣٧/٢،
المعارف، ابن قتيبة ٩٦، أنساب الأشراف، البلاذري ٣٧٩، أسد الغابة ٤٩٢/٣، الإصابة، ٢
٤٢١/.

(٣) إحقاق الحق ٥٨٠/٦ عن أرحم المطالب لعبيدالله الأمتسري الشافعي ط لاهور، الأربعين
حديثاً للهرودي مخطوط، أنساب الأشراف للبلاذري ج ١، كما في البحار ١٩٧/٣٧ ط
جديد، عبقات الأنوار (حديث الثقلين) ٣١٢/٢.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ج ٢٣ ط ١ طهران، شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد ١/٣٦٢ ط ١ بمصر و ٤/٧٤ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل، السيرة
الحلبيه ٣/٣٣٧، عبقات الأنوار (حديث الثقلين) ٣١٢/٢.

المؤمنين عليه السلام (١).

دعاؤه على أنس بن مالك

قال الإمام عليه السلام لأنس بن مالك، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى
البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما، فلوى عن ذلك،
فرجع إليه، فقال: إني نسيتُ ذلك الأمر، فقال عليه السلام: إن كنت كاذباً فضربك الله بها
بيضاء لامعة لا تواربها العامة.

قال الرضي: يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان
لا يرى إلا مبرقعاً (٢).

وكان أنس من رجال الحزب القرشي معادياً لأهل البيت عليه السلام محبباً للأمويين
وشرب الخمر في ظهر شهر رمضان زمن رسول الله ﷺ (٣).

دعاؤه على جاسوس معاوية

اتهم علي عليه السلام رجلاً يقال له العيزارُ برفع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك
وجحده، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتخلف بالله يا هذا إنك ما فعلت ذلك؟ قال:
نعم. وبدر فحلف.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك. فادارت الجمعة
حتى أخرج أعمى يقاد قد أذهب الله بصره (٤).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ١٥٦/٢، عبقات الأنوار (حديث الثقلين) ٣١٣/٢.

(٢) نهج البلاغة الحكمة ٣١١ وراجع المسترشد ٣٤٦/٦٧٤.

(٣) راجع كتاب نظريات الخلفيتين للمؤلف ج ٢ ترجمة أنس.

(٤) إرشاد القلوب ٢٢٨، الإرشاد ٣٥٠/١، الخرائج والجرائح ١/٢٠٧/٤٨، المناقب لابن

شهر آشوب ٢/٢٧٩، كشف الغمّة ١/٢٨٣.

دعاؤه على طلحة والزبير

بعد ما راسل أهل الجمل مرة بعد أخرى ليكفوا عن الحرب ، فلم يجيبوه فجمع علي عليه السلام الناس فخطبهم خطبة بليغة قائلاً :
أيها الناس ، إنّي قد ناشدت هؤلاء القوم كما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا ... ثم رفع يده إلى السماء قائلاً :

اللهم إنّ طلحة بن عبيدالله أعطاني صفقة بيمينه طائعاً ثم نكت بيعته ، اللهم فعاجله ولا تمّيطه ، اللهم إنّ الزبير بن العوّام قطع قرابتي ، ونكت عهدي ، وظاهر عدوّي ، ونصب الحرب لي وهو يعلم أنّه ظالم ، فاكفنيه كيف شئت وأنى شئت^(١) .
فقتل الله سبحانه طلحة والزبير في أيام قلائل فكان موتها ذلّة لها .

دعاؤه على بسر بن أرطاة

دعا الإمام علي عليه السلام قبل موته على بسر بن أرطاة قائلاً :
اللهم إنّ بسراً باع دينه بدنياه ، وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر أثر عنده ممّا عندك ، اللهم فلا تمته حتّى تسلبه عقله .

فألبت بعد وفاة علي عليه السلام إلا يسيراً حتّى وسوس وذهب عقله^(٢) .
فكان يدعو بالسيف ، فاتّخذ له سيف من خشب ، فكان يضرب به حتّى يُعشى عليه ، فإذا أفاق قال : السيف السيف ، فيدفع إليه فيضرب به ، فلم يزل ذلك دأبه ، حتّى مات ذاهل العقل يلعب بخرّته^(٣) .

دعاؤه على أهل البصرة

الملاحظ بأنّ دعاء الإمام عليه السلام كان على أعدائه من أهل البصرة وفي المدينة أنصار له كثير ثمّ ازدادوا فأصبحوا معظم أهل البلدة .
شاهد الإمام علي عليه السلام الحسن البصري يتوضّأ في ساقية ، فقال : أسبغ طهورك يا كفتي .

قال الحسن : لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء .

قال الإمام عليه السلام : وإنّك لحزين عليهم ؟

قال الحسن : نعم .

قال عليه السلام : فأطال الله حزنك .

قال أيّوب السجستاني : فأ رأينا الحسن قطّ إلاّ حزينا كأنّه يرجع عن دفن حميم ، أو كأنّه خربندج^(١) ضلّ حماره ، فقلنا له في ذلك ، فقال : عمل فيّ دعوة الرجل الصالح .

وكفتي : بالنبطيّة شيطان ، وكانت أمّه سمّته بذلك ودعته في صغره ، فلم يعرف ذلك أحد حتّى دعاه به أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) .

وقال الإمام علي عليه السلام : يا أهل البصرة ، إن كنت قد أدّيت لكم الأمانة ، ونصحت لكم بالغيب ، واتّهمتموني ، وكذبتموني ، فسأط الله عليكم فتى ثقيف . فقام رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، وما فتى ثقيف ؟ قال عليه السلام : رجل لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها ، به داء يعتري الملوك ، لو لم تكن إلاّ النار لدخلها^(٣) .

(١) قال المجلسي : لعنه معزّب خربنده أي مكاري الحمار ، بحار الأنوار ٤١ / ٣٠٢ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ / ٥٤٧ / ٨ ، بحار الأنوار : ٤١ / ٣٠٢ / ٣٣ .

(٣) شرح الأخبار ٢ / ٢٩٠ / ٦٠٦ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢ .

(١) الفتوح ٢ / ٤٦٨ ، المناقب للخوارزمي ١٨٤ / ٢٢٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الغارات ٢ / ٦٤٠ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٨ .

(٣) مروج الذهب ٣ / ١٧٢ ، وراجع تهذيب التهذيب ١ / ٣٣٣ / ٨٠٢ .

منزلة الدعاء

قال الإمام عليه السلام: «الدَّعَاءُ حَجَّ الْعِبَادَةِ»^(١).
 مما يدفع الإنسان للاهتمام بها واعطائها الأولوية في عباداته واهتماماتها الدينية.

الدعاء والابتلاء

قال الإمام عليه السلام: «ما المبتلى الذي قد اشتدَّ به البلاء بأحوج إلى الدَّعَاءِ من المعافي الذي لا يأمن البلاء»^(٢).

المعافي والمبتلى بحاجة ماسة إلى الدعاء لينجوا المبتلى ويحفظ المعافي بعافيته لكن الناس ومع الأسف يعفون المعافي عن الدعاء ويحصرعون الدعاء في المبتلى والثناء على الله تعالى قبل الدعاء مطلب مهم لنيل الحاجة وطلب المغفرة.

فقد روى الإمام أبو عبدالله عليه السلام قال: «إِنَّ فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ الْمَدْحَةَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ فَإِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَجِدَّهُ» .
 فقيل له: كيف يجِدُّ؟ فقال عليه السلام:

« تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد! يا فعلاً لما يريد! يا من يحول بين المرء وقلبه! يا من هو بالمنظر الأعلى! يا من هو ليس كمثلته شيء»^(٣).

وأكد الإمام عليه السلام ذلك في حديث آخر له قال:

«السؤال بعد المدح، فامدحوا الله عزَّ وجلَّ ثمَّ اسألوا الحوائج، اتنوا على الله عزَّ وجلَّ وامدحوه قبل طلب الحوائج»^(٤).

(١) المصدر المتقدم ٢٨.

(٢) وسائل الشيعة ٧ / ٢٨.

(٣) المصدر المتقدم ٨٠.

(٤) وسائل الشيعة ٧ / ٨٣، الخصال ٢ / ١٦٩.

ذكر النبي قبل الدعاء

كرّم الله تعالى منزلة أهل البيت عليه السلام ورفع شأنهم وطلب منّا الصلوات عليهم وأرشد الإمام عليه السلام الداعين إلى الله في قضاء مهمّاتهم أن يصلّوا على النبي وآله قبل الدعاء لنيل الإجابة، قال عليه السلام: «إذا كانت لك إلى الله حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي عليه السلام، ثم سل حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقتضي إحداهما ويمنع الأخرى»^(١).

وقال عليه السلام: «كلّ دعاءٍ محبوب عن السماء حتّى يصلّى على محمّد وآله»^(٢).
 فلا يغفل مسلم عن ذكرهم والبدء بهم والتوسّل بهم.

دعاء سريع الإجابة

روى معاوية بن عمّار أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له ابتداءً: يا معاوية! أما علمت أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه، فقال له: فأين أنت عن الدعاء سريع الإجابة؟
 فقال له الرجل: ما هو؟

قال: قل:

«اللهم! إنّي أسألك باسمك العظيم الأعظم، الأجلّ الأكرم، المخزون المكنون، التّور الحقّ، البرهان المبين، الذي هو نور مع نور، ونور من نور، ونور في نور، ونور على نور، ونور فوق كلّ نور، ونور يضيء به كلّ ظلمة، ويكسر به كلّ شدّة وكلّ شيطانٍ مرِيدٍ، وكلّ جبارٍ عنيدٍ، لا تقرّ به أرض، ولا تقوم به سماء، ويأمن به كلّ خائفٍ، ويبطل به سحر كلّ ساحرٍ، وبغي كلّ باغٍ، وحسد كلّ حاسدٍ، ويتصدّع

(١) وسائل الشيعة ٧ / ٩٧.

(٢) ثواب الأعمال ٨٥.

لعظمته البرّ والبحر، ويستقلّ به الفلك حين يتكلّم به الملك، فلا يكون للموج عليه سبيل، وهو اسمك الأعظم الأعظم، الأجلّ الأجلّ، الثور الأكبر الذي سميت به نفسك، واستويت به على عرشك، وأتوجّه إليك بمحمّد وأهل بيته، أسألك بك وبهم أن تصليّ على محمّد وآل محمّد...» ويذكر حاجته^(١).

فيبدأ الدعاء بذكر أهل البيت والصلاة عليهم ثم يسأل الحكيم المجيد باسمه العظيم لحفظه من مكر الحساد والظالمين وسحر الكافرين إنّه حميد مجيد.

دعاء الإمام في التوحيد

ومن أدعيته عليه السلام في توحيد الله وتعظيمه هذا الدعاء الشريف:

اللّهُمَّ! إنك حيّ لا تموت، وصادق لا تكذب، وقاهر لا تقهر، وخالق لا تعان، وقريب لا تبعد، وقادر لا تضادّ، وغافر لا تظلم، وحمد لا تطعم، وقيوم لا تنام، ومجيب لا تسأم، وبصير لا ترتاب، وجبار لا تعان، وعظيم لا ترام، وعليم لا تعلم، وقويّ لا تضعف، وحليم لا تعجل، وعظيم لا توصف، ووفيّ لا تخلف، وعادل لا تحيف، وغالب لا تغلب، وغنيّ لا تفتقر، وكبير لا تصغر، وحكيم لا تجور، ومنيع لا تقهر، ومعروف لا تنكر، ووتر لا تستأنس، وفرد لا تستشير، ووهّاب لا تقلّ، وسميع لا تذهل، وجواد لا تبخل، وعزيز لا تذلل، وحافظ لا تغفل، وقائم لا تسهو، وقيوم لا تنام، ورفيق لا تعنف، وحليم لا تعجل، وشاهد لا تغيب، ومحتجب لا ترى، ودائم لا تفتي، باق لا تبلى، وواحد لا تشبّه، ومقتدر لا تنازع...

يا كريم، يا جواد، يا متكّرم، يا قريب، يا مجيب، يا متعالي، يا جليل، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيم، يا عزيز، يا متعزّز، يا جبار، يا متجبر، يا كبير، يا متكبّر،

يا قادر، يا مقتدر، يا من ينادي من كلّ فجّ عميقٍ بالسنة شقّي، ولغاتٍ مختلفةٍ، وحوادثٍ متتابعةٍ، لا يشغلك شيء عن شيء.

أنت الذي لا تنيد، ولا تفنيك الدهور، ولا تغيرك الأزمنة، ولا تحيط بك الأمكنة، ولا يأخذك نوم ولا سنة، ولا يشبهك شيء. وكيف لا تكون كذلك وأنت خالق كلّ شيء؟ لا إله إلا أنت، كلّ شيء هالك إلا وجهك أكرم الوجود.

سبوح ذكرك، قدّوس أمرك، واجب حقك، نافذّ قضاؤك، لازمة طاعتك، صلّ على محمّد وآل محمّد، ويسر لي من أمري ما أخاف عسره، وفرّج عني وعن كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ما أخاف كربه، وسهّل لي ما أخاف صعوبته، وخلصني ممّا أخاف هلكته، يا أرحم الراحمين.

يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت سبحانك! إنّي كنت من الظالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين...^(١).

دعاء الإمام عليه السلام في تعظيم الباري تعالى

ومن أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الشريف التي يدعو بها في يوم الجمعة:

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن ما قد كان، مستشهداً بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسماها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأبنيّته، ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفيّته، ولم يغب عن شيء فيعلم بحبّيّته، مبانٍ لجمع ما أحدث في الصّفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصرّف الدّوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات، ومحرم على يوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكيفه، وعلى غوايص ساجحات النّظر تصويره، ولا

(١) تاريخ دمشق ٩ / ٤٠٩، الصحيفة العلوية ٧٤-٧٦.

(١) أصول الكافي ٢ / ٥٨٢.

تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقاييس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتننه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تثقله، قد يستع من استنباط الإحاطة به طوايح العقول، ونصبت عن الإشارة إليه بالاكتهان بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، واحد لا من عدد، ودائم لا بأمَد، وقائم لا بعمدٍ، ليس بجنس فتعادلُه الأجناس، ولا بشيخ فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزلّيته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لبح بحار أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملك على الأشياء، فلا دهر يخلقه، ولا وصف يحيط به، قد خضعت له رقاب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها، مستشهداً بكلية الأجناس على ربوبيته، وبعجزها على قدرته، وبظورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إياها، ولا خروج عن إحاطته بها، ولا احتجاج عن إحضائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها، كفي بإتقان الصنع له آية، وبتركيب الطبع عليه دلالة، ومحدوث الفطر عليه قدمة، وبإحكام الصنعة عليه عبرة، فليس إليه حدّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه بحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال له والصفات المخلوقة علواً كبيراً...

وهو دعاء لطيف ومثير جدير بالقراءة والتدبر.

وحفل هذا المقطع من كلام إمام الموحدين بتوحيد الله وتزويجه عن كلّ صفة من صفات الممكن الذي هو عرضة للزوال والفناء، وأنه تعالى غير خاضع لأيّ حدّ؛ سواء أكانت من حدود الموجودات الخارجية أم غيرها، والدعاء العظيم هذا يبيّن المنزلة العظيمة لله تعالى تلك المنزلة التي لا يرقى لها أحد.

وقال الإمام عليه السلام أيضاً:

من لا يوارى منه ليل داج، ولا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات ارتاج، ولا ما في قعر بحر عجّاج^(١)، يادافع السطوات، ياكاشف الكربات، يامتزل البركات من فوق سبع سموات، أسألك يافتّاح، يامن بيده خزائن كلّ مفتاح، أسألك أن تصليّ على محمّد وآل محمّد الطيّبين الطّاهرين، وأن تفتح لي خير الدّنيا والآخرة، وأن تحجب عنيّ فتنّة الموكل بي^(٢)، ولا تسلطه عليّ فيهلكني، ولا تكلفني إلى أحدٍ طرفة عينٍ فيعجز عنيّ، ولا تحرمني الجنة، وارحمني، توقني مسلماً، وألحقني بالصّالحين، واكفني بالحلال عن الحرام، وبالطيب عن الخبيث يا أرحم الراحمين.

اللهم خلقت القلوب على إرادتك، وفطرت العقول على معرفتك، فتململت الأفتدة من مخافتك، وصرخت القلوب بالولوه إليك، وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك، وانتقطعت الألفاظ عن مقدار محاسنك، وكلت الألسن عن إحصاء نعمك، فإذا ولجت بطرق البحث عن نعتك بهرتها حيرة العجز عن إدراك وصفك، فهي تردّد في التقصير عن مجاوزة ما حدّدت لها؛ إذ ليس لها أن تتجاوز ما أمرتها، فهي بالاعتذار على ما مكنتها تحمدك بما أنهيت إليها، والألسن منبسطة بما تملي عليها، ولك على كلّ من استعبدت من خلقك ألاّ يملؤا من حمدك، وإن قصرت المحامد عن شكرك بما أسديت إليها من نعمك، فحمدك بمبلغ طاقة جهدهم الحامدون، واعتم برجاء عفوك المقصرون، وأوجس بالربوبية لك الخائفون، وقصد بالرغبة إليك الطالبون، وانتسب إلى فضلك المحسنون، وكلّ يتقيّاً في ظلال تأميل عفوك، ويتضاءل بالذلّ لخوفك، ويعترف بالتقصير في شكرك، فلم يمنعك صدوف من صدف عن طاعتك، ولا عكوف من عكف على معصيتك، أن أسفت عليهم التعم، وأجزلت لهم القسم، وصرف عنهم التعم، وخوفتهم عواقب التدم.

(١) العجّاج: الماء الكثير الذي تصحبه أمواج.

(٢) الموكل بي: يعني به الشيطان الرجيم.

وضاعفت لمن أحسن، وأوجبت على المحسن شكر توفيقك للإحسان، وعلى المسيء شكر تعطفك بالامتنان، ووعدت محسنهم الزيادة في الإحسان منك، فسبحانك تتيب على ما بدؤه منك، وانتسابه إليك، والقوة عليه بك، والإحسان فيه منك، والتوكل في التوفيق له عليك، فلك الحمد حمد من علم أن الحمد لك، وأن بدئه منك، ومعاده إليك، حمداً لا يقصر عن بلوغ الرضي منك، حمد من قصدك بحمده، واستحقّ المزيد له منك في نعمه.

اللهمّ ولك مؤيدات من عونك، ورحمة تحصن بها من أحببت من خلقك، فصلّ على محمد وآله، واخصنا من رحمتك، ومؤيدات لطفك أوجبها للإقالات، وأعصمها من الإضاعات، وأنجاها من الهلكات، وأرشدنا إلى الهدايات، وأوقاها من الآفات، وأوفرها من الحسنات، وآثرها في البركات، وأزيدها في القسم، وأسبغها للتعم، وأسرها للغيوب، وأسرها للغيوب، وأغفرها للذنوب، إنك قريب مجيب.

وصلّ على خيرتك من خلقك، وصفوتك من يرثيك، وأمينك على وحيك، بأفضل الصلوات، وبارك عليهم بأفضل البركات، بما بلغ عنك من الرسالات، وصدع بأمرك، ودعا إليك، وأفصح بالدلائل عليك بالحقّ المبين، حتى أتاه اليقين، وصلّى الله عليه في الأولين، وصلّى عليه في الآخرين، وعلى آله وأهل بيته الطاهرين، واخلفه فيهم بأحسن ما خلقت به أحداً من المرسلين بأرحم الراحمين. اللهمّ ولك إرادات لا تعارض دون بلوغها الغايات، قد انقطع معارضتها بعجز الاستطاعات عن الردّ لها دون التهايات، فأية إرادة جعلتها إرادة عفوك، وسبباً لنيل فضلك، واستنزالاً لخيرك، فصلّ على محمد وأهل بيت محمد، وصلها اللهمّ بدوام، وأيدها بتمام، إنك واسع الجباء، كريم العطاء، مجيب النداء، سميع

الدعاء^(١).

وتعريف الإمام علي عليه السلام الله تعالى وقدراته لا يرقى لها مخلوق.

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في التضرع والخشوع

وهو الدعاء المعروف بدعاء البياضي الذي علّمه إلى بعض أهل اليمن فنسب

إليه وهذا نصّه:

اللهمّ أنت الملك الحقّ الذي لا إله إلا أنت، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي ياغفور يا شكور. اللهمّ إنّي أحمدك وأنت للحمد أهل على ما خصصتني به من مواهب الرغائب، وما وصل إليّ من فضلك السابغ، وما أوليتني به من إحسانك إليّ، وبوّأتني به من مظنة العدل، وأنلتني من منك الواصل إليّ، ومن الدفاع عني، والتوفيق لي، والإجابة لدعائي حين أناجيك داعياً، وأدعوك مضاماً، وأسألك فأجدك في المواطن كلّها لي جابراً، وفي الأمور ناظراً، ولذنوبي غافراً، ولعوراتي ساتراً، لم أعدم خيرك طرفة عين منذ أنزلتني دار الإختبار لتنظر ما أقدم لدار القرار، فأنا عتيقك من جميع الآفات والمصائب في اللوازم والغموم التي ساورتني فيها الموموم بمعاريض أصناف البلاء، ومصروف جهد القضاء، لا أذكر منك إلا الجميل، ولا أرى منك غير التفضيل، خيرك لي شامل، وفضلك عليّ متواتر، ونعمتك عندي متصلة، وسوابق لم تحقّق حذارى بل صدقت رجائي، وصاحبت أسفاري، وأكرمت أحضاري، وشفيت أمراضي وأوصابي^(٢).

(١) البلد الأمين ٣٧٨ - ٣٨٠، مهج الدعوات ١٤٩ - ١٥٤.

(٢) البحار: ٩٢ / ٢٤٨.

دعاء الإمام في الاستغاثة

اللهم يامن برحمته يستغيث المذنبون، ويامن إلى إحسانه يفرح المضطرون، ويامن لحيفته ينتحب الخاطئون، يا أنس كل مستوحشٍ غريبٍ، يا فرج كل مكروبٍ حريبٍ^(١)، يا عون كل مخذولٍ فريدٍ، يا عاضد كل محتاجٍ طريدٍ، أنت الذي وسعت كل شيءٍ رحمةً وعلماً، وأنت الذي جعلت لكل مخلوقٍ في نعمتك سهماً، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي جعلت لكل مخلوقٍ في نعمتك سهماً، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي رحمته أمام غضبه، وأنت الذي إعطاؤه أكبر من منعه، وأنت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه، وأنت الذي لا يرغب في غنى من أعطاه، وأنت الذي لا يفرط^(٢) في عقاب من عصاه ...

فالدعاء هذا يربط العبد بربه الكاشف عنه الكروب والمجيب للسؤال فهو عون المخذول .

وأنا ياسيدي عبدك الذي أمرته بالدعاء فقال: لبيك وسعديك وأنا ياسيدي عبدك الذي أوقرت الخطايا ظهره، وأنا الذي أفنت الذنوب عمره، وأنا الذي بجهله عصاك ولم يكن أهلاً منه لذلك، فهل أنت يامولاي أرحم من دعاك فأجتهد في الدعاء، أم أنت غافر لمن بكى لك فأسرع في البكاء، أم أنت متجاوز عمّن عقر لك وجهه متذلاً، أم أنت مغني من شكاك إليك فقره متوكلاً.

اللهم فلا تحيب من لا يجده معطياً غيرك، ولا تخذل من لا يستغني عنك بأحدٍ دونك .

اللهم لا تعرض عني وقد أقبلت عليك، ولا تحرمني وقد رغبت إليك، ولا تجبني بالردّ وقد انتصبت بين يديك، وأنت الذي وصفت نفسك بالرحمة، وأنت

(١) الحريب: المسلوب المال .

(٢) لا يفرط: لا يعجل، أو لا يتجاوز الحدّ .

الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف عني، فقد تری ياسيدي فيض دموعي من خيفتك، ووجيب قلبي من خشيتك، وانتفاض جوارحي من هيبتك؛ كل ذلك حياءً بسوء عملي، وخجلاً منك لكثرة ذنوبي، قد كلّ لساني عن مناجاتك، وخمد صوتي عن الدعاء إليك ...

يا إلهي فكم من عيبٍ سترته عليّ فلم تفضحني، وكم من ذنبٍ غطيت عليه فلم تشهر بي، وكم من عائبٍ ألمت بها فلم تهتك عني سترها، ولم تقلدني مكروه سنارها، ولم تبد عليّ محرّمات سوءاتها، فمن يلتبس معايبي من جيرتي، وحسدة نعمتك عندي، ثم لم ينهي ذلك حتّى صرت إلى أسوء ما عهدت مني، فن أجهل مني ياسيدي برشدك، ومن أغفل مني من حظّه منك التسم، يا جامع الأمم، يا ذا الجود والكرم، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا عزّ من لا عزّ له، يا حرز من لا حرز له، يا غياث من لا غياث له، يا جزيل العطاء، يا جميل الثناء، يا حلماً لا يعجل، يا علماً لا يجهل، يا جواداً لا يبخل، يا قريباً لا يغفل، يا صاحبي في وحدتي، يا عدّتي في شدّتي، يا كهفي حين تعيبي المذاهب، وتخذلي الأقارب، ويسلمني كلّ صاحبٍ، يا رجائي في المضيق، يا ركني الشديدي، يا إلهي بالتحقيق، يا ربّ البيت العتيق، يا شفيع يارفيق، اكفني ما أطيق وما لا أطيق، وفكّني من حلق الصيق إلى فرجك القريب، واكفني ما أهمني وما لا يهمني من أمر دنياي وآخرتي برحمتك يا أرحم الراحمين^(١).

يبين هذا الدعاء العبودية الكاملة لله تعالى والارتباط الصميمي به بعيداً عن الرضوخ للزائلين والمستعبدين والمتكبرين .

(١) البحار ٩٣ / ٢٣٦، البلد الأمين: ٤٩٤ و ٤٩٥ .

أن أستحيي من ربي؟

وبعد هذا الدعاء الجليل يسجد ، ويقول ثلاثاً مرة أستغفر الله وأتوب إليه (١)
ولو سار العبد المسلم على هذا الدعاء وتدبر فيه لظهرت نفسه وزكت روحه وارتفع
إلى أعلى عليين .

دعاء الإمام عليه السلام بعد صلاة السحر

وإذا فرغ الإمام عليه السلام من صلاة ركعتين من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الجليل
الذي يقرب العبد من ربه الجميل :

إلهي نمت القليل فتبني قولك المبين :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُوَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢).

فجانبت لذيد الرقاد بحمل ثقل السهاد ، وتحافيت طيب المضجع يانسكاب
غزير المدمع ، ووطيت الأرض بقدمي ، وبوت إليك بذنبي ووقفت بين يديك قائماً
وقاعداً ، وتضرعت إليك راعياً وساجداً ودعوتك خوفاً وطمعاً ، ورغبت إليك
والهاً متحيراً ، أناديك بقلب قريح ، وأناجيك بدمع سفوح ، وألوذ بك من قسوتي ،
وأعوذ بك من جراتي ، وأستجير بك من جهلي ، وأتعلق بعري أسبابك من ذنبي ،
وأعمر بذكرك قلبي .

إلهي لو علمت الأرض بذنوبي لساخت بي ، والسموات لأختطفنتني ، والبحار
لأغرقتني ، والجبال لدهدنتني ، والمفاوز لأبتلعتني . إلهي أي تغرير اغتررت
بنفسي ، وأي جرأة اجترأت عليك يا رب ، إلهي كل من أتيته إليك يرشدني ، وما

من أحدٍ إلا عليك يدلني ، ولا مخلوقٍ أرغب إليه إلا وفيك يرغبني ، فنعم الرب
وجدتك ، وبئس العبد وجدتنني .

إلهي إن عاقبتني فمن ذا الذي يملك العقوبة عني ، وإن هتكنتني فمن ذا الذي
يستر عورتي ، وإن أهلكنتني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن شيء
من أمره ، وقد علمت يا إلهي أن ليس في حكمك ظلم ، ولا في تقمكت عجلة ، وإنما
يعجل من يخاف الفتوت ، ويحتاج إلى الظلم الضعيف ، وقد تعاليت عن ذلك علواً
كبيراً ، فصل على محمد وآل محمد .

ويضيف عليه السلام قائلاً :

اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي ، وتفتح في أبطن لك
سريرتي ، محافظاً على رياء الناس من نفسي ، فأرى الناس حسن ظاهري ، وافضي
إليك بسوء عملي ، تقرباً إلى عبادك ، وتباعداً من مرضاتك (١).

ويستمر الإمام عليه السلام في الدعوة إلى صلاة الليل الجليلة .

فكان الإمام عليه السلام إذا فرغ من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الجليل :

أشهد أن السموات والأرض وما بينهما آيات تدلّ عليك ، وشواهد تشهد بما
إليه دعوت . كل ما يؤدّي عنك الحجّة ، ويشهد لك بالزبويّة موسوم بآثار نعمتك ،
ومعالم تدبيرك ، علوت بها عن خلقك فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما أنسها
من وحشة الفكر ، وكفاها رجم الإحتجاج فهي مع معرفتها بك ، وولها إليك
شاهدة بأنك لا تأخذك الأوهام ، ولا تدركك العقول والأبصار ، وأعوذ بك أن أشير
بقلب أو لسان أو يدٍ إلى غيرك لا إله إلا أنت واحداً أحداً فرداً صمداً ، ونحن لك
مسلمون (٢).

(١) الصحيفة العلوية الثانية ١٦٤ - ١٦٦ .

(٢) نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة : ٤٢ .

(١) الصحيفة العلوية الثانية ١٦٢ - ١٦٤ .

(٢) السجدة ١٦ - ١٧ .

دعاء الإمام عليه السلام بعد كل صلاة

اللهم لك صليت ، وإيتاك دعوت ، وفي صلواتي ودعائي ما قد علمت من التقصان والعجلة ، والسهر والغفلة ، والكسل والفترة ، والتسيان والمدافعة ، والزبابة والسمة ، والرؤية ، والفكرة ، والشك ، والمشغلة ، واللحظة الملهية ، عن إقامة فرائضك ، فصل على محمد وآله ، واجعل مكان نقصانها تماماً ، وعجلتي تيبناً وتمكناً ، وسهوي تيقظاً ، وغفلتي تذكراً ، وكسلي نشاطاً ، وفتوري قوةً ، ونسياني محافظةً ، ومدافعتي مواظبةً ، ورباني إخلاصاً ، وسمعتي تستراً ، ورببي ثباتاً ، وفكري خشوعاً ، وشكّي يقيناً ، وتشاغلي فراغاً ، ولحاظي خشوعاً ، فإني لك صليت ، وإيتاك دعوت ، ووجهك أردت ، وإليك توجهت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وما عندك طلبت ، فصل على محمد وآل محمد ، واجعل لي في صلواتي ودعائي رحمة وبركة تكثر بها سيئاتي ، وتضاعف بها حسناتي ، وترفع بها درجتي ، وتكرم بها مقامي ، وتبيض بها وجهي ، وتحطّ بها وزري ، وتقبل بها فرضي وتغلي .

اللهم صل على محمد وآله واحطط بها وزري ، واجعل ما عندك خيراً لي مما ينقطع عني . الحمد لله الذي قضى عني صلواتي ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله الذي أكرم وجهي عن السجود إلا له . اللهم كما أكرمت وجهي عن السجود إلا لك فصل على محمد وآله وصنّه عن المسألة إلا منك . اللهم صل على محمد وآله وتقبلها مني في أحسن قبولك ، ولا تؤاخذني بنقصانها ، وما سها عنه قلبي منها فتمّمه لي برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين أمرت بطاعتهم ، وأولي الأرحام الذين أمرت بصلتهم ، وذوي القربى الذين أمرت بمودتهم ، وأهل الذكر الذين أمرت بمسألتهم ، والموالي الذين أمرت بموالاهم ومعرفة حقهم ، وأهل البيت الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً .

اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل ثواب صلواتي ، وثواب منطقي ، وثواب مجلسي رضاك والجنّة ، واجعل ذلك كله خالصاً مخلصاً يوافق منك رحمة وإجابةً وافعل بي جميع ما سألتك من خير ، وزدني من خير ، وزدني من فضلك وسعة ما عندك إنك واسع كريم ، وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها ، إني إليك من الراغبين يا أرحم الراحمين ، يا ذا المنّ الذي لا ينقطع أبداً ، ويا ذا المعروف الذي لا ينفد ، ويا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً ، يا كريم ، يا كريم ، يا كريم ، صل على محمد وآل محمد واجعلني ممن آمن بك فهديته وتوكل عليك فكفيتّه ، وسألك فأعطيتّه ، ورجب إليك فأرضيتّه ، وأخلص لك فأنجيتّه^(١) .

يبين هذا الدعاء منزلة رسول الله ﷺ عند أمير المؤمنين الداعية إلى حفظ كرامته وصيانة عزّته وإعلاء شأنه .

ما يوضح صدق ارتباط الإمام عليه السلام بسيدّه رسول الله ﷺ وحبّه له واعتزازه به وافتخاره به . وهي علامة أخوية أهدافها أخوية إلهية بعيدة عن الأهواء الدنيوية والعصبيات القبلية ثمّ ينعي الإمام عليه السلام في الدعاء نحوه المعروف في طلب الرضا الإلهي والعناية الإلهية بعيداً عن أوساخ الدنيا ومهالكها .

دعاء الإمام عليه السلام في طلب الرحمة

إلهي ! إن كان قد صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أُملي .
إلهي ! كيف أتقلب بالحبيبة من عندك محروماً وكان ظني بك وبجودك أن تقلبني بالثّجاة مرحوماً ...

إلهي ! إذا لم أسلّط على حسن ظني بك قنوط الآيسين ، فلا تبطل صدق

(١) مصباح المتعجّد ، الطوسي ، ٨١ ، البحار ١٤/٨٣ .

رجائي لك بين الآملين .

إلهي ! عظم جرمي إذ كنت المبارز به ، وكبر ذنبي إذ كنت المطالب به إلا أنني إذا ذكرت كبير جرمي ، وعظيم غفرانك ، وجدت الحاصل لي من بينها عفو رضوانك .

إلهي ! إن دعائي إلى النار بذنبي مخشي عقابك ، فقد ناداني إلى الجنة بالرجاء حسن ثوابك .

إلهي ! إن أوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك ، فقد آنتني باليقين مكارم عطفك .

إلهي ! إن انقضت بغير ما أحببت من السعي أيامي فبالإيمان أمضتها الماضيات من أعوامي .

إلهي ! إن أنامتني الغفلة عن الإستعداد للقائك ، فقد أنهتني المعرفة يا سيدي بكريم آلائك .

إلهي ! إن عزب لبي عن تقويم ما يصلحني فما عزب إيقاني بنظرك لي فيما ينفعني .

إلهي ! جنتك ملهوفاً قد ألبست عدم فاقتي ، وأقامني مقام الأذلاء بين يديك ضرراً حاجتي .

إلهي ! كرمتم فأكرمني إذ كنت من سؤالك ، وجدت بالمعروف فألحقني بأهل نوالك .

إلهي ! مسكنتي لا يجبرها إلا عطاؤك ، وأمنتني لا يعينها إلا جزاؤك .

إلهي ! أصبحت على باب من أبواب منحك سائلاً ، وعن التعرض لسواك بالمسألة عادلاً ، وليس من جميل امتنانك ردّ سائلٍ ملهوفٍ ، ومضطرٍّ لانتظار خيرك المؤلف .

إلهي ! أفتت على قنطرة من قناطر الأخطار مبلوياً بالأعمال والاعتبار فأنا

الهالك إن لم تعن عليها بتخفيف الأتقال .

إلهي ! أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكاني ؟ أم من أهل السعادة خلقتني فأبشّر رجائي ؟

إلهي ! إن حرمتني رؤية محمد ﷺ في دار السلام ، وصرفت وجه تأميلي بالخبية في دار المقام فغير ذلك منّني نفسي منك ياذا الفضل والإتمام .

إلهي ! وعزّتك وجلالك لو قرنتني في الأصفاد طول الأيام ، ومنعتني سيبك من بين الأنام ، ودللت على فضائحي عيون الأشهاد ، وحلت بيني وبين الكرام ، ما قطعت رجائي منك ، ولا صرفت وجه انتظاري للعفو عنك .

إلهي ! لو لم تهدني للإسلام ما اهتديت ، ولو لم ترزقني الإيمان بك ما آمنت ، ولو لم تطلق لساني بدعائك ما دعوت ، ولو لم تعرّفني حلاوة معرفتك ما عرفت ، ولو لم تبين لي شديد عقابك ما استجرت .

إلهي ! أطعتك في أحبّ الأشياء إليك وهو التوحيد ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر فاغفر لي ما بينها .

إلهي ! أحبّ طاعتك وإن قصرت عنها ، وأكره معصيتك وإن ركبتها ، ففضل عليّ بالجنة ، وخلّصني من النار وإن كنت استوجبتها .

إلهي ! إن أقعدني التخلف عن السبق مع الأبرار ، فقد أقامتني الثقة بك على مدارج الأخيار .

إلهي ! قلب حشوته في محبتك في دار الدنيا كيف تطّلع عليه نار محرقة في لظى ؟

إلهي ! نفس أعززتها بتأييد إيمانك كيف تذللّها بين أطباق نيرانك ؟

إلهي ! لسان كسوته من تاجيدك أنيق أثوبها ، كيف تهوي إليه من النار مشتعلات التهايبها ؟

إلهي ! كلّ مكروبٍ إليك يلتجئ ، وكلّ محزونٍ إليك يرتجئ .

إلهي ! سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا ، وسمع الزّاهدون بسعة رحمتك فقتعوا ، وسمع المولّون عن القصد بجودك فرجعوا ، وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا ، وسمع المؤمنون بكرم عفوك وفضل عوارفك فرغبوا ، حتّى ازدحمت مولاي ببابك عصاب العصاة من عبادك ، وعجّت إليك منهم عجيج الضّجيج بالدّعاء في بلادك ، ولكلّ أمل قد ساق صاحبه إليك محتاجاً ، وقلب تركه وجيب خوف المنع منك مهتاجاً ، وأنت المسؤول الذي لا تسود لديه وجوه المطالب ، ولم تزره بنزيله فظيحات المعاطب .

إلهي ! إن أخطأت طريق النّظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد أصبت طريق الفرع إليك بما فيه سلامتها .

إلهي ! إن كانت نفسي استعدتني متمرّدة على ما يردّها فقد استعدتها الآن بدعائك على ما ينجيها .

إلهي ! إن عدائي الإجهاد في ابتغاء منفعتي فلم يعدني بركّ بي بما فيه مصلحتي .

إلهي ! إن أجحفت بي قلة الزّاد في المسير إليك فقد وصلته الآن بذخائر ما أعددته من فضل تعويلي عليك .

إلهي ! إن قسّطت في الحكم على نفسي بما فيه حسرتها فقد أقسّطت الآن بتعريفّي إيّاها من رحمتك إشفاق رآقتها .

إلهي ! أدعوك دعاء من لم يرج غيرك بدعائه ، وأرجوك رجاء من لم يقصد غيرك برجائه .

إلهي ! لولا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراي ، ولولا ما ذكرت من الإفراط ما سفحت عبراتي .

إلهي ! إن كنت لا ترحم إلّا المجدّين في طاعتك فألى من يفزع المقصّرون وإن كنت لا تقبل إلّا المجتهدين فألى من يلتجئ المفرطون ، وإن كنت لا تكرم إلّا أهل

الإحسان فكيف يصنع المسيئون ، وإن كان لا يفوز يوم المحشر إلّا المتّقون فبمن يستغيث المذنبون .

إلهي ! إن كان لا يجوز على الصّراط إلّا من أجازته براءة عمله ، فأني بالجواز لمن لم يتب إليك قبل انقضاء أجله .

إلهي ! إن لم تلتنا يد إحسانك يوم الورد إختلطنا في الجزاء بدوي المحود .
إلهي ! فأوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك ، واستصف ما كدّرت الجرائر منها بصفو صلاتك .

إلهي ! ارحمنا غرباء إذا تضمّنتنا بطون لحدونا ، وغتمت باللّبن سقوف بيوتنا ، واضجعنا مساكين على الإيمان في قبورنا ، وخلفنا فرادى في أضيّق المضاجع ، وصرعتنا المنايا في أعجب المصارع ، وصرنا في ديار قوم كأنّها مأهولة وهي منهم بلاقع^(١) .

إلهي ! إذا جئناك عراة حفاة مغبرة من ثرى الأجدات رؤوسنا ، وشاحبة من تراب الملاحيد وجوهنا ، وخاشعة من أفزاع القيامة أبصارنا ، وذابلة من شدة العطش شفاهنا ، وجائعة من طول المقام بطوننا ، وبارزة هنالك للعيون سواتنا ، وموقرة من ثقل الأوزار ظهورنا ، ومشغولين بما قد دهانا عن أهاليّنا وأولادنا ، فلا تضعّف المصائب علينا بإعراض وجهك الكريم عنّا .

ودعاء الإمام علي عليه السلام لسان حال المسلمين لا لسان حاله الشخصي فهو نداء المتّقين والغافلين والعارفين والجاهلين والفقراء والموسرين . ويضيف عليه قائلاً :

« إلهي ! لا سبيل إلى الإحتراس من الذّنب إلّا بعصمتك ، ولا وصول إلى عمل الخيرات إلّا مشيئتك ، فكيف لي بإفادة ما أسلمتني فيه مشيئتك ، وكيف لي بالإحتراس من الذّنب ما لم تدركني فيه عصمتك .

(١) بلاقع : خالية .

إلهي! أنت دلتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان على مسألتها، أفندلّ على خيرك السؤال ثم تمنعهم التّوال، وأنت الكريم المحمود في كلّ ما تصنعه ياذا الجلال والإكرام.

إلهي إن عفوت بفضلك وإن عذبت فبعذلك فيامن لا يرجي إلّا فضله ولا يخاف إلّا عدله صلّي على محمّد وآل محمّد وامن علينا بفضلك.

إلهي! خلقت لي جسماً، وجعلت لي فيه آلات أطيعك بها، وأعصيك وأغضبك بها وأرضيك، وجعلت لي من نفسي داعيةً إلى الشّموات، وأسكنتني داراً قد ملئت من الآفات، ثمّ قلت لي إنزجر، فبك أنزجر، وبك أعصم، وبك أستجير من النار فأجرني، وبك أحترز من الذّنوب فاحفظني، وأستوقفك لما يرضيك، وأسألك يامولاي فإنّ سؤالي لا يخفيك.

إلهي! أدعوك دعاء ملحّ لا يملّ دعاءه مولاه، وأتضرّع إليك تضرّع من قد أقرّ على نفسه بالحجّة في دعواه.

إلهي! لو عرفت اعتذاراً من الذّنوب في التّنصلّ أبلغ من الإعراف به لأتيته، فهب لي ذنبي بالإعراف، ولا تردني بالحبيبة عند الإنصراف.

إلهي! قد أصبت من الذّنوب ما قد عرفت، وأسرفت على نفسي بما قد علمت، فاجعلني عبداً إمّا طائعاً فأكرمه، وإمّا عاصياً فرحمته.

ومن فقرات هذا الدعاء قوله عليه السلام:

«إلهي! وعزّتك وجلالك لقد أحسبتك محبةً استقرت حلواتها في قلبي وصدري، وما تتعقد ضمائر موحديك على أنك تبغض محبيك.

إلهي! أنتظر عفوك كما ينتظره المذنبون، ولست أبأس من رحمتك التي يتوقّعها المحسنون.

إلهي! لا تغضب عليّ فلست أقوى لغضبك، ولا تسخط عليّ فلست أقوى لسخطك.

إلهي! انهملت عبراتي حين ذكرت عتراتي، وما لها لا تهمل، ولا أدري إلى ما يكون مصيري، وعلى ماذا يهجم عند البلاغ مسيري، وأرى نفسي تخالفتني، وأيامي تخادعني، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت، ورمقتني من قريب أعين القوت، فما عذري وقد حشا مسامعي رافع الصّوت.»

هذه بعض بنود المناجاة ذكرها كاملة الشيخ الكفعمي في البلد الأمين ص ٣١١ واختصرها غيره من العلماء في هذه البحوث^(١).

ومن أدعية أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً قوله في طلب الأمان الأخروي:

«اللّهمّ إنّي أسألك الأمان ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * الإِمْنَ أَتَى اللّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ»^(٢)، وأسألك الأمان ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرّسُولِ سَبِيلاً﴾^(٣)، وأسألك الأمان يوم ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(٤)، وأسألك الأمان يوم ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ﴾^(٥)، وأسألك الأمان ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللّغْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾^(٦)، وأسألك الأمان ﴿يَوْمَ لَا تَنْفِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ﴾^(٧)، وأسألك الأمان ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ آلِمِ اللَّهِ وَآلِمِهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٨).

(١) التحفة السنوية (مخطوط)، عبد الله الجزائري ٣٦٧، البحار ٩١ / ١٠٨.

(٢) الشعراء ٨٨ - ٨٩.

(٣) الفرقان ٢٧.

(٤) الرحمن ٤١.

(٥) لقمان ٣٣.

(٦) غافر ٥٢.

(٧) الانفطار ١٩.

(٨) عبس ٣٤ - ٣٧، فضل الكوفة ومساجدها، المشهدي ٨٣.

استغفار الإمام علي عليه السلام سبعين مرة في كل سحر

كان الإمام عليه السلام يستغفر الله سبعين مرة في سحر كل ليلة .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَبَتَّ إِلَيْكَ مِنْهُ ، وَأَقْدَمْتُ عَلَى فِعْلِهِ فَاسْتَحْيَيْتَ مِنْكَ وَأَنَا عَلَيْهِ ، وَرَهْبَتِكَ وَأَنَا فِيهِ تَعَاطَيْتَهُ وَعَدْتُ إِلَيْهِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ سِوَاكَ ، وَشَارَكَ فِعْلِي مَا لَا يَخْلُصُ لَكَ ، أَوْ وَجِبَ عَلَيَّ مَا أَرَدْتُ بِهِ سِوَاكَ ، وَكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِي مَا يَكُونُ كَذَلِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَزَّكَ عَلَيَّ بِسَبَبِ عَهْدٍ عَاهَدْتِكَ عَلَيْهِ ، أَوْ عَقْدٍ عَقَدْتَهُ لَكَ ، أَوْ ذِمَّةٍ وَاتَّقْتِ بَهَا مِنْ أَجْلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ثُمَّ نَقَضْتَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لَزِمْتَنِي فِيهِ ، بَلِ اسْتَرْزَيْتَنِي إِلَيْهِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ الْأَشْرَ ، وَمَنْعَنِي عَنِ رِعَايَتِهِ الْبَطْرُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَهَبْتُ فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ وَخَفْتُ فِيهِ غَيْرَكَ ، وَاسْتَحْيَيْتَ فِيهِ مِنْ خَلْقِكَ ثُمَّ أَفْضَيْتَ بِهِ فِعْلِي إِلَيْكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا مُسْتَيْقِنٌ أَنَّكَ تَعَاقِبُ عَلَى ارْتِكَابِهِ فَارْتَكَبْتَهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ فِيهِ شَهْوَتِي عَلَى طَاعَتِكَ ، وَآثَرْتُ مَحَبَّتِي عَلَى أَمْرِكَ ، وَأَرْضَيْتَ فِيهِ نَفْسِي بِسَخَطِكَ ، وَقَدْ نَهَيْتَنِي عَنْهُ بِنَهْيِكَ ، وَتَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ فِيهِ بِإِعْذَارِكَ ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيَّ فِيهِ بِوَعِيدِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَلِمْتَهُ مِنْ نَفْسِي ، أَوْ ذَهَلْتَهُ ، أَوْ نَسِيْتَهُ ، أَوْ تَعَمَّدْتَهُ ، أَوْ أَخْطَأْتَهُ ، مِمَّا لَا أَشْكُ أَنَّكَ سَأَلْتَنِي عَنْهُ ، وَأَنَّ نَفْسِي مَرْتَهَنَةٌ بِكَ لَدَيْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ نَسِيْتَهُ أَوْ غَفَلْتُ نَفْسِي عَنْهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاجَهْتِكَ بِهِ ، وَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنَّكَ تَرَانِي ، وَأَغْفَلْتُ أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ مِنْهُ ، أَوْ نَسِيْتُ أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ مِنْهُ أَوْ نَسِيْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَكَ لَهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فِيهِ ، وَأَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكَ أَنْ لَا تَعْدَبَنِي عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَكْفِينِي مِنْهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَوْجَبْتُ بِهِ مِنْكَ رَدَّ الدَّعَاءِ ، وَحِرْمَانَ الإِجَابَةِ ، وَخِيْبَةَ الطَّمَعِ ، وَانْفِسَاخَ الرَّجَاءِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَعْقِبُ الْحَسْرَةَ ، وَيُورِثُ التَّدَامَةَ ، وَيَحْبِسُ الرِّزْقَ ، وَيُرَدِّ الدَّعَاءَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُوْرِثُ الأَسْقَامَ ، وَيَعْقِبُ الضَّنَاءَ ، وَيُوجِبُ التَّقْمَ ، وَيَكُونُ آخِرَهُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتَهُ بِلِسَانِي ، أَوْ هَشَّتْ إِلَيْهِ نَفْسِي ، أَوْ اكْتَسَبْتَهُ بِيَدِي وَهُوَ عِنْدَكَ قَبِيحٌ تَعَاقَبُ عَلَى مِثْلِهِ وَتَقْتُ مِنْ عَمَلِهِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَلَوْتُ بِهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ حَيْثُ لَا يَرَانِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ ، فَلَمْتُ فِيهِ مِنْ تَرْكِهِ بِخَوْفِكَ إِلَى ارْتِكَابِهِ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِكَ ، فَسَوَّلْتُ لِي نَفْسِي الإِقْدَامَ عَلَيْهِ فَوَاقَعْتَهُ ، وَأَنَا عَارِفٌ بِمَعْصِيَتِكَ لَكَ فِيهِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَقْلَلْتَهُ ، أَوْ اسْتَصَغَرْتَهُ ، أَوْ اسْتَعْظَمْتَهُ وَتَوَزَّطْتُ فِيهِ «(١)» .

في هذا الدعاء طلب للمغفرة الإلهية باسم المحرومين فيها رجاء طلب العفو عن الذنوب الصغيرة والكبيرة المعاندة لله تعالى والموافقة لانحذارات إبليس وأوامره . والتماس العفو عن الذنوب المقصودة وغيرها . والتضرع إلى رب العزة والكرامة في استغفار الذنوب النهارية والليلية .

مما يدرّب المسلم على التوجّه لأخطائه والتحصّن عن زلّاته والحذر من تعليقات الشيطان وهمساته والغافلون عن العلم والدعاء يتصورون تلك الأدعية

(١) البلد الأمين ٣٨-٤٦ .

كونها التماسات حقيقية من الإمام عليه السلام عن أفعال واقعية صدرت منه .

ناسين إنها تمثل أخطاء مختلف أصناف البشر في السفر والحضر والليل والنهار وإثبات ذنوب عظيمة وصغيرة هدفها هداية أفراد الأمة إلى المسيرة الصحيحة في طلب المغفرة .

وقد طهر الله تعالى أهل البيت وبين عصمتهم عن الذنوب الصغيرة والكبيرة

بقوله :

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » .

دعاء الإمام عليه السلام في الاحتجاج من الأعداء

وبسبب عدم اعتماد الإمام عليه السلام على القتل والاعتقال لأعدائه وامتناعه عن الافتراء عليهم مثلما يفعل الآخرون فكان يتوسل بهذا الدعاء :

وكان الإمام عليه السلام يحتج بهذا الدعاء عن جميع ما ألمّ به من حوادث الزمن ، وخطوب الأيام ، وهذا نصّه :

« اللَّهُمَّ مالِكُ الْمَلِكِ ، تَوْفِي الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءَ ، وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتَعَزَّ مِنْ تَشَاءَ ، وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءَ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ ، وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ، وَتَخْرُجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتَخْرُجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مِنْ تَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، خضعت البرية لعظمة جلاله أجمعون ، وذلل لعظمة عزّه كلّ متعاضم منهم ، ولا يجد أحد منهم إليه مخلصاً ، بل يجعلهم الله شاردين متمزقين في عزّ طغيانهم هالكين ، بـ :

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » وبـ « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ » .

إنغلقت عني باب المستأخرين منكم والمستقدمين ، فهم ضالّون مطرودون بالصّافات ، بالذاريات ، بالمرسلات ، بالتازعات ، أزجركم عن الحركات كونوا رماداً لا تبسطوا إليّ ، ولا إلى مؤمن يداً ، اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ، هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذون لهم فيعتدرون ، عميت الأعين ، وخرست الألسن ، وخضعت الأعناق للملك الخلاق .

اللهم بالميم والعين والفاء والحاءين ، بنور الأشباح ، وبتلاؤ ضياء الإصباح ، وبتقديرك لي يا قدير في الغدوّ والرواح ، إكفني شرّ من دبّ ومشى ، وتجبر وعنا ، الله الغالب ولا ملجأ منه لهارب ، نصر من الله وفتح قريب ، إن يتصرّك الله فلا غالب لكم ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قويّ عزيز ، أمن من استجار بالله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم « (١) .

دعاء الإمام علي عليه السلام في الاحتجاج من الأشرار

ويستمرّ الإمام عليه السلام في كبح جماح أعدائه بالدعاء قائلاً :

« احتجبت بنور وجه الله القديم الكامل ، وتحصّنت بحصن الله القويّ الشامل ،

ورميت من بغى عليّ بسهم الله وسيفه القاتل .

اللهم يا غالباً على أمره ، ويا قائماً فوق خلقه ، ويا حائلاً بين المرء وقلبه ، حل بيني وبين الشيطان ونزغه ، وبين ما لا طاقة لي به من أحدٍ من عبادك ، كفّ عني ألسنتهم ، وأغلل أيديهم وأرجلهم ، واجعل بيني وبينهم سداً من نور عظمتك ، وحجاباً من قوتك ، وجنداً من سلطتك إنك حيّ قادر .

اللهم أغش عني أبصار التاظرين حتى أرد الموارد ، وأغش عني أبصار

التور^(١)، وأبصار الظلمة، وأبصار المريرين في السوء، حتى لا أبالي عن أبصارهم، يكاد سنبرقه يذهب بالأبصار، يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص .

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح . هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ، علمت نفس ما أحضرت ، فلا أقسم بالحنس الجوار الكنس ، والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس ، ص والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا في عزة وشقاق .

وكان يقول ثلاثاً :

شاهت الوجوه ، وعميت الأبصار ، وكلت الألسن ، جعلت خيرهم بين عينيه ، وشّرهم تحت قدميه ، وخاتم سليمان بين أكتافهم ، سبحان الله القادر القاهر ، الكافي فيسيفيكهم الله وهو السميع العليم ، صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة كهيعص ، إكفنا ، حمسق ، إحمنا وارحمنا ، هو الله القادر القاهر القوي الكافي ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ، أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، وأولئك هم الغافلون ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين ، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلقوا عليّ وأتوني مسلمين . اللهم إني أسألك أن تقضي حاجتي ، وتغفر ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت برحمتك يا أرحم الراحمين ، وعنت الوجوه للحمي

القيوم ، وقد خاب من حمل ظلماً يحيي ياقيوم ، ياذا الجلال والإكرام^(١).

دعاء الإمام علي عليه السلام في طلب المغفرة وإعلان الشكر

اللهم أنت الملك ياغفور ، لا إله إلا أنت ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي الذنوب ، لا إله إلا أنت ، ياغفور .

اللهم إني أحمدك وأنت للحمد أهل على ما اختصاصتي به من مواهب الرغائب ، وأوصلت إليّ من فضائل الصنائع ، وعلى ما أوليتني به وتوليتني به من رضوانك ، وأنتلني به من منك الواصل إليّ ، ومن الدفاع عني ، والتوفيق لي ، والإجابة لدعائي ، حتى أناجيك رغباً ، وأدعوك مصافياً ، وحتى أرجوك فأجرك في المواطن كلها لي جابراً ، وفي أموري ناظراً ، وعلى الأعداء ناصراً ، ولذنوبي غافراً ، ولعورتي ساتراً ، لم أعدم خيرك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختيار لتنظر ماذا أقدم لدار القرار ، فأنا عتيقك اللهم من جميع المصائب واللوازم^(٢) والعموم التي ساورتني فيها المهوم بمعاريض القضاء ، ومصروف جهد البلاء ، لا أذكر منك إلا الجميل ، ولا أرى منك غير التفضيل ، خيرك لي شامل ، وفضلك عليّ متواتر ، ونعمك عندي متصلة ، وسوابق لم تحقّق حذاري ، بل صدقت رجائي ، وصاحبت أسفاري ، وأكرمت أحضاري ، وشفيت أمراضي ، وعافيت أوصابي ، وأحسنمت منقلبي ومثوأي ، ولم تشمت بي أعدائي ، ورميت من رماني ، وكفيتني شرّ ما عاداني .

اللهم كم من عدوّ انتضى عليّ سيف عداوته ، وشحذ لقتلي ظبة مدبته ، وأرهف لي شبا حده ، وداف لي قواتل سمومه ، وسدّد لي صوابت سهامه ، وأضر

(١) الصحيفة العلوية الثانية : ٥٢ ، نقلاً عن الكلم الطيب للسيد علي خان المدني .

(٢) اللوازم : الشدائد .

(١) لعله أراد أن يكفيه الله شرّ من يكيد في غلس الليل وفي وضح النهار .

أن يسومني المكروه، ويجزعني زعاف مرارته، فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزتي عن الانتصار بمن قدي بحاربتك، ووحدي في كثير ممن ناواني، وأرصد لي فيما لم أعمل فيه فكري في الانتصار من مثله، فأبدتني يارب بعونك، وشدت يدي بنصرتك، ثم فللت لي حده، وصيرته بعد جمع عديده وحده، وأعليت كعبي عليه، ورددته حسيراً لم تشف غليله، ولم تبرد حرارات غيظه، قد عصّ عليّ شواه وآب مؤلياً قد أخلفت سراياه وأخلفت آماله.

اللهم وكم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي شرك مصانده، وضبا إليّ ضبوء السبع لطريدته واللحاق بفريسته، وهو مظهر بشاشة الملق، ويبسط إليّ وجهاً طلقاً، فلما رأيت يا إلهي دغل سريرته، وقبح طويته، أنكسته لأم رأسه في زيبته، وأركسته في مهوى حفيرته، وأنكسته على عقبه، ورميته بحجره، ونكأته بمشقصه، وخفته بوتره، ورددت كيده في نحره، ووبقته بندامته، فاستخذل وتضاءل بعد نحوته، وبجع وانقمع بعد استنطائه ذليلاً مأسوراً في حباله التي كان يحب أن يراني فيها، وقد كدت لولا رحمتك أن يحلّ بي ما حلّ بساحته، فالحمد لربّ مقتدر لا ينازع، ولوليّ ذي أناة لا يعجل، وقويوم لا يغفل، وحليم لا يجهل.

ناديتك يا إلهي مستجيراً بك، واثقاً بسرعة إجابتك، متوكلاً على ما لم أزل أعرفه من حسن دفاعك عني، عالماً أنه لن يضطهد من آوى إلى ظلّ كفايتك، ولا يفرغ القوارع من لجأ إلى معقل الانتصار بك، فخلّصتني يارب بقدرتك، ونجّيتني من بأسه بتطولك ومثك.

اللهم وكم من سحائب مكروه جليتها، وسباء نعمة أمطرتها، وجداول كرامة أجريتها، وأعين أحداث طمسها، وناشئ رحمة نشرتها، وغواشي كرب فرّجتها، وغمم بلائ كشفها، وجثة عافية ألبستها، وأمور حادثة قدرتها، لم تعجزك إذ طلبتها، فلم تمتنع منك إذ أردتها.

اللهم وكم من حاسد سوء تولّي بحسده، وسلفني بحدّ لسانه، ووخز بي بقرق

عبيه، وجعل عرضي غرضاً لمراميه، وقلّدي خلالاً لم تنزل فيه كفيّني أمره.
اللهم وكم من ظنّ حسن حققت، وعدم وإملاق جبرت وأوسعت، ومن صرعة أفت، ومن كربة نفّست، ومن مسكنة حولت، ومن نعمة حولت، لا تسأل عما تفعل، ولا بما أعطيت تبخل، ولقد سئلت فبذلت، ولم تسأل فابتدأت، واستميت فضلك فما أكديت، آبيت إلاّ إنعاماً وامتناناً وتطولاً، وآبيت إلاّ تقحّباً على معاصيك، وانتهاكاً لحرمانك، وتعدياً لحدودك، وغفلة عن وعيدك، وطاعة لعدوّي وعدوك، لم تمتنع عن إتمام إحسانك، وتنازع امتنانك ولم يحجزني ذلك عن ارتكاب مساخطك.

اللهم فهذا مقام المعترف لك بالتقصير عن أداء حقك، الشاهد على نفسه بسبوغ نعمتك وحسن كفايتك، فهب لي اللهم يا إلهي ما أصل به إلى رحمتك، وأنخذ سلماً أعرج فيه إلى مرضاتك، وآمن به من عقابك فإنك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد وأنت على كلّ شيء قدير.

اللهم حمدي لك متواصل، وتثاني عليك دائم من الدهر إلى الدهر، بألوان التسييح، وفنون التقديس، خالصاً لذكرك ومرضيّاً لك بناصع التوحيد، ومحض التّحميد، وطول التّعديد في إكذاب أهل التّنديد، لم تعن في شيء من قدرتك، ولم تشارك في إلهيتك، ولم تعين إذ حبست الأشياء على الغرائز المختلفة، وفطرت الخلائق على صنوف الهيئات، ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب إليك، فاعتقدت منك محدوداً في عظمتك، ولا كفيّة في أزلّيتك، ولا ممكناً في قدمك، فلا يبلغك بعد الهمم، ولا ينالك غوص الفطن، ولا ينتهي إليك نظر الناظرين في مجد جبروتك، وعظيم قدرتك، أرتفعت عن صفة المخلوقين صفة قدرتك، وعلا عن ذلك كبرياء عظمتك، ولا ينتقص ما أردت أن يزداد، ولا يزداد ما أردت أن ينتقص ولا أحد شهدك حين فطرت الخلق، ولا ضدّ حضرك حين برأت النفوس، كلّت الألسن عن تبين صفتك، وانحروست العقول عن كنه معرفتك، وكيف تدركك الصفات، أو

تحويك الجهات ، وأنت الجبار القدوس الذي لم تنزل أزلماً دائماً في الغيوب ، وحدك ليس فيها غيرك ، ولم يكن لها سواك^(١).

دعاء الإمام علي عليه السلام في التحصن بالباري تعالى

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو ، الباعث ، الوارث .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو القائم على كل نفس بما كسبت .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي قال للسموات والأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو ، لا تأخذه سنة ولا نوم .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الرحمن على العرش استوى ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو يرى ولا يُرى وهو بالمنظر الأعلى ، رب الآخرة والأولى .

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي ذل كل شيءٍ للملكه .
 اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي خضع كل شيءٍ لعظمته ، اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو في علوه دانٍ ، وفي دنوه عالٍ ، وفي سلطانه قويٌّ .
 وللإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أدعية كثيرة صغيرة وكبيرة في شتى صنوف الحياة ومختلف ظروف الأحداث ، تبين إيمانه العالي ويقينه الحاصل وتبحره في معارف الدين ، وشمولية دعواته في الدعاء ورجاء المغفرة .

(١) البحار ٩١/٣٢٦، ٩٢/٢٦١، نهج السعادة ، المحمودي ٦/٢١١ .

وقد أخذ عنه تلاميذه الدعاء والتضرع والإلتماس فهو معلّمهم في هذا الموضوع وصاحب لوائهم مثلما هو زعيمهم في فنّ البلاغة وقائدهم يوم القيامة مثلما قال رسول الله ﷺ فيه :
 « أوحى إليّ في علي ثلاث إنّه سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغر المحجلّين »^(١).

(١) المستدرک ، الحاكم ٣/١٣٧ ، كنز العمال ٦/١٥٧ ، أسد الغابة ١/٦٩ ، ٣/١١٦ ، الإصابة

٤ ، القسم ١/٣٣ ، الرياض النضرة ، المحب الطبري ٢/١٧٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩/

٢- قال النبي ﷺ لوفد ثقيف: « لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني - أو قال عديل نفسي - فليضربنَّ أعناقكم ، وليسينَّ ذراريكم ، وليأخذنَّ أموالكم » : قال عمر : فامتتيت الامارة إلا يومئذ ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول : هو هذا . فالتفت فأخذ بيد عليٍّ وقال : « هو هذا - مرتين - » . رواه أحمد في المسند^(١) .

٣- قال النبي ﷺ : « إن الله عهد إليَّ في عليٍّ عهداً ، فقلت : ياربِّ بيته لي . قال : اسمع ، إنَّ عليّاً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ؛ من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أطاعه فقد أطاعني ، فبشّره بذلك ، فقلت : بشّرته ياربِّ ، فقال : أنا عبد الله وفي قبضته ، فإن يعذبني فبذنوبي ، لم يظلم شيئاً ، وإن يتمّ لي ما وعدني فهو أولى بي . وقد دعوت له فقلت : اللهمَّ أجل قلبه ، واجعل ربيعك الإيمان بك ، قال : قد فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي ؛ فقلت : ربِّ ! أخي وصاحبي ؛ قال : إنّه سبق في علمي أنّه لمبئلى ومبئلى به »^(٢) .

وقال النبي ﷺ : « إنَّ ربَّ العالمين عهد في عليٍّ إليّ عهداً أنّه راية الهدى ، ومنار الإيمان ، وإمام أوليائي ، ونور جميع من أطاعني . إنَّ عليّاً أميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي ؛ بيد عليٍّ مفاتيح خزائن رحمة ربِّي » .

٤- قال النبي ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في فطنته ، وإلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى عليٍّ

﴿الأولياء﴾ . وزاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند : « فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك » .

(١) البحار ٤٠ / ٧٥ ، الاستيعاب بهامش الإصابة ٣ / ٣٤ ، الصواعق المحرقة ١٦٦ ، شرح النهج ٢ / ٤٨٤ ، ينابيع المودة ، الحنفي القندوزي ٢ / ٤٨٤ .

(٢) ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي ، ثم رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٠ ، ينابيع المودة ، القندوزي ٢ / ٤٨٥ .

الفصل الرابع : اعتراف العلماء والحكام بحقه

وهي روايات كثيرة لا تعدّ ولا تحصى مهمة للمؤمنين .

قال ابن أبي الحديد - عند شرح كلام عليٍّ ﷺ خطبة ١٥٤ من نهج البلاغة : « نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا توثق البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً » - .

« اعلم أنّ أمير المؤمنين ﷺ لو فخر بنفسه ، وبالع في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصّه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق ﷺ في أمره ؛ ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتجّ بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير ، والمنزلة ، وقصة براءة ، وخبر المناجاة ، وقصة خيبر ، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ، ونحو ذلك ؛ بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل أقلُّ القليل منها لغيره . وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً ممّا رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه ، وجلّهم قائلون بتفضيل غيره عليه ؛ فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم - ثمّ قال : -

١- قال رسول الله ﷺ : « يا عليٌّ ! إنَّ الله قد زينك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها ؛ هي زينة الأبرار عند الله تعالى : الزهد في الدنيا ، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً ، وهب لك حبّ المساكين ، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ، ويرضون بك إماماً »^(١) .

(١) شرح النهج ، المعتزلي ٩ / ١٦٦ ، رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ « حلية عليٍّ

بن أبي طالب . رواه أحمد بن حنبل في المسند ، وراه أحمد البيهقي في صحيحه (١) .
٥ - قال النبي ﷺ : « من سرّه أن يحيى حياتي ، يموت ميتتي ، ويستمسك
بالقبض من اليافوثة التي خلقها الله تعالى بيده ثمّ قال لها : كوني ، فكانت ،
فليتمسك بولاء علي بن أبي طالب » (٢) .

٦ - قال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لولا أن تقول طوائف من أمّتي فيك
ما قالت الأنصاري في ابن مرزم ، نقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ بلاءً من المسلمين إلّا
أخذوا التراب من تحت قدميك بالبركة » (٣) .

٧ - قال النبي ﷺ : « خرج النبي ﷺ على الحجيج عشية عرفة فقال لهم : إنّ
الله باهى بكم الملائكة عامّة ، وغفر لكم عامّة ، وباهى بعليّ خاصّة وغفر له خاصّة .
إنّي قائل لكم قولاً غير محابٍ فيه لقرابتي : إنّ السعيد ، كلّ السعيد ، حقّ السعيد من
أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته » (٤) .

٨ - قال النبي ﷺ : « أنا أوّل من يدعى به يوم القيامة ، فأقوم عن يمين العرش
في ظلّه ، ثمّ أكسى حلّة ؛ ثمّ يدعى بالتّبيين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون عن يمين
العرش ، ويكسون حللاً ؛ ثمّ يدعى بعليّ بن أبي طالب لقرابته منّي ومنزلته عندي ،
ويدفع إليه لوائي لواء الحمد ، آدم ومن دونه تحت ذلك اللّواء . ثمّ قال لعليّ : فتسير

(١) شرح النهج ٢ / ٢٣٦ ، كفاية الطالب ٤٥ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٥٦ ، كنز العمال ٧ / ٣٢٠ ،
فوائد السمعطين ١ / ١٧٠ ، تاريخ دمشق ، ترجمة الإمام علي عليه السلام ، مناقب الخوارزمي ٣٨ ،
مناقب ابن المغازلي ٢١٢ .

(٢) ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، شرح الأخبار ، القاضي النعماني ٢ /
٢٠٥ ، البحار ٦ / ١٨٢ .

(٣) ذكره أحمد بن حنبل في المسند ، البحار ٤٠ / ٨١ ، النهاية ، ابن الأثير ، شرح النهج ٤ / ٥ ،
ينابيع المودة ، القندوزي ٢ / ٤٨٧ .

(٤) رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام ، وفي المسند أيضاً .

به حتّى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل ، ثمّ تكسى حلّة وينادي مناد من العرش : نعم
العبد أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليّ . أبشر فإنّك تدعى إذا دعيت ، وتكسى
إذا كسيت وتحيا إذا حييت » (١) .

٩ - قال النبي ﷺ : « يا أنس ! اسكب لي وضوءاً . ثمّ قام فصلّى ركعتين ، ثمّ
قال : أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين ، وسيّد المسلمين ، ويعسوب
الدّين ، وخاتم الوصيّين ، وقائد الغرّ المحجّلين » (٢) .

قال أنس : فقلت : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ؛ وكنمت دعوتي ؛ فجاء
علي عليه السلام .

فقال ﷺ : من جاء يا أنس ؟ فقلت : عليّ ، فقام إليه مستبشراً ، فاعتنقه ، ثمّ
جعل يمسح عرق وجهه ، فقال عليّ : يا رسول الله ﷺ لقد رأيت منك اليوم تصنع بي
شيئاً ما صنعته بي قبل ! قال : وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عنيّ ، وتسمعهم صوتي ،
وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي » (٣) .

١٠ - قال النبي ﷺ : « ادعوا لي سيّد العرب عليّاً ، فقالت عائشة : ألسنت
سيّد العرب ؟

فقال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب . فلما جاء ، أرسل إلى الأنصار ،
فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ! ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تصلّوا أبداً ؟

(١) البحار ١٨ / ٤٠٠ ، عيون أخبار الرضا ٢ / ٦ ، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن الدمشقي ١ /
١٨١ .

(٢) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمال ٣ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ /
١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤

/ ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء ١ / ٦٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٨٦ ، شرح النهج
طبعة مصر الأولى ١ / ٤٥٠ ، ينابيع المودة ، القندوزي ٢ / ٤٨٨ .

قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: هذا علي، فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل^(١).

١١- قال النبي ﷺ: «مرحباً بسيد المؤمنين، وإمام المتقين، فقيل لعلي عليه السلام كيف شكرك؟ فقال: أحمد الله على ما آتاني، وأسأله الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني مما أعطاني»^(٢).

١٢- قال النبي ﷺ: «من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالائمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهاً وعلماً؛ فويل للمكذّبين من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٣).

١٣- بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً عليه السلام في سرية أخرى، وكلاهما إلى اليمن؛ وقال: إن اجتمعتا فعلي على الناس، وإن افترقتا فكل واحد منكما على جنده، فاجتمعا وأغارا، وسيبنا نساءً، وأخذنا أموالاً، وقتلنا ناساً، وأخذ عليٌّ جارية فاختصها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله، فاذكروا له كذا، واذكروا له كذا لأمر عددها على عليٍّ عليه السلام. فقال رسول الله ﷺ: «ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(٤).

أبو بكر يذكر مناقب علي عليه السلام

رأى أبو بكر بن أبي قحافة علياً عليه السلام فقال: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله وأقربه قرابة وأعظمه غناءً عن نبيه فلينظر إلى هذا مشيراً إلى علي عليه السلام^(١).

وقال أبو بكر لعلي عليه السلام: يخّ يخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة ومن لست مولاه ليس بمسلم^(٢).

عمر يذكر مناقب علي عليه السلام

قال عمر: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي ﷺ متكئ على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: «أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وكذب عليّ من زعم أنه يحبّني ويبغضك»^(٣).

وقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٤).

قال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «من

(١) كنز العمال ٦/ ٣٩٣، الرياض النضرة، المحب الطبري، الصواعق المحرقة ١٧٧.

(٢) نيل الأوطار، الشوكاني ٦/ ١٣٤، فقه السنة، السيّد سابق ١/ ٧٣٩، المحاسن، البرقي ١/ ٥٥، قرب الاسناد، الحميري ٧٥، الكافي، الكليني ٢/ ٤٨٤، من لا يحضره الفقيه،

الصدوق ١/ ٢٩٢، علل الشرائع، الصدوق ١/ ٦٦.

(٣) كنز العمال ١٣/ ١٢٢، الرياض النضرة ٣/ ١٠٦.

(٤) الرياض النضرة ٣/ ١٠٦، كنز العمال ٢١/ ٦٠٧.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢١٧، البحار ٣٨/ ١٧، حلية الأولياء ١/ ٦٧، شرح النهج ٢/ ٤٥٠، كنز العمال ٦/ ١٥٧، نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي ٢١٥، كشف الخفاء، المعجلوني ٢/ ٢٩٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٣٧٠.

(٢) ذكره صاحب الحلية أيضاً.

(٣) ذكره صاحب الحلية أيضاً.

(٤) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام عليه السلام ١/ ٤١١.

أحبك أحبتي ومن أحبني أحب الله ، ومن أحب الله أدخله الجنة»^(١).

وقال عمر بن الخطاب: أقضانا علي بن أبي طالب^(٢).

وقال عمر: لولا علي لهلك عمر^(٣).

قال عمر: أتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن^(٤).

وقال عمر: علي مولاي ومولى كل مسلم^(٥).

واعترف عمر بمعارضته للرسول في يوم الخميس ، قائلاً: إن رسول الله ﷺ

أراد أن يذكر الإمام علياً ﷺ للأمر في مرضه ، فصدده عنه الخ^(٦).

أي منع عمر النبي ﷺ من الوصية للإمام علي عليه السلام في مرضه الذي مات فيه

ولا يمنع من ذلك إلا الشيطان .

فالشيطان هو الوحيد الذي يتجرأ على مخالفة الانبياء .

وكان اعتراف عمر واضحاً في أيام خلافته أن النبي أراد أن يصرح باسمه

(علي عليه السلام) فمنعته؟! إذ سألوا عمر: ماذا أراد أن يكتب النبي ﷺ في يوم الخميس؟

قال عمر: تعيين الخليفة علي^(٧).

فعمر فهم هدف النبي ﷺ بطلبه دواة وصحيفة ، أنه يريد كتابة الوصية ، وفهم

(١) كنز العمال ١٣ / ١٠٩ ، تاريخ دمشق ، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٣ / ٣٨٧ ح ٨٩٣ .

(٢) الرياض النضرة ٣ / ١٤٧ ، ذخائر العقبي ٨٣ ، فتح الباري على صحيح البخاري ٧ / ٦٠ .

(٣) الاستيعاب ٣ / ٣٩ ، تفسير الرازي ٢٨ / ١٥ ، الرياض النضرة ٣ / ١٤٢ ، تذكرة الخواص ،

سبط بن الجوزي ١٤٨ ، مناقب الخوارزمي ٩٥ ح ٩٤ ، ذخائر العقبي ٨٢ ، كفاية الطالب ،

الكنجي ٢٢٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٩ ، الاستيعاب ٣ / ٣٩ ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٠

تهذيب التهذيب ٧ / ٢٩٦ .

(٥) الرياض النضرة ٣ / ١١٥ ، الصواعق المحرقة ١٧٩ .

(٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٤ .

(٧) فتح الباري على صحيح البخاري ، ابن حجر ٨ / ١٣٢ .

من قوله: لأكتب كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

لأن النبي ﷺ في غدير خم وعندما بايع علياً عليه السلام ذكر ذلك النص: «من كنت

مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والي من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ،

واخذل من خذله ، إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً»^(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «وإني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما

إن تمسكتم بهما ، لن تضلوا أبداً»^(٢).

فأصبح معروفاً تلازم أهل البيت عليه السلام مع عدم الضلال ، وتلازم علي عليه السلام مع

عدم الضلال .

لذلك اعترف الخليفة عمر لابن عباس لاحقاً قائلاً: أراد الرسول ﷺ أن

يصرح باسمه في يوم الخميس ، فمنعته^(٣).

وقال عمر بن الخطاب: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي

واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجته رسول الله ابنته وولدت له ، وسد

الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر^(٤).

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن

النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ /

١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ يعقوبي ٢ / ١١٢ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٨ ،

تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدر المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥

/ ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ،

الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٢) مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تفسير الفخر الرازي ٣ / ٦٣٦ ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر ٢٦ ،

التنبيه والإشراف ، المسعودي ٢٢١ ، صحيح الترمذي ٥ / ٦٢١ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٤ .

(٤) الصواعق المحرقة ، ابن حجر ، الفصل ٣ الباب ٩ ، وروى ذلك عبدالله بن عمر بن الخطاب ،

المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٢٥ .

وقال عمر أمام علي عليه السلام ومجموعة من المسلمين: أما والله لقد أراذك الحق، ولكن أبي قومك^(١).

وقال عمر لابن عباس عن رزية يوم الخميس: لقد أراذ رسول الله أن يصرّح باسمه فنعته^(٢).

ولا يمنع الأنبياء من أفعالهم إلا الطغاة والفراعنة لأنهم رسل الله تعالى وأفعالهم وأقوالهم منه تعالى قال الباري عز وجل عن رسوله الكريم: «إن هو الا وحي يوحى».

وقد وقف عمر ضد التبليغ النبوي في مكة والمدينة قبل وبعد إعلانه الإسلام فبدأ حياته مهاجراً للإسلام وختم أيامه بطرد النبي صلى الله عليه وآله له من داره في يوم وفاته بعد منعه النبي من الوصية الإلهية لعلي وقوله له بهجر^(٣).

وقال عمر لعبدالله بن عباس لعلك ترى صاحبك (علياً) لها أهلاً.

قلت: وما يمنعك عن ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه.

قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعاية.

لما لم يجد عمر جواباً لابن عباس اضطر للاقتراء على الإمام علي عليه السلام وهو بعيد عن الدعاية والمزاح وأوصى ذلك في أقواله وحكمه الرائعة.

ثم بدأ عمر بوصف علي عليه السلام: إن أحراهم أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك، والله لئن وليها، ليحملنهم على الحجّة البيضاء والصراف المستقيم^(٤).

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه: أن علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٤، ١١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٤.

(٣) صحيح البخاري باب جوائز الوفاء من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ١١٤.

وعنده ناس. فلما قام، عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب.

فقال عمر: حقّ لئله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أفضى الأئمة، وذو سابقتها، وذو شرفها^(١).

لقد كانت مواقف عمر في بداية سلطته إلى نهايتها ضدّ الإمام علي عليه السلام، واستمرّت في مدّ وجزر وهي مثل نار تحت رماد، ولكن صراحة عمر البدوية استمرّت دون انقطاع. وعمر الذي اعترف بولاية علي عليه السلام، وأحقّيته في الخلافة نراه يبرّر سلجهم للسلطة منه بأمر ليس لها أساس.

مثلاً يصف الإمام علياً عليه السلام بصغر السن، في حين كان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة. ويصفه بالدعاية، وهو أبعد الناس عنها. ويصفه بحبّ قومه، وعدالته معروفة، وثابتة قبل خلافته وبعدها.

ومن هذه المواقف المعادية لعلي عليه السلام: قال عمر لسعيد بن العاص إنّي لم أقتل أباك وإنما قتلت علي عليه السلام. إلا أن سعيداً قال له: إنّه قُتِل على الباطل^(٢).

جاء في الإصابة: قتل علي عليه السلام بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس في معركة بدر كافرأ^(٣).

وكان الإمام قد قتل العاص الأموي في معركة بدر الذي امتنع عن قتل عمر لمعرفته بحقيقته.

إذ أرسل طغاة مكة عمر لقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله فهو في مهمة قرشية خطيرة لم يتمكن من إنجازها إلا في السنة الحادية عشرة للهجرة.

وروي عن ابن عباس قوله: دخلت على عمر يوماً، فقال يا ابن العباس: لقد

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٣٥٤، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩٠، مغازي الواقدي ١ / ٩٢.

(٣) الإصابة، ابن حجر المسقلاني ٢ / ٣٩١.

أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نخلته رياء؟!؟

قلت : مَنْ هو ؟

فقال : هذا ابن عمك يعني علياً .

قلت : وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين ؟ قال : يرشع نفسه بين الناس

بالخلافة .

قلت : وما يصنع بالترشيح ؟! قد رشحه لها رسول الله ﷺ فصرفت عنه .

قال : إنه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنّه ، وقد كمل الآن ، ألم تعلم

أن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين .

قلت : يا أمير المؤمنين أما أهل الحجى والنهى ، فإنهم ما زالوا يعدّونه كاملاً

منذ رفع الله منار الإسلام ، ولكنهم يعدّونه محروماً مجدوداً^(١) .

وعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ، وعمر على

بغل ، وأنا على فرس فقرأ (عمر) آية فيها ذكر علي بن أبي طالب فقال : أما والله

يابني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر .

فقلت في نفسي : لا أقالني الله إن أقلته . فقلت : أنت تقول ذلك يا أمير

المؤمنين ؟ وأنت وصاحبك وثبتنا وأفرغنا الأمر منّا دون الناس ؟

فقال : إليكم يابني عبدالمطلب أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب ، فتأخّرت

وتقدّم هنية . فقال سير لا سرت ، وقال أعد علي كلامك . فقلت : إنما ذكرت شيئاً

فرددت عليه جوابه ، ولو سكت سكتنا . فقال : إننا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن

عداوة ، ولكن استصغرناه ، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش ، لما قد

وترها ، قال : فأردت أن أقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها ، فلم

يستصغره ، أفتستصغره أنت وصاحبك ؟

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥ .

فقال : لا جرم فكيف ترى ؟ والله ما تقطع أمراً دونه ، ولا نعمل شيئاً حتى

نستأذنه^(١) ، لقد قال عمر ذلك بعد استقرار الحكم السياسي .

وقال الأوسي في تفسيره في آية «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ»^(٢) .

وقد ذكر الآراء فيها : وأولى هذه الأقوال ، أن السؤال عن العقائد والأعمال

ورأس ذلك لا إله إلا الله ومن أجله ولاية علي كرم الله تعالى وجهه^(٣) .

وروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : جعلت الموالات أصلاً من أصول الدين ،

وقال : أصول الإسلام ثلاثة لا ينفع واحد منها دون صاحبه : الصلاة والزكاة

والموالات .

وذكر البيهقي عن المحافظ الحاكم النيسابوري ، باسناده عن رسول الله ﷺ ،

إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، ونصب الصراط على جسر جهنم ، لم

يجزها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب^(٤) .

وقال عمر : يا ابن عباس : أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد

رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على إثنين .

فقلت : وما هما يا أمير المؤمنين ؟

قال : خفناه على حدائث سنّه ، وجبه بني عبدالمطلب^(٥) .

وقال عمر : كانت لأصحاب محمد ﷺ ثمان عشرة سابقة ، فخصّ علي منها ،

ثلاث عشرة ، وشركنا في خمس^(٦) .

(١) الراغب في محاضراته ٧ / ٢١٣ .

(٢) الصافات ٢٤ .

(٣) تفسير الأوسي ٢٣ / ٧٤ .

(٤) البيهقي ، محب الدين الطبري في الرياض ٢ / ١٧٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٢٠ .

(٦) مقتل الحسين ، الخوارزمي ١ / ٤٥ .

وكان الصحابة يرجعون إليه (أي الإمام علي) في أحكام الله، ويأخذون عنه الفتاوى، كما قال عمر بن الخطاب في عدة مواطن: لولا علي لهلك عمر^(١).
 وذكر ابن أبي الحديد، حدّثني الحسين بن محمد السني قائلًا: «قرأت على ظهر كتاب، أنّ عمر نزلت به نازلة، فقام لها وقعد وترنّح لها وتقطر، وقال لمن عنده: معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الأمر؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين: أنت المفرع والمنزع، فغضب وقال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا»^(٢).

ثمّ قال: أما والله إنّي وإيّاكم لنعلم أين نجدتها والخير بها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب؟

قال: وأنى يعدل بي عنه، وهل طفحت حرّة مثله؟

قالوا: فلو دعوت به يا أمير المؤمنين؟

قال: هيّات إنّ هناك شمخاً من بني هاشم، وإثرة من علم ولحمة من رسول الله ﷺ. يؤتى ولا يأتي، فامضوا بنا إليه، فاقصفوا نحوه، وافضوا إليه، فألقوه في حائط له عليه تبان، وهو يتوكّل على مسحاته ويقرأ:
 «أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى»^(٣).

إلى آخر السورة، ودموعه تهمي على خديّه، فأجهش الناس لبكائه، فبكوا ثمّ سكّت وسكتوا. فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها.
 فقال عمر: أما والله لقد أراذك الحقّ، ولكنّ أبي قومك.

فقال: يا أبا حفص: خفّض عليك من هنا ومن هنا، إنّ يوم الفصل كان

ميقاناً. فوضع عمر إحدى يديه على الأخرى، وأطرق إلى الأرض، وخرج وكأنيما ينظر في رماذ^(١).

ومن الإنصاف القول: إنّ صراحة عمر نادرة ولو عمل بما صرّح به في حقّ علي عليه السلام لكان أفضل.

وحدّثنا أبو زيد عمر بن شبّه بأسناد رفعه إلى ابن عباس، قال: إنّي لأماشي عمر في سكك من سكك المدينة، يده في يدي.

فقال: يا ابن عباس، ما أظن صاحبك إلاّ مظلوماً.

فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردّد إليه ظلّامته، فانتزع يده من يدي، ثمّ مرّ بهم ساعة ثمّ وقف، فلحقته فقال لي: يا ابن عباس، ما أظنّ القوم منعمهم من صاحبك إلاّ أنّهم استصغروه، فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر^(٢).

ولمّا ادّعت امرأتان إيناً وتنكرتا لبنت، لم يستطع عمر ولا شريح القاضي حلّ هذه المشكلة، فجاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فوزن الإمام عليه السلام حليب كلّ واحدة منها، وأعطى الابن لصاحبة الحليب الثقيل الوزن.

وقال عليه السلام لعمر: أما علمت أنّ الله تعالى حطّ المرأة عن الرجل في ميراثها، فكذلك كان لبنها دون لبنة.

فقال عمر: لقد أراذك الحقّ يا أبا الحسن، ولكنّ قومك أبوا^(٣).

ويقصد عمر بقومك نفسه وأبا بكر وباقي رجالات قريش، الراضين خلافة

(١) شرح نهج البلاغة ٣ / ١١٤، ١١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦ / ٤٥.

(٣) تاريخ الإسلام السياسي ١ / ٢٧٣.

(١) ينابيع المودة ٧٠.

(٢) الأحزاب ٧٠.

(٣) القيامة ٣٦.

علي عليه السلام . فقد إعترف بأنه منع النبي ﷺ من كتابة الوصية لعلي في يوم الخميس .
ومن الإنصاف القول إن صراحة عمر لا يملكها الكثير من المسلمين .

وقال عمر : وكيف لي بعثمان ؟ فهو رجل كلّف بأقاربه ؟ وكيف لي بطلحة وهو
مؤمن الرضا كافر الغضب ؟ وكيف لي بالزبير وهو رجل ضبّس (سئ الخلق) ، وإن
أخلفهم أن يحملهم على المحجة البيضاء الأصلع يعني علياً عليه السلام (١) .

ما كان أبو بكر وعمر يقولون هذه الألفاظ بل صنعها الرواة والنسّاخ
متأخراً .

وقال لابن عباس : إن علياً ابن عمك لأحقّ الناس بها ، ولكنّ قريشاً لا
تحتمله ، ولئن وليهم ليأخذتهم بمِرّ الحق (٢) .

وبالرغم من أحقية علي عليه السلام للخلافة واغتصاب أبي بكر وعمر لها فقد سلك
الإمام علي عليه السلام معها سلوكاً متّصفاً بالنصح والمساعدة وحفظ بيضة الإسلام ، وعدم
انتهاج أي مشروع يتسبب في إسقاط الدولة الإسلامية ، وهذا يعني صبره على
سلب حقّه في الخلافة والولاية . وبسبب ذلك فقد إطمأن أبو بكر وعمر إليه ممّا
دفعها للإعتراف بحقّه وبيان أفضليته وأعلميته .

وعن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب ، فلما دخل
الطواف استقبل الحجر ، فقال : إني أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أنّي رأيت
رسول الله ﷺ قبلك ما قبلك ثمّ قبّله .

فقال له علي بن أبي طالب : بلى إنّهُ يضّرّ وينفع .

قال : بم ؟ قال : بكتاب الله عزّ وجل :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ﴾ (١) .

خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرّهم بأنّه الربّ ، وأنهم العبيد ، وأخذ
عهودهم ومواثيقهم ، وكتب ذلك في رقّ ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان . فقال له :
إفتح فاك ، ففتح فاه ، فألقمه ذلك الرقّ . فقال : إشهد لمن وافاك بالموافاة يوم
القيامة ، وإنيّ أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤقّى يوم القيامة بالحجر
الأسود وله لسان ذلق ، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد » . فهو يضّرّ وينفع .

فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (٢) .

وعن حذيفة بن اليمان قال : إنّه لقيّ عمر بن الخطاب فقال له عمر : كيف

أصبحت يا ابن اليمان ؟

فقال : كيف تريدني أصبح ؟

أصبحت والله أكره الحقّ ، وأحبّ الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، وأحفظ غير
المخلوق ، وأصليّ على غير وضوء ، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء .

فغضب عمر لقوله ، وإنصرف من فوره وقد أعجله أمر ، وعزم على أذى

حذيفة لقوله ذلك ، فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب ؟ فرأى الغضب في

وجهه فقال : ما أغضبك يا عمر ؟

فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته : كيف أصبحت ؟

فقال : أصبحت أكره الحقّ . فقال : صدق يكره الموت وهو حقّ .

فقال : يقول وأحبّ الفتنة . قال : صدق يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى :

(١) تاريخ المدينة المنورة ، ابن شبة ط . دار الفكر ، النهاية في الغريب ٣ / ٧٣ ، أنساب

الأشراف ، البلاذري ٥ / ١٩ ، منتخب كنز العمال ، المتقي الهندي ٤ / ٤٢٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

(١) الأعراف ١٧٢ .

(٢) الجامع لشعب الإيمان ٧ / ٥٩٠ .

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (١).

فقال يا علي: يقول: وأشهد بما لم أره.

فقال: صدق يشهد الله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنَّة والنار والصراط ولم ير ذلك كلَّه.

فقال: يا علي: وقد قال: إني أحفظ غير المخلوق.

قال صدق يحفظ كتاب الله تعالى القرآن، وهو غير مخلوق.

قال: ويقول: أصلي على غير وضوء. فقال: صدق يصلي على ابن عمي

رسول الله ﷺ على غير وضوء، والصلاة عليه جائزة.

فقال: يا أبا الحسن، قد قال أكبر من ذلك. فقال: وما هو؟

قال إنَّه قال: إنَّ لي في الأرض ما ليس لله في السماء.

قال: يصدق له زوجة وولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطَّاب لولا علي بن أبي طالب.

قال الحافظ الكنجي: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل

السيرة (٢). وذكر المحب الطبري عن عمر وقد ذكَّرَ عنده علي فقال: ذلك صهر رسول

الله ﷺ، نزل جبريل فقال يا محمد إنَّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي (٣).

وعمر هو أوَّل من قال: أطال الله بقاءك.. قاله لعلي، وأوَّل من قال: أيَّدك

الله.. قاله لعلي (٤).

عمر يعترف بفعله ذاك في حوارهِ مع ابن عباس إذ قال عمر: كيف خلَّفت ابن

عمك؟ قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر قال فقلت له: خلَّفت مع أتراه. قال

عمر: لم أعن ذلك إنَّما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قال: قلت: خلَّفته يمتح بالضرب وهو يقرأ القرآن.

قال: يا أبا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها، هل بقي في نفسه شيء من

أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله نصَّ عليه؟

قال ابن عباس قلت: وأزيدك سألت أبي عمَّا يدَّعي من نصِّ رسول

الله ﷺ عليه بالخلافة، فقال: صدق.

قال عمر: قد كان من رسول الله في أمره ذرواً - أي المكان المرتفع من قول

لا يثبت حجَّة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع - يمتحن في أمره - وقتاً ما ولقد أراد

أن يصرِّح باسمه فمنعته (١).

والحقيقة أن عمر قد منع النبي ﷺ من كتابة الوصية فقط ولم يتمكن من منع

النبي ﷺ من النطق بها في يوم الخميس وفي حجَّة الوداع وفي بيعة الغدير.

لكن المسلمين انقسموا إلى قسمين شيعة وسنة منهم مع نظرية رسول الله ﷺ

في كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام ومنهم مع عمر وصحبه في حسبنا كتاب الله.

من صراحة عمر قوله لعلي عليه السلام في يوم الغدير: يخِ بخِ لك يا ابن أبي طالب،

أصبحت مولاي ومولى كلِّ مسلم ومسلمة (٢).

وقال عمر لعلي عليه السلام أمام مجموعة من المسلمين: أما والله لقد أردك الحقُّ،

ولكن أبنِ قومك (٣).

(١) شرح نهج البلاغة للعلامة المعتزلي ٣ / ١٠٥.

(٢) شواهد التنزيل ١ / ١٥٧، عمدة الأخيار في مدينة المختار ٢١٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٤، ١١٥.

(١) التغياب ١٥.

(٢) نهاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ٢١٨، ٢١٩.

(٣) ذخائر العقبين في مناقب ذوي القربين ٣١.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٧.

وروي عن ابن عباس قال : طرقتني عمر بن الخطاب بعد هدأة من الليل ، فقال : اخرج بنا نحرس نواحي المدينة ، فخرج وعلى عنقه درّته حافياً ، حتى أتى بقيع العرقد ، فاستلقى على ظهره ، وجعل يضرب أخص قدميه بيده وتأوّه صعداء فقلت له : يا أمير المؤمنين ما أخرجك إلى هذا الأمر ؟ قال : أمر الله يا ابن عباس . قال : قلت : إن شئت أخبرتك بما في نفسك ؟ قال : غص يا غواص إن كنت لتقول فتحسن .

قال : قلت : ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيره .

قال : صدقت .

فقلت : له أين أنت عن عبدالرحمن بن عوف .

فقال : ذلك رجل ممسك ، وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعظ في غير سرف ، ومانع في غير اقتار .

قال : قلت : سعد بن أبي وقاص .

قال : مؤمن ضعيف .

فقلت طلحة بن عبدالله .

قال : ذاك رجل يناول للشرف والمدح ، يعطي ماله حتى يصل إلى مال غيره ، وفيه باؤ وكبر .

قلت : فالزبير بن العوام فهو فارس الإسلام .

قال : ذاك يوماً إنسان ويوماً شيطان وعفة نفس إن كان ليكادح على المكثلة من بكرة إلى الظهر حتى تفوته الصلاة .

فقلت : عثمان بن عفان .

قال : إن ولي حمل بني أبي معيط ، وبني أمية على رقاب الناس ، وأعطاهم مال الله ، ولئن ولي ليفعلن ، والله لئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته ، ثم سكت .

فقال : امضها يا ابن عباس أترى صاحبكم لها موضعاً ؟

فقلت : وأين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه .

قال : هو والله كما ذكرت ، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة ، إلا أن فيه خصالاً ، الدعابة في المجلس ، واستبداد الرأي ، والتبكيك .

والملاحظ أن السبب الذي دعا عمر بن الخطاب للصراحة أحياناً هو المنطق

البدوي الحاكم في جزيرة العرب يومذاك . فكان بعض الناس يصمّحون بما في

قلوبهم بلاء أفواههم .

ومن المعروفين بالصراحة ، ولكن بدرجة أقل من عمر ، معاوية بن أبي

سفيان ؛ فقد ذكر في رسالته لمحمد بن أبي بكر : كُنَّا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي

طالب ، وحقه لازماً لنا مبروراً علينا ... فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزاه حقه ،

وخالفه على أمره ، على ذلك إتافقا واتأسفا^(١) .

قال : قلت : يا أمير المؤمنين هل استحدثتم سنه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن

عبد ود ، وقد كعم عنه الأبطال ، وتأخرت عنه الأشياخ ، ويوم بدر إذ كان يقط

الأقران قطاً ، وهلاً سبقتموه بالإسلام ؟

فقال : إليك يا ابن عباس ، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر

يوم دخلا عليه . فكرهت أن أغضبه فسكت .

فقال : والله يا ابن عباس إن علياً ابن عمك لأحق الناس بها ، ولكن قريشاً لا

تحتمله ، ولئن وليهم ليأخذهم بمز الحق لا يجدون عنه رخصة ، ولئن فعل لينكثن بيعته

ثم ليحاربن^(٢) .

احتاط القرشيون خطة لمحاربة علي عليه السلام إن وصل إلى السلطة فجعل عمر

(١) مروج الذهب ، المسعودي ١٢ / ٣ .

(٢) تاريخ يعقوبي ١٥٩ / ٢ ، طبعة لندن .

معاوية وجيشه في الشام وعبدالله بن ربيعة وجيشه في اليمن !! وفعلاً حاربوا علياً عليه السلام وقتلوه .

وقال عمر : أما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر (١).

وقد وقعت مناقشة أخرى بين عمر وابن عباس حول نفس الموضوع جاء فيها : قال عمر : أتدري يا ابن عباس ما منع الناس منكم ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . قال : لكنني أدري . قال : ما هو يا أمير المؤمنين ؟

قال : كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً ، فنظرت قريش لأنفسها فاخترت ووقفت فأصابته .

فقال ابن عباس : أبيض أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع ؟ قال : قل ما تشاء . قال : أما قول أمير المؤمنين إن قريشاً كرهت ، فإن الله تعالى قال لقوم :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٢).

وأما قولك إننا كنا نجحف فلو جحفتنا بالخلافة جحفتنا بالقرابة ، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله الذي قال الله فيه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣) وقال له : ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وأما قولك : فإن قريشاً اختارت فإن الله تعالى يقول :

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (٥).

وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار ، فلو

(١) محاضرات الأدباء ٤ / ٤٧٨ .

(٢) محمد ٩ .

(٣) القلم ٤ .

(٤) الشعراء ٢١٥ .

(٥) القصص ٦٨ .

نظرت قريش من حيث نظر الله لها لو وقفت وأصابته .

فقال عمر : على رسلك يا ابن عباس : أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول .

فقال ابن عباس : مهلاً يا أمير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغش ؛ فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه ، وهم أهل البيت الذين قال الله لهم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١) وأما الحقد فكيف لا يحقد من غضب شيؤه ، ويراه في يد غيره ؟

فقال عمر : ما أنت يا ابن عباس ؟ فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي !

قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني به ، فإن بك باطلاً فثلي أباط الباطل عن نفسه ، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به ! قال : بلغني أنك لا تزال تقول : أخذ هذا الأمر حسداً وظلماً .

قال (ابن عباس) : أما قولك يا أمير المؤمنين حسداً ، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة ، فنحن بنو آدم المحسود .

وأما قولك : ظلماً فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ! ثم قال : يا أمير المؤمنين ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتججت ، قريش على سائر العرب بحق رسول الله ، فنحن أحق برسول الله من سائر قريش .

فقال له عمر : قم الآن فارجع إلى منزلك .

فقام ، فلماً ولَّى هتف به عمر : أيها المنصرف ، إنني على ما كان منك لراع حقك ، فالتفت ابن عباس فقال : إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى المسلمين حقاً برسول الله ، فن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع ، ثم مضى .

فقال عمر لجلسائه: واهأ لابن عباس! ما رأيته لآحى (نازع) أحداً قط إلاَّ خَصَّمَه (غلبه) (١).

نلاحظ في هذا النص قدرة فائقة عند ابن عباس على تشخيص علة هم عمر. يقابلها قدرة عمر الدقيقة في تشخيص الناس وأهدافهم وحفظ أقوال النبي ﷺ! انظر إلى قوله في الزبير وسعد وابن عوف وعثمان فلقد عرف بقتل الناس لعثمان وعلي عليه السلام من رسول الله، الأول لحملة آل أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وأخذهم مال الله دون حق. والثاني لأخذه الناس بمر الحَقِّ.

ولكن رغم اعتراف عمر بمنهجية علي عليه السلام المستقيمة إلاَّ أنه وصف الإمام علياً عليه السلام (لغرض سياسي) بأوصاف لا يمتُّ إليها بصلة، فقد وصفه بجداعة السن، وعمره يومذاك أكثر من أربعين سنة!

ووصفه بالدعابة في المجلس، ولم تقرأ في كتاب ما يؤيد ذلك! وهو افتراء عليه.

ووصفه باستبداد الرأي وهو تلميذ محمد ﷺ، الذي أمره الله سبحانه بمشاورة الناس «وشاورهم في الأمر».

كما وصفه بالتبكيك (٢). ولم نسمع برجل شكى من علي عليه السلام، ولكنَّ عمر فسَّر قاطعية علي عليه السلام في الحقِّ أمام الكفار والمنافقين بالتبكيك!

وصرَّح عمر بمخالفة قريش (وهو منهم) للنص، وذلك بكرههم اجتماع النبوة والخلافة لبني هاشم. ولكنَّه وصف عملهم المخالف لأمر الله تعالى بالصواب والموقفتة.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٠٧، تاريخ الطبري ٥ / ٣٠، قصص العرب ٢ / ٣٦٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٦٣، ٢٨٨.

(٢) قال الأصمعي أن يستقبل الرجل بما يكره، وقيل في تفسير قوله تعالى: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت» تسأل تبكيئاً لوائدها (لسان العرب، ابن منظور ٢ / ١١).

وكان ردُّ ابن عباس في موضعه إذ قال:

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» (١).

وعندما اشتدَّ النقاش قال ابن عباس مقولته الشهيرة: كيف لا يحقد من غُصِبَ شيوه. وصرَّح عمر لابن عباس عن رزية يوم الخميس قائلًا: لقد أراد رسولُ الله ﷺ أن يصرَّح بإسمه (علي عليه السلام) فنعتته (٢).

وهو اعتراف بمعارضته لله ورسوله!!

ومن صراحته النادرة قوله في بيعة أبي بكر: إنَّها كانت فلتة وفي الله المسلمين شرَّها (٣).

ومن صراحته السياسية قوله في أبي بكر: إنَّه أحسد قريش (٤).

ومن صراحته المشهودة قوله: علي مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (٥).

ومن صراحته السياسية قوله في عبدالرحمن بن عوف: إنَّه فرعون هذه الأمة، لكنَّه قدَّمه على علي عليه السلام والمسلمين!

ومن صراحته قوله للمغيرة: أما والله ليعورنَّ بنو أمية الإسلام، كما أعورَّت عينك هذه، ثمَّ ليعميته (٦).

فكان يعرف أسرارهم وكان معاوية خليله ورغم هذا عيَّته والياً على الشام

.. لماذا؟

(١) القصص ٦٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٣١، ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري.

(٥) الصواعق المحرقة، ابن حجر ١٠٧.

(٦) الموقفيات، الزبير بن بكار.

وقوله في الزبير: إنه يوم إنسان ويوم شيطان^(١).

وعندما اقترح عليه رجل (أبو موسى الأشعري) التوصية إلى ابنه عبدالله، قال له عمر: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته^(٢)؟

ولكنَّ أبا موسى استمرَّ في منحاه إذ طالب بالبيعة لعبدالله بن عمر في حادثة التحكيم. فأهانته علي عليه السلام وعبدالله بن عمر!

ومن صراحة عمر قوله: كانت لي بنت فأردت وأدها، فأخذتها معي، وحفرت لها حفرة فصارت تنفض التراب عن لحيتي، فدفتها حيَّة^(٣).

وقدرة أب علي دفن ابنته الكبيرة تبين سادية عمر لذا قتل فاطمة عليها السلام وآخرين لاحقاً.

وقال: كلَّ الناس أققه من عمر حتَّى ربَّات الحجال^(٤).

وقال عمر: هلَّا زجرتوني إذ لغوت^(٥).

بينما قال أبو بكر: إنَّ لي شيطاناً يعتريني^(٦).

وأخذ أبو بكر بلسانه فقال: هذا الذي أوردني الموارد^(٧).

ومن هذه الأحاديث الكاذبة التي أوجدها معاوية والحزب القرشي:

عن نوح بن ميمون عن عبدالله بن عمر العمري عن جهم بن أبي الجهم عن

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٩.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٦٥.

(٣) عبقرية عمر، العقاد ٢١٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ / ٦١.

(٥) كنز العمال ٧ / ٣٣٥.

(٦) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٦، تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٠.

(٧) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ١٠٠.

اعتراف العلماء والحكام بعقده

مسور بن المخزومي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه.

وهذا الحديث واضح البطلان؛ لأنَّ عمر قد صرَّح عشرات المرَّات بأخطائه وجهله وعدم معرفته بالإجابة عن بعض الأسئلة.

ومن ناحية أخرى في سند الحديث أبو هريرة وقد اتَّهمه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ، وإذا صدَّقنا أبا هريرة كذَّبنا عمر!

وفي الحديث عبدالله بن عمر العمري ويحيى بن سعيد وجهم بن أبي الجهم، وقد وصفوا بالكذب والضعف والمجهولية الشخصية، وبذلك يسقط الحديث عن الاعتبار^(١).

بينما قال عمر: ألا تعجبون من إمام أخطأ وأمرأة أصابت، ناضلت إمامكم فضلتته^(٢). وقال عمر: كلُّ الناس أققه منك يا عمر^(٣).

عائشة تحمد علياً عليه السلام وتذكر مناقبه

عن عائشة بنت أبي بكر: قال النبي ﷺ: «أنا سيِّد ولد آدم وعلي سيِّد العرب»^(٤).

وعن عائشة أيضاً قال النبي ﷺ: «ذكر علي عبادة»^(٥).

(١) ميزان الاعتدال للذهبي، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٨٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ٩٦.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٣ / ١٧٥.

(٤) المستدرک، الحاكم ٣ / ١٣٣ ح ٤٦٢٥، كنز العمال ١١ / ٦١٨، المعجم الكبير، الطبراني ٣

/ ٨٨ ح ٢٧٤٩، مجمع الزوائد ٩ / ١١٦، حلية الأولياء ١ / ٦٣، تاريخ بغداد ١١ / ٨٩،

ذخائر العقبى ٧٧.

(٥) الصواعق المحرقة ١٢٤، الفردوس بمأثور الخطاب ٢ / ٢٤٤، فيض القدير ٣ / ٥٦٥

ح ٤٣٣٢.

وقالت عائشة قال النبي ﷺ: «أعلم الناس بالسنة علي»^(١).
 وقالت عائشة عن قتل الخوارج بيد علي عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 «يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي»^(٢).
 وقالت عائشة: سألت نفس رسول الله ﷺ في يد علي ففسح بها وجهه
 واختلّفوا في دفنه فقال: «إن أحبّ البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه»^(٣).
 لكنّها فرحت عند مقتل الإمام عليه السلام وقالت:
 لتصنع العرب ما شاءت فليس أحد ينهّاها^(٤).
 أي تعرف عائشة كون الإمام علي عليه السلام صاماً للأمان في المحافظة على الشريعة
 الإسلامية ومع ذلك سعت لقتله في الجمل ثم فرحت بقتله على يد ابن ملجم.
 فعائشة تريد للعرب أن يفعلوا ما شاءوا من مظالم ومثالب دون خوف مثلما
 فعل معاوية ويزيد ذلك.

معاوية يحمّد الإمام علياً عليه السلام

ومدح معاوية بن أبي سفيان علياً عليه السلام مرّات عديدة، وأقرّ مدح المعجّين به
 من الصحابة.
 فعواوية أعطى أموالاً كثيرة لأروى بنت الحارث بن عبدالمطلب أكثر ممّا
 أعطى الفقراء والمساكين، ثمّ أقرّها فعله الخارج عن العدالة والمخالف لسيرة
 علي عليه السلام.

ثمّ قال: أما والله لو كان علي عليه السلام ما أمر لك بها^(١).
 وقال معاوية: كان علي في زمن رسول الله ﷺ والصحابة كالنجم في الثريا.
 وأقرّ معاوية لابن العاص بشجاعة علي عليه السلام الذي لا يقوى على مبارزته
 أحد.
 وقال معاوية لعبدالله بن الزبير المدعي وقوفه في معركة الجمل بازاء الإمام
 علي عليه السلام قائلاً:
 إذن لقتلك بيده اليسرى وطلب بيده اليمنى من يبارز.
 وقال معاوية عند مقتل علي عليه السلام: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب
 فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام.
 فقال معاوية: دعني عنك^(٢).
 وقال أيضاً: ماذا فقدوا من العلم والحلم والفضل والفقه^(٣).
 ورغم ذكر هؤلاء لمناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد حاربوه بكل
 الصور الممكنة وبلا هوادة، فهم يعرفون قدراته العلمية والإدارية والنفسية والحربية
 والعقلية ومع هذا لم يسمحوا له بالوصول إلى الحكم.
 بل قدّم عمر كعب الأحبار اليهودي عليه في الوعظ في المسجد النبوي فكان
 يذكر للناس ترهات اليهود وأكاذيبهم على أنّها أحاديث نبوية ومناهج سماوية.
 فخرّب كعب الثقافة الإسلامية وأحدث فتناً ما زالت تؤثّر في المجتمع
 الإسلامي.

(١) كنز العمال ٤/ ٣٤٣، الاستيعاب ٣، ٤٠، الرياض النضرة ٣/ ١٤١.

(٢) مجمع الزوائد ٦/ ٢٣٩.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ١١٢.

(٤) الاستيعاب ٢/ ٢١٨، ذخائر العقبى ٢٠١، الرياض النضرة ٣/ ٣٣٧.

(١) بلاغات النساء ٣٢-٣٥.

(٢) الاستيعاب ٣/ ٤٥.

(٣) المناقب، الخوارزمي ٣٩١، تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٨٣.

الشافعي يمدح علياً عليه السلام

أحاط الشافعي بعظم شخصية إمام المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهمية الأحاديث النبوية في شخصه الكريم، فذكر شعراً ونثراً في هذا المجال حفظه جلة المسلمين.

فقال الشافعي يمدح علياً عليه السلام:

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم مذهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سُنن التَّجَا وهم أهل بيتِ المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاءهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل^(١)

اعترافات عالم سني بفضل الإمام عليه السلام

روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي أنه قال: لولا غلب على الناس من الجهل وحب التقليد؛ لم نحتاج إلى نقض ما احتججت به العثمانية، فقد علم الناس كافة أن الدولة والسلطان لأرباب مقاتلتهم، وعرف كل أحد علو أقدار شيوخهم وعلماهم وأمرائهم، وظهور كلمتهم، وقهر سلطانهم، وارتفاع التقية عنهم، والكرامة والمجازة لمن روى الأخبار والأحاديث في فضل أبي بكر، وما كان من تأكيد بني أمية لذلك، وما ولده المحدثون من الأحاديث طلباً لما في أيديهم، فكانوا لا يألون جهداً في طول ما ملكوا أن يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده، ويظفثوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبتهم وسوابقهم، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر.

فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلّة عددهم وكثرة عدوهم؛ فكانوا بين قتيل وأسير، وشريد وهارب، ومستخفٍ ذليل، وخائف مترقب، حتى إن الفقيه

اعتراف العلماء والحكام بحقه

والمحدث والقاضي والمتكلم، ليبتدئ إليه ويتوعد بغاية الإبعاد وأشد العقوبة، إن ذكروا شيئاً من فضائلهم، ولا يرخّصوا لأحد أن يطيف بهم.

وحقّ بلغ من تقية المحدث أنه إذا ذكر حديثاً عن علي عليه السلام كنى عن ذكره، فقال: قال رجل من قريش؛ وفعل رجل من قريش، ولا يذكر علياً عليه السلام، ولا يتفوه باسمه.

ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله، ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها، من خارجي مارق، وناصب حقيق، وثابت مستبهم، وناشئ معاند، ومنافق مكذب، وعثماني حسود؛ يعترض فيها ويطعن، ومعتزلي قد نقض في الكلام، وأبصر علم الاختلاف، وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل، قد التمس الحيل في إبطال مناقبه، وتأول مشهور فضائله، فمرة يتأولها بما لا يحتمل، ومرة يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض، ولا يزداد مع ذلك إلا قوة ورفعة، ووضوحاً واستنارة.

شتم الأمويين للإمام عليه السلام

وقد علمت أن معاوية يزيد ومن كان بعدهما من بني مروان أتيام ملكهم - وذلك نحو ثمانين سنة - لم يدعوا جهداً في حمل الناس على شتمه ولعنه، وإخفاء فضائله، وستر مناقبه وسوابقه.

روى خالد بن عبدالله الواسطي عن حصين بن عبدالرحمن عن هلال بن يساف عن عبدالله بن ظالم قال: لما بويع لمعاوية أقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون علياً عليه السلام، فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ألا ترون إلى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من أهل الجنة؟! والمغيرة يسمى الشيطان وأعور ثقيف^(١).

(١) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠، بيت الأحزان ٦٣، تفسير نور

روى سليمان بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح قال : سمعت عبدالرحمن بن الأخنس يقول : شهدت المغيرة بن شعبة خطب ، فذكر علياً عليه السلام ، فقال منه .
 روى أبو كريب قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا صدقة بن المتنى النخعي عن رياح بن الحارث ، قال : بينا المغيرة بن شعبة بالمسجد الأكبر وعنده ناس ، إذ جاءه رجل يقال له : قيس بن علقمة ، فاستقبل المغيرة فسب علياً عليه السلام .
 روى محمد بن سعيد الأصفهاني عن شريك عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن علي بن الحسين عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام ، قال : قال لي مروان : ما كان في القوم أذف عن صاحبنا من صاحبكم ، قلت : فما بالكم تسبونه على المنابر ؟ قال : إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك !!

روى مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي عن ابن أبي سيف قال : خطب مروان والحسن عليه السلام جالس ، فقال من علي عليه السلام ، فقال الحسن : ويلك يامروان ! أهذا الذي تشتم شر الناس ! قال : لا ، ولكنّه خير الناس (١).
 وروى أبو غسان أيضاً قال : قال عمر بن عبدالعزيز : كان أبي يخطب ، فلا يزال مستمراً في خطبته ، حتى إذا صار إلى ذكر علي وسبّه تقطع لسانه ، واصفر وجهه ، وتغيرت حاله ، فقلت له في ذلك فقال : أوقد فطنت لذلك ؟ إن هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه أبوك ما تبعنا منهم رجل .

وروى أبو عثمان قال : حدثنا أبو اليقظان قال : قام رجل من ولد عثمان إلى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال : إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب !

(١) الثقلين ٣ / ٢٦٩ . الخصال ، الصدوق ٣٦٦ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ٣٥٦ ، الاختصاص ، المفيد ١٦٥ ، حلية الأبرار ، البحراني ٣٦١ ، البحار ٤٦ / ١٩ ، ٣٣ / ٣١٨ ، ٣٨ / ٩٤ / ٤٤ . ١٦٩

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٢٠ .

وروى عمرو بن القناد عن محمد بن فضيل عن أشعث بن سوار قال : سب عدي بن أوطاة علياً عليه السلام على المنبر ، فبكى الحسن البصري وقال : لقد سب هذا اليوم رجل إنه لأخو رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة (١).

وروى عدي بن ثابت عن إسماعيل بن إبراهيم قال : كنت أنا وإبراهيم بن يزيد جالسين في الجمعة ممّا يلي أبواب كندة ، فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ، ثم ذكر ما شاء أن يذكر ، ثم وقع في علي عليه السلام فضرب إبراهيم على فخذي أو ركبي ثم قال : أقبل عليّ فحدثني : فإننا لسنا في جمعة : ألا تسمع ما يقول هذا ؟

وروى عبدالله بن عثمان الثقفي قال : حدثنا ابن أبي سيف قال : قال ابن لعامر بن عبدالله بن الزبير لولده : لا تذكر يابني علياً إلا بخير ؛ فإنّ بني أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة ، فلم يزد الله بذلك إلا رفعة . إن الدنيا لم تبين شيئاً قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته ، وإن الدين لم يبين شيئاً قط وهدمه .

وروى عثمان بن سعيد قال : حدثنا مطّلب بن زياد عن أبي بكر بن عبدالله الأصبهاني قال : كان دعويّ لبني أمية يقال له خالد بن عبدالله لا يزال يشتم علياً عليه السلام ، فلما كان يوم جمعة وهو يخطب الناس قال : والله إن كان رسول الله ليستعمله وإنه ليعلم ما هو ، ولكنّه كان خنته (٢) ، وقد نعس سعيد بن المسيّب ففتح عينيه ثم قال : ويحك ! ما قال هذا الخبيث ؟ رأيت القبر انصدع ورسول الله ﷺ يقول : كذبت ياعدو الله (٣).

وروى القناد قال : حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن السديّ قال : بينا أنا بالمدينة عند أحجار الزيت (٤) ، إذ أقبل راكب على بعير ، فوقف فسب علياً عليه السلام ،

(١) مناقب أمير المؤمنين ، الكوفي ١ / ٣٣٦ ، شرح النهج ٣ / ٢٣١ .

(٢) الختن : زوج البنت (انظر النهاية ٢ / ١٠) .

(٣) شرح النهج ١٣ / ٢٢٣ .

(٤) أحجار الزيت : موضع بالمدينة ، وهو موضع صلاة الاستسقاء (معجم البلدان ١ / ١٠٩) .

فخفّ به الناس ينظرون إليه ، فبينما هو كذلك ، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فقال : اللهم إن كان سبّ عبدك صالحاً فأر المسلمين خزيه ، فما لبث أن نفر به بعيره ، فسقط فاندقت عنقه^(١).

وروى عثمان بن أبي شيبة عن عبدالله بن موسى عن فطّر بن خليفة عن أبي عبدالله الجدلي قال : دخلت على أم موسى رحمها الله ، فقالت لي : أي سبّ رسول الله ﷺ فيكم وأنتم أحياء ؟ قلت : وأنى يكون هذا ؟ قالت : أليس يُسبّ علي عليه السلام ومن يحبه^(٢) ؟

وروى العباس بن بكّار الضبي قال : حدّثني أبو بكر الهذلي عن الزهري قال : قال ابن عباس لمعاوية : ألا تكفّ عن شتم هذا الرجل ؟ قال : ما كنت لأفعل حتّى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير ، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز كفّ عن شتمه ، فقال الناس : ترك السنّة^(٣).

قال : وقد روي عن ابن مسعود - إمّا موقوفاً عليه أو مرفوعاً - : كيف أنتم إذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، يجري عليها الناس فيتخذونها سنّة ، فإذا غير منها شيء قيل : غيرت السنّة ؟

قال أبو جعفر : وقد تعلمون أنّ بعض الملوك ربما أحدثوا قولاً أو ديناً هوى ، فيعلمون الناس على ذلك حتّى لا يعرفوا غيره ، كنحو ما أخذ الناس الحجّاج بن يوسف بقراءة عثمان ، وترك قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ، وتوعّد على ذلك بدون ما صنع هو وجبايرة بن أميّة ، وطغاة مروان بولد علي عليه السلام وشيعته ، وإمّا كان سلطانه نحو عشرين سنة ، فما مات الحجّاج حتّى اجتمع أهل العراق على قراءة

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٢٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) شرح أصول الكافي ، المازندراني ١١ / ٢٩٣ ، البحار ٣٣ / ٢١٤ ، شرح النهج ٢ / ١٠٢ .

عثمان ، ونشأ أبناؤهم ولا يعرفون غيرها ؛ لإمساك الآباء عنها ، وكفّ المعلمين عن تعليمها حتّى لو قرئت عليهم قراءة عبدالله وأبي ما عرفوها ، ولظنّوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان ؛ لإلف العادة وطول الجهالة ؛ لأنّه إذا استولت على الرعية الغلبة ، وطالت عليهم أيّام التسلّط ، وشاعت فيهم المخافة ، وشملتهم التقيّة ، اتفقوا على التخاذل والتساكت ، فلا تزال الأيّام تأخذ من بصائرهم ، وتنقص من ضمائرهم ، وتنقض من مرائرهم^(١) ، حتّى تصير البدعة التي أحدثوها غامرة للسنّة التي كانوا يعرفونها .

ولقد سار الحجّاج ومن وّلاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراغة بني أميّة على إخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله ولده وشيعته وإسقاط أقدارهم ؛ أحرص منهم على إسقاط قراءة عبدالله وأبي ؛ لأنّ تلك القراءات لا تكون سبباً لزوال ملكهم وفساد أمرهم وانكشاف حالهم ، وفي اشتهاهم فضل علي عليه السلام وولده وإظهار محاسنهم بوارهم ، وتسليط حكم الكتاب المبوذ عليهم ، فحرصوا واجتهدوا في إخفاء فضائله ، وحملوا الناس على كتابها وسترها ، وأبى الله أن يزيد أمره وأمر ولده إلاّ استنارة وإشراقاً ، وحبّهم إلاّ شغفاً وشدة ، وذكرهم إلاّ انتشاراً وكثرة ، وحبّتهم إلاّ وضوحاً وقوّة ، وفضلهم إلاّ ظهوراً ، وشأنهم إلاّ علوّاً ، وأقدارهم إلاّ إعظاماً ، حتّى أصبحوا بإهانتهم إيّاهم أعزّاء ، وبإماتتهم ذكرهم أحياء ، وما أرادوا به وبهم من الشرّ تحوّل خيراً .

فانتهى إلينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ، ما لم يتقدّمه السابقون ، ولا ساواه فيه القاصدون ، ولا يلحقه الطالبون ، ولولا أنّها كانت كالقنبلة المنصوبة في الشجرة ، وكالسنن المحفوظة في الكثرة ؛ لم يصل إلينا منها في دهرنا حرف

(١) المرائر : الجبال المفتولة على أكثر من طاق (النهاية ٤ / ٣١٧) وهو كناية عن الضعف وعدم الاستحكام .

واحد إذا كان الأمر كما وصفناه^(١).

عمر بن عبدالعزيز رفع سبّه

كانت نطفة عمر بن عبدالعزيز طاهرة ولم يكن من المنافقين فنع سب الإمام عليه السلام واستنكر سبّه من سنة ٤٠ - ٩٩ هـ بعد ما مات الإمام وأحفاده! وهو عليه السلام الذي رفع أساس الدين.

قال المعتزلي: إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرها بسب علي عليه السلام، والبراء منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية، إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز فأزاله^(٢).

الكامل في التاريخ: كان بنو أمية يسيئون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلى أن ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، فترك ذلك وكتب إلى العمال في الآفاق بتركه.

وكان سبب محبته علياً أنه قال: كنت بالمدينة أتعلّم العلم، وكنت أزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فبلغه عني شيء من ذلك، فأتيته يوماً وهو يصلي، فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت إليّ فقال لي: متى علمت أنّ الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم؟ قلت: لم أسمع ذلك. قال: فما الذي بلغني عنك في علي؟ قلت: مسعرة إلى الله وإليك؟ وتركت ما كنت عليه.

وكان أبي إذا خطب فنال من علي عليه السلام تلجلج، فقلت: يا أبه، إنك تمضي في

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٦ وراجع مروج الذهب ٣ / ١٩٣، وإنبات الوصيّة ١٩٢، وتاريخ يعقوبي ٢ / ٣٠٥.

خطبتك، فإذا أتيت على ذكر علي عرفتك منك تقصيراً.

قال: أوفظنت لذلك؟ قلت: نعم. فقال: يا بني، إنّ الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرّقوا عنّا إلى أولاده.

فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجلها، فترك ذلك وكتب بتركه، وقرأ عوضه:

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ» الآية^(١)، فحلّ هذا الفعل عند الناس محلاً حسناً، وأكثروا مدحه بسببه^(٢).

قال عمر بن عبدالعزيز: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فرّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعن علياً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلما رأيته قام فصلّى وأطال في الصلاة - شبه المعرض عني - حتى أحسست منه بذلك، فلما اقتتل من صلاته كَلَحَ^(٣) في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟

فقال لي: يا بني، أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فتى علمت أنّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت: يا أبت، وهل كان علي من أهل بدر؟ فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلّها إلّا له!! فقلت: لا أعود، فقال: الله أنّك لا تعود، قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها.

ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة - وهو حينئذ أمير المدينة - فكنت أسمع أبي يرمّ في خطبه تهدير شفاشقه، حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيججم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك.

(١) النحل ٩٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٣ / ٢٥٥، وراجع الفخري ١٢٩، وتاريخ دمشق ٤٥ / ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٥ / ١١٧ / ٤٨.

(٣) الكلوح: العبوس (لسان العرب ٢ / ٥٧٤).

فقلت له يوماً : يا أبت ، أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك ، حتى إذا مرت بلعن هذا الرجل صرت ألكن علياً !

فقال : يا بني ، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم ، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد .

فوقرت كلمته في صدري ؛ مع ما كان قاله لي معلّمي أيام صغري ، فأعطيت الله عهداً ؛ لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرته ، فلما من الله عليّ بالخلافة أسقطت ذلك ، وجعلت مكانه :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

وكتب به إلى الآفاق ، فصار سنة (١) .

والمنافقون والكافرون تعودوا على هذه العادة الكافرة وولع بها طغاتهم !! قال أبو عبدالله الختلي : لما أسقط عمر بن عبدالعزيز من الخطب على المنابر لعن أمير المؤمنين عليه السلام وقد بلغ إلى الموضع الذي كانت بنو أمية تلعن فيه علياً عليه السلام ، فقرأ مكانه :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فقام إليه عمرو بن شعيب لعنه الله - فقال : يا أمير المؤمنين ! السنة السنة ! يجرّضه على لعن علي عليه السلام ، فقال عمر : اسكت قبحك الله ! تلك البدعة لا السنة . وتمم خطبته (٢) .

نصير الدين الطوسي ومدحه للإمام عليه السلام

وكان نصير الدين الطوسي يعتقد انه عبد لأمر المؤمنين علي عليه السلام شأنه في ذلك شأن باقي العلماء في الدنيا وقال نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير صاحب مرصد مراغة ، والذي ظلت كتبه تدرس في جامعات أوروبا مئات السنين ، وكتب عنها علماء الغرب والشرق :

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً
وودّ كلّ نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ضجر
وقام ما قام قوام بلا ملل
وحجّ ما حجّ من فرض ومن سنن
وطاف ما طاف حاف غير مستل
وطار في الجوّ لا يأوي إلى أحد
وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديداج كلّهم
ويطعم الجائعين البرّ بالعسل
وعاش في الناس آلفاً مؤلّفة
وعار من الذنب معصوم من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً
إلا بحب أمير المؤمنين علي (١)

وقال جاهل : إنّ علياً لا يعرف السياسة ، لأنّه عزل معاوية عن الشام ، وسقى الماء لأعدائه ، وعفى عنهم .

وأجيب عن هذا بأجوبة شتى ، ولكن كلمة جاءت في مطاوي كلام الأستاذ جورج جرداق في كتاب «الإمام علي» عبّرت عن الواقع ، وهي أنّ الذين اعترضوا على الإمام أرادوا من علي بن أبي طالب أن يكون معاوية بن أبي سفيان ، ويأبى علي إلا أن يكون علياً .

شكيب أرسلان ومدحه للإمام عليه السلام

والكلمة الجامعة المانعة في هذا الباب نطق بها الأمير شكيب أرسلان ، وإليك

(١) شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٨ .

(٢) الأماشي للشجري ١ / ١٥٣ .

حكايتهما :

في سنة ١٩٣٦ أو ١٩٣٧ لا أتذكر التعيين أقامت جمعية الإصلاح في بيروت احتفالاً بذكرى الإمام ، تكلم فيه عدد من الخطباء ، وكان من بينهم شكيب أرسلان ، وقدمه معرّف الحفلة بقوله : وتسمعون كلمة من الأمير شكيب ، وإنما سمي أميراً لأنه شبهه بالأمير في سنانه وبيانه .

فغضب شكيب من هذا التشبيه ، وقال على المنبر : والله ما اعتراني الحجل منذ خلقت حتى الساعة ، كما اعتراني حين سمعت المعرّف يشبهني بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والله إن كل ما في السماء والأرض عدا الله والرسول لا يشبه الغبار الذي على حافر فرس علي بن أبي طالب .

إنّ الله أمر بالخير ، ونهى عن الشرّ ، ثم خلق علياً كما يشاء ، وقال للناس : هذا هو المثل الأعلى فاتخذوه .

الفصل الخامس : علي عليه السلام والعدل

عدالة علي عليه السلام

دخلت أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم (أي وقت الحج بمكة) وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال : مرحباً بك يا عمّة قالت : كيف أنت يا ابن أخي ، لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، فخاشنها عمرو بن العاص فقرعته بجواب مفحم ، ثم تلاه مروان فصعقته بجواب مسكت .

فقال لها معاوية : يا عمّة إقصدي قصد حاجتك ، فقالت : تأمر لي بألني دينار ، وألني دينار ، وألني دينار ، قال : ما تصنعين يا عمّة بألني دينار؟ قالت : أشتري بها عيناً خرخارة في أرض خوّارة تكون لولد الحارث بن عبدالمطلب قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألني دينار؟ قالت : أزوّج بها فتیان عبدالمطلب من أكفائهم . قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألني دينار؟ قالت : أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام ، قال : نعم الموضع هي لك وكرامة ، ثم قال : أما والله لو كان علي ما أمر لك بها .

قالت : صدقت إنّ علياً عليه السلام أذى الأمانة وعمل بأمر الله ، وأخذ به ، وأنت ضيّعت أمانتك ، وخذت الله في ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقّه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها ، فلم تأخذ بها ، ودعانا علي عليه السلام إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً

فتَمَنَّ به ، وإنما سألتك من حقنا ، أتذكر علياً فضَّ الله فاك وأجهد بلاك^(١).

علي عليه السلام والعييد

أعتق علي عليه السلام ألف أهل بيت بما مجلت يده^(٢) وعرق جبينه^(٣).
وعن جبر بن محمد قال : أعتق علي عليه السلام ألف مملوك مما عملت يده وإن كان
عندكم إنما حلواه التمر واللبن وثيابه الكرايس ، وتزوج ليلي فجعلت له حجلة
فهتكها وقال : حسب أهل علي ما هم فيه .

مساواته عليه السلام في القسم

قال الإمام علي عليه السلام : الحمد لله ولي الحمد ، ومنتهى الكرم ؛ لا تذكره الصفات ، ولا
يحدِّ باللغات ، ولا يعرف بالغايات . ربنا وإلهنا وولي النعم علينا ، الذي أصبحت
نعمه علينا ظاهرة وباطنة بغير حولٍ منا ولا قوة ، إلا امتناناً منه علينا وفضلاً ليلبونا
أنشكر أم نكفر ؛ فمن شكر زاده ، ومن كفر عذبه .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أحداً صمداً .

(١) بلاغات النساء ٣٢ - ٣٥ .

(٢) في النهاية : « يقال : مجلت يده تمجل مجلاً ومجلت تمجل مجلاً [أي من بابي نصر وفرح
كما في مجمع البحرين للطريحي] إذا نخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل
بالأشياء الصلبة الخشنة ، ومنه حديث فاطمة عليها السلام : أنها شكت إلى علي عليه السلام مجل يديها من
الطحن .

(٣) نقلهما المجلسي في ثامن البحار في باب النوادر ص ٧٣٩ ص ٣٣ و ٣٤ وأيضاً ثانيهما في
المجلد الخامس عشر من البحار في الجزء الثاني في باب النهي عن الرهبانية ص ٥٣ ص ١٨
ونقلهما أيضاً في المجلد الثالث والعشرين في باب فضل العتق ص ١٣٩ ص ١٧ لكن إلى
قوله : مما عملت يده ، ونقلهما كذلك المحدث النوري في المستدرک في باب استحباب
العتق من كتاب العتق ج ص ٣٨ س ١٨ ورواهما ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ / ١٨٢ ،
الغارات ، الثقفي ٩٢ .

وأشهد أن محمداً عليه السلام عبده ورسوله ، نبي الهدى ، وموضع التقوى ، ورسول
الرب الأعلى ؛ بعته رحمة للعباد والبلاد ، والهائم والأنعام ، نعمة أنعم بها علينا ومناً
وفضلاً .

جاء بالحق من عند الحق ، لينذر بالقرآن المنبر ، والبرهان المستنير ، فصدع
بالكتاب المبين ، ومضى على ما مضى عليه الرسل الأولون .
أما بعد ؛ أيها الناس ؛ إن آدم لم يلد عبداً ولا أمةً ؛ وإن الناس كلهم أحرار ؛
ولكن الله خول بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا ين به على الله -
عز وجل - .

فأفضل الناس عند الله منزلةً ، وأقربهم من الله وسيلةً ، أطوعهم لأمره ،
وأعلمهم بطاعته ، وأتبعهم لسنة رسوله عليه السلام وأحياهم لكتابه .
فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة الرسول ؛ يقول
الله - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) .

فمن اتقى الله فهو الشرف المكرم المحب ؛ وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول
الله .

قال الله - تبارك وتعالى - في كتابه :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٢) .

وقال - تبارك وتعالى - :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) .

(١) الحجرات ١٣ .

(٢) آل عمران ٣١ .

(٣) آل عمران : ٣٢ .

يامعشر المهاجرين والأنصار؛ ويا معاشر المسلمين؛ أتمتوني على الله وعلى رسوله بإسلامكم:

﴿بَلِ اللّٰهُ يَشْكُرُ عَلَيْكُمْ أَنَّ هَذَا كُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

ألا فلا يقولون رجال منكم غداً، قد كانت الدنيا غمرتهم، فاتخذوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا أفره الدواب، ولبسوا ألين الثياب، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً إن لم يغفر لهم الفقار، إذا ما منعهم مما كانوا فيه يخوضون، وصيرتهم إلى حقوقهم التي يستوجبون، فينتقمون ذلك ويستنكرون، ويقولون: ظلمنا ابن أبي طالب وحرمانا، ومنعنا حقوقنا. فالله عليهم المستعان.

ألا وأياماً رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أن الفضل له على ما سواه لصحبته، فإن له الفضل التير غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله.

وأياماً رجل استجاب لله ولسوله، فصدّق ملتناً، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله؛ فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، وأجرنا عليه أحكام القرآن وأقسام الإسلام؛ ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بتقوى الله وطاعته.

ألا وإن للمتقين غداً عند الله - تعالى - أحسن الجزاء والمآب، وأفضل الثواب.

ولم يجعل الله - تبارك وتعالى - الدنيا للمتقين جزاءً ولا ثواباً.

﴿وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّلْآبِتِرَارِ﴾^(٢).

ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحت تتمونها وترغبون فيها، فأصبحت تغضبكم

وترضيكم، ليست بداركم، ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه. ألا وإنتها ليست بباقية لكم ولا تبقىون عليها. فلا يغرتكم عاجلها فقد حذرتوها، ووصفت لكم وجزبتوها؛ فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها^(١).

وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها؛ فدعوا غرورها لتحذيرها، وأطباعها لتخويفها؛ وسابقوا فيها، رحمكم الله^(٢)، إلى الدار التي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يختن أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها.

وانظروا، يا معاشر المهاجرين والأنصار، وأهل دين الله، فيما وصفتكم به في كتاب الله، ونزلتم به عند رسول الله ﷺ، وجاهدتم عليه في ذات الله؛ فبم فضلتم، أبا لحسب أم بالنسب، أم بعمل، أم بطاعة وزهادة؟

فسارعوا، رحمكم الله، إلى منازلكم التي أمرتم بعمارها، فإنها العامرة التي لا تخرب، والباقية التي لا تتفد؛ التي دعاكم الله إليها، وحضكم عليها، ورغبكم فيها، وجعل الثواب عنده عنها.

فاستتموا^(٣) نعمة الله - عز ذكره -^(٤) عليكم بالصبر على طاعة الله، والذل لحكمه - جل ثناؤه -، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه.

ألا وإنته لا يضركم تضييع شيءٍ من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم. ألا وإنته لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيءٌ مما حافظتم عليه من أمر دنياكم. فعليكم، عباد الله، بالتسليم لأمره، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، والشكر على نعمائه.

فأمّا هذا الشيء فليس لأحدٍ على أحدٍ فيه أثرٌ، فقد فرغ الله - عز وجل - من قسمته؛ فمن لم يرض فليس ممّاً ولا إلينا، «و» ليتول كيف شاء.

(١) ورد في تحف العقول للحزاني ١٣٠، ونهج السعادة للحزاني ١ / ٢١٤.

(٢) ورد في تحف العقول للحزاني ١٣٠، ونهج السعادة للحزاني ١ / ٢١٤.

(٣) ورد في الكافي ٨ / ٢٩٦، وتحف العقول ١٣٠، ونهج السعادة ١ / ٢٢١.

(٤) ورد في الكافي ٨ / ٢٩٦. ونهج السعادة ١ / ٢٢١.

(١) الحجرات : ١٧.

(٢) آل عمران ١٩٨. ووردت الفقرات في الكافي ٨ / ٥٧، وشرح ابن أبي الحديد ٧ / ٣٦،

وتحف العقول ١٢٩. والبحار (مجلد قديم) ٨ / ٣٩٣، ونهج السعادة ١ / ٢١٢، ٢٢٠

باختلاف يسير.

فإنّ العامل بطاعة الله ، والحاكم بحكم الله ، لا خشية ولا وحشة عليه من ذلك ، أولئك الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١) ، و﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢) .

وإذا كان غداً ، إن شاء الله ، فاغدوا علينا ؛ فإنّ عندنا ما لا نقسمه فيكم . ولا يتخلفن أحدٌ منكم ؛ عربيٌّ ولا أعجميٌّ ، كان من أهل العطاء أو لم يكن ، إلا حضر إذا كان مسلماً حراً .

يامعشر المهاجرين والأنصار ؛ يامعشر قريش ؛

إعلموا ، والله ، أنّي لا أزورك من فيئكم شيئاً ما قام لي عذقٌ ييترّب . ولأسوين بين الأحمر والأسود .

أفتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم^(٣)؟!؟

أخذ الله^(٤) بقولينا وقلوبكم على الحقّ ، وألمنا وإيتاكم الصبر .

ونسأل الله ربنا وإهنا أن يجعلنا وإيتاكم من أهل طاعته ، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده .

أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

فقام إليه أخوه عقيل فقال : لتجعلني وأسود من سودان المدينة واحداً؟!؟

فقال عليه السلام : إجلس رحمك الله - تعالى - أما كان هاهنا من يتكلّم غيرك؟!؟

وما فضلك عليهم إلا بسابقة أو تقوى^(٥)؟!؟

(١) يونس ٦٢ .

(٢) آل عمران ١٠٤ .

(٣) ورد في الاختصاص للمفيد ١٥١ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٧ / ٧ ، وتحف العقول ١٣٠ ، ونهج السعادة ٢١٧ / ١ ، باختلاف يسير .

(٤) من : أخذ الله إلى : وإيتاكم الصبر ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ .

(٥) ورد في الاختصاص للمفيد ١٥١ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٧ / ٧ ، وتحف العقول ١٣٠ ، ونهج السعادة ٢١٧ / ١ ، باختلاف يسير .

الباب الثاني :

علي والقرآن

الفصل الأول : الآيات النازلة في علي ؑ

نزول ثلاثمائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة علي

قال الحنفي القندوزي : نزل ربع القرآن في أهل البيت ؑ^(١).

وقال النبي ﷺ : « القرآن أربعة أرباع : ربع فينا أهل البيت . وربع قصص وأمثال وربع فضائل وإنذار ، وربع أحكام »^(٢).

وجاء : نزل في علي بن أبي طالب ؑ ثلاثمائة آية في القرآن الكريم مثل^(٣) :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »^(٤).

فهي نزلت في علي وفاطمة وابنيهما^(٥).

ومن تلك الآيات المباركة :

(١) ينابيع المودة ، الحنفي القندوزي ١ / ٣٧٣ .

(٢) مستدرک سفينة البحار ، التمازي ٤ / ٥٠ ، البحار ط كمياني ٩ / ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

٤١١ ، ٧ / ١٥٤ ، وطبع جديد ٣٥ / ٣٥٦ ، ٣٠٩ ، ٣٦ / ١١٧ ، ٢٩ / ٢٩٠ ، ٢٤ / ٣٠٥ .

(٣) راجع تاريخ الخطيب ٦ / ٢٢١ ، وابن عساكر ، وكفاية الكنجي ١٠٨ ، والصواعق المحرقة

١٩٦ ، والفتوحات الإسلامية ٢ / ٣٤٢ ، ونور الأبصار ، مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ١١ .

(٤) الشورى ٢٣ .

(٥) أحمد في المناقب ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، والواحدي ،

والثعلبي ، وأبو نعيم ، والبغوي في تفسيره ، وابن المغازلي في المناقب ، ومحَب الدين

الطبري في الذخائر ٢٥ ، والزمخشري في الكشاف ٢ / ٣٣٩ ، والحموي في الفرائد ، والفخر

الرازي في تفسيره الكبير ، وأبو حيان في تفسيره ، والحافظ الهيثمي في المجمع ٩ / ١٦٨ ،

وابن حجر في الصواعق ١٠١ .

«اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^(١).

وآية: «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»^(٢).

وآية: «أَقَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ»^(٣).

النازلة في علي عليه السلام وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٤).

ونزول آية: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...» نزلت في

علي عليه السلام^(٥).

وآية: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»^(٦).

نزلت في علي عليه السلام^(٧).

وآية: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ»^(٨) نزلت في علي عليه السلام^(٩).

وآية: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»^(١٠).

نزلت في علي عليه السلام^(١١).

إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت يا علي وشيعتك»، وقد جاء أيضاً أنه عليه السلام قال:

(١) التوبة ١١٩.

(٢) النحل ٤٣.

(٣) السجدة ١٨.

(٤) تفسير الطبري ٢١ / ٦٢.

(٥) الخطيب الخوارزمي في المناقب ١٨٨، الصواعق المحرقة لابن حجر ٨٠.

(٦) مريم ٩٦.

(٧) السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٨٧.

(٨) الجاثية ٢١.

(٩) التذكرة، سنن ابن الجوزي الحنفي ١١.

(١٠) البينة ٧.

(١١) تفسير الطبري ٣٠ / ١٤٦.

«والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(١).

والإمام علي عليه السلام هو جدّ الإمام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(٢).

وقال عليه السلام أيضاً: «المهدي من ولد فاطمة عليها السلام»^(٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف

عنها غرق وهوي»^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي

طالب عليه السلام^(٥).

اسم علي عليه السلام في القرآن وبعض الآيات النازلة فيه

ونزل في حق الإمام علي عليه السلام قوله تعالى:

«وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم»^(٦).

وقد أيد العلماء نزولها في الامام علي عليه السلام^(٧).

(١) المناقب للخوارزمي ٦٦.

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ٣٨٩.

(٣) سنن ابن ماجه ٢ / ٣٨٩.

(٤) تاريخ الإسلام، الخطيب البغدادي ١٢ / ٩١.

(٥) المصدر السابق ١٨ / ٣١.

(٦) الزخرف ٤.

(٧) مصباح المتهجد، الطوسي ٧٤٨، معاني الأخبار للصدوق ٣٢، تهذيب الأحكام للطوسي

٢ / ١٤٥، الغارات ٢ / ٨٩٢، شرح الأخبار، النعمان المغربي ١ / ٢٤٤، المناقب، ابن شهر

أشوب ٢ / ٢٧١، البحار ٩ / ٥٢، ٣٣ / ٣١٠، ٣٥ / ٥٨، ٩٥ / ٣٠٤، ٩٧ / ٣٠٣، تفسير

القمي ١ / ٣٩، تفسير كنز الدقائق ١ / ٦٠.

وقال عبدالله بن مسعود: « ونزل في حق الإمام علي عليه السلام قوله تعالى :

﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾^(١).

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾^(٢).

﴿إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنّ علينا بيانه﴾^(٣).

﴿إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾^(٤).

فالنذر رسول الله والهادي علي .

﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾^(٥).

فالبينة محمد والشاهد علي .

﴿إنّ علينا للهدى وإنّ علينا للأخرة والأولى﴾^(٦).

﴿إنّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

تسليماً﴾^(٧).

﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن

الساخرين﴾^(٨). جنب الله تعالى علي بن أبي طالب .

﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾^(٩). وعلي عليه السلام هو الإمام المبين^(١٠).

(١) مريم ٥٠.

(٢) الشعراء ٨٤.

(٣) القيامة ١٧ - ١٩.

(٤) الرعد ٧.

(٥) هود ١١.

(٦) الليل ١٢، ١٣.

(٧) الأحزاب ٥٦.

(٨) الزمر ٥٦.

(٩) يس ١٢.

(١٠) إحقاق الحق ١٤ / ٤٧١، تأويل الآيات ٢ / ٤٨٧.

﴿إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾^(١).

﴿ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾^(٢).

معناه حب علي^(٣).

ونزل في حق الإمام علي عليه السلام قوله تعالى :

﴿ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلى صراط

مستقيم﴾^(٤).

قوله تعالى : ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾.

نزلت في علي^(٥).

وقال عز وجل : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٦).

روى علقمة أنّه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح

ومصحف فوقه وهو يقول : عمّ يتساءلون ، فأردت البراز فقال عليه السلام : مكانك ،

وخرج بنفسه وقال : أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ؟

قال : لا . قال عليه السلام : والله إنّني أنا النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلي ولايتي

تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وبيغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم ، ويوم

غدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمى رأسه بيده^(٧).

(١) يس ٣ ، ٤ . الكافي ، الكليني ٨ / ٢٨٨ .

(٢) التكاثر ٨ .

(٣) الفضائل ، شاذان بن جبرائيل القمي ١٧٤ .

(٤) الشورى ٥٢ ، البحار ٣٩ / ٤٥ .

(٥) الإنسان ٢٢ ، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين البحار ٦٦ / ٢٧٠ ، تفسير الطبرسي

١٠ / ٢٠٩ ، تفسير الفيض الكاشاني ٥ / ٢٦١ .

(٦) النبأ ١ - ٣ .

(٧) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٨٠ - ٨٢ .

وقال عمرو بن العاص لمعاوية :

نصرناك من جهلنا يا ابن هند على النبا الأعظم الأفضل (١)

قوله تعالى : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٢)

وهو علي عليه السلام (٣)

قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : « أنت النبا العظيم والصراط المستقيم وأنت المثل

الأعلى » (٤)

روى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١ عن عباس : نزلت في

علي عليه السلام يوم بدر :

﴿فالذين اجتروا السفينات﴾ .

هم عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾

علي عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ

الْبَرِيَّةِ﴾ (٥)

في صفحة ١٠ من تذكرة الخواص : قال ابن عباس : هذا الود جعله الله

لعلي عليه السلام في قلوب المؤمنين . وقد روى أبو إسحاق الثعلبي : هذا المعنى مسنداً في

تفسيره إلى البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « قل اللهم اجعل لي

(١) نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة ١٣٠٧ : ٤ / ٣١٤ .

(٢) الأعراف ١٦ .

(٣) شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٦١ .

(٤) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢ ،

البحار ٩ / ١٩٧ ، تفسير القمي ١ / ١٥٩ ، الكافي ١ / ٤١٦ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ /

٧٩ .

(٥) البيئنة ٧ .

عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله : هذه الآية .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ

الْبَرِيَّةِ﴾ (١)

ذكر ابن حجر في الصواعق : عن ابن عباس : إن هذه الآية لما نزلت قال

النبي ﷺ لعلي : « هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة ، راضين

مرضيين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين . قال : ومن عدوي ؟

قال : من تبرأ منك ولعنك » (٢)

قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ (٣) - (٤)

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خُسْرٍ﴾ ، يعني أبا جهل بن هشام .

قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٥)

وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ .

فقال الإمام عليه السلام : « اللهم اغفر هذه الآية نزلت في ، وفي عمي حمزة ، وفي

عمي عبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب أمّا عبيدة : ففضى نخبه شهيداً يوم بدر ،

(١) البيئنة ٧ .

(٢) الصواعق المحرقة ١٩٥ .

(٣) سورة العصر .

(٤) تفسير الدر المنثور ٦ / ٣٩٢ .

(٥) الأحزاب ٢٣ ، الصواعق المحرقة ١٢٢ .

وحجرة ، قضى نحبه شهيداً يوم أحد ، وأما أنا فأنظر أشقاها ، يخضب هذه من هذه - وأشار بيده إلى لحيته ورأسه عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) نزلت في علي عليه السلام (٢).

وعن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ قالوا نزلت في علي ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : رأيت مكتوباً على العرش ، « لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أئدته ونصرته بعلي بن أبي طالب عليه السلام » (٣).

قوله تعالى : ﴿أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٤).

روى الحاكم الحسكاني : اختصم قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم ، فحكم فلم يرضوا به ، فأمر علياً عليه السلام أن يحكم بينهم ، فحكم بينهم فرضوا به ، فقال بعض المنافقين : حكم عليكم فلان فلم ترضوا به ، وحكم عليكم علي عليه السلام فرفضتم به ؟ بس القوم أنتم . فأنزل الله تعالى في علي : ﴿أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ إلى آخرها وذلك أن علياً عليه السلام يوفق لحقيقة القضاء ، من غير أن يعلم (٥).

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٦).

لقد وردت في شان أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية الكريمة ، كما ذكرها المفسرون

(١) الأنفال ٦٢ .

(٢) تنابيع المودة ٩٤ .

(٣) الإحتجاج ، الطبرسي ١ / ١٩٨ .

(٤) بونس ٣٥ .

(٥) شواهد التنزيل ١ / ٢٦٥ ح ٣٦١ ط بيروت بإسناده عن ابن عباس .

(٦) الرعد ٧ .

والحفاظ من أعلام القوم ، فضلاً عن ثبوتها عندنا عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم ، وخلاصة القول :

لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره وقال : « أنا المنذر ، ولكل قوم هاد وأوماً بيده إلى منكب علي عليه السلام ، وقال : أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي » .

وفي بعض طرقه :

عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليلة أسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه .

وسمعت منادياً من خلقي يقول : يا محمد ، إنما أنت منذر ولكل قوم هاد . قلت : أنا المنذر ، فمن الهادي ؟

قال : علي الهادي المهتدي ، القائد أمتك إلى جنتي غر محجلين برحمتي » .

وقد احتجّت الزرقاء الكوفية بهذا الحديث عندما دخلت على معاوية وسألها : ما تقولين في مولى المؤمنين علي ؟ فأنشأت تقول :

صلّى الإله على قبر تضمّنه نور فأصبح فيه العدل مدفونا

من حالف العدل والإيمان مقترناً فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال لها معاوية : كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟

فقال : سمعت الله يقول في كتابه لنبيه :

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

المنذر : رسول الله ، والهادي : علي ولي الله .

وروي هذا الحديث وأشباهه بطرق وأسانيد كثيرة ومعبرة ، تنتهي إلى أمير

المؤمنين علي عليه السلام ، وجماعة من الصحابة منهم : ابن عباس ، أبو هريرة ، أبو برزة

الأسلمي، جابر بن عبدالله الأنصاري، أبو فروة السلمي، يعلي بن مرة، عبدالله بن مسعود، سعد بن معاذ^(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢).

روى جماعة من كبار العلماء والمحدثين والمفسرين في مصنفاتهم أن المراد بالذي عنده علم الكتاب: علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) رواه جماعة من أعلام القوم أذكر منهم:

الحاكم النيسابوري في «المستدرک علی الصحیحین» ٣ / ١٢٩ ط دار المعرفة، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخزجاه.

ومنهم: العلامة الجويني في «فوائد السمطين» ١ / ١٤٨ ح ١١١ و ١١٢ ط المحمودي - بيروت.

ومنهم: الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ١ / ٢٩٣ - ٣٠٣ ح ٣٩٨ - ٤١٦ ط بيروت.

ومنهم: العلامة البيهقي الشافعي في تفسيره «التهذيب» مخطوط.

ومنهم: العلامة فخر الدين الرازي في «تفسيره» ١٩ / ١٤ ط مصر.

ومنهم: العلامة ابن الصبّاغ المالكي في «الفصول المهمة» ١٠٥ ط النجف.

ومنهم: العلامة المفسر (الكشف والبيان) مخطوط.

ومنهم: الحافظ نور الدين الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧ / ٤١ ط مكتبة القدسي - القاهرة، وقال: رواه عبدالله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات.

ومنهم: الحسين بن الحاكم الجبيري في «ما نزل من القرآن في علي عليه السلام» ٢٨١ ح ٣٨ و ٢٨٢ ح ٣٩ ط مؤسسة آل البيت - بيروت.

وللحديث مصادر وطرق أخرى مثبتة في مصنفات الفريقين، تركناها خوف الإطالة.

وقد ذكر السيد الجليل ابن طاووس في «سعد السعود» ٩٩ ط النجف أن محمد بن العباس بن مروان قد روى هذا الحديث في كتابه من خمسين طريقاً.

وراجع «إحفاق الحق» ٣ / ٨٨ و ٥٣٢ و ١٤ / ١٦٦ - ١٨١ و ٢٠ / ٥٩ - ٦١.

(٢) لروعه ٤٣.

فقد رواه عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال: ذلك أخي علي بن أبي طالب.

روي بأسانيد كثيرة إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، برواية جماعة من أجلاء أصحابه هم:

أبو حمزة الثمالي، جابر، بريد بن معاوية العجلي، الفضيل بن يحيى، الفضيل بن يسار، عبدالله بن عجلان.

ورواه عبدالله بن بكير عن الصادق عليه السلام.

وروى المحدث الحافظ ابن المغازلي الشافعي في «مناقب الإمام علي بن أبي طالب» ٣١٣ ح ٣٥٨ ط دار الأضواء - بيروت، بإسناده إلى علي بن عابس، قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء، فقال أبو مريم: حدثت علياً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر.

قال: كنتُ عند أبي جعفر جالساً إذ مرَّ عليه ابن عبدالله بن سلام، فقلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟

قال: لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب، الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل:

﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

﴿أَقَمْنَا كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٢).

(١) هود ١٧.

(٢) المائدة ٥٥.

نقل الشيخ المظفر في كتابه^(١) قوله تعالى :

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيئَةٍ مِّن رَّبِّهِ رَسُولٌ مِّنْهُ» وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» وهو

علي عليه السلام . رواه الجمهور .

وروى المحافظ السيوطي في « الدر المنثور » ٤ / ٦٦٩ ط دار الفكر - بيروت

قال :

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في

ناسخه ، عن سعيد بن جبيرة عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية : أهو عبدالله بن سلام ؟

قال : وكيف ، وهذه السورة مكية .

وفي رواية القندوزي^(٢) زيادة هي : وعبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد

الهجرة .

قال السيوطي : وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : ما نزل في عبدالله بن

سلام شيء من القرآن .

وقال المحافظ المحدث يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف بابن البطريق

في كتابه^(٣) :

.... وعلم الكتاب هو البيان للحلال والحرام ، وإذا كان أعلم بما حلّ وحرّم

فقد صارت حاجة الأمة إليه أمس في الإلتباع ، وأخصّ في الانتجاع ، لموضع طريق

النجاة من الضلال ، وسلوك الحجّة بغير اعتلال .

وفي الآية أحاديث أخرى كثيرة مروية بطرق وأسانيد عديدة .

المحدث المفسر الحسين بن الحكم الهجري^(٤) .

(١) دلائل الصدق ٢ / ٢٤٣ ط القاهرة .

(٢) يتابع المودة ١٢١ .

(٣) العمدة ٣٠٤ ط - قم .

(٤) ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ٢٨٥ ح ٤١ ط مؤسسة آل البيت عليه السلام - بيروت .

وقوله تعالى : «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»^(١) .

أقتصر في هذا الباب على ذكر روايتين :

الأولى : روى الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ (٢) عن

عمار بن ياسر عليه السلام قال :

كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً ، فررنا بوادٍ مملوء غلاً ، فقلت : يا أمير

المؤمنين ، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا الغل ؟!

قال : نعم يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أنثى .

فقلت : من ذلك الرجل ؟

فقال : يا عمار ، ما قرأت في سورة ياسين :

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ؟

فقلت : بلى يا مولاي .

فقال : أنا ذلك الإمام المبين .

الثانية : في نفس الكتاب : في المناقب بالسند عن أبي الجارود ، عن محمد

الباقر عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين عليه السلام ، قال :

لما نزلت هذه الآية : «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» .

قالوا : يا رسول الله ، هو التوراة ، أو الإنجيل ، أو القرآن ؟ قال : لا .

العلامة المفسر الثعلبي في تفسيره ، على ما أخرجه عنه ابن البطريق في « العمدة » ٢٩٠

ح ٤٧٦ .

الحافظ الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٣٠٧ - ٣١٠ ح ٤٢٢ ، ٤٣٦ ط الأعلمي -

بيروت .

تفسير البرهان ٢ / ٣٠٢ ، إحقاق الحق ٣ / ٢٨٠ ، ٤٥١ / ١٤ ٣٦٢ - ٣٦٥ .

(١) يس ١٢ .

(٢) يتابع المودة ٧٧ ط اسلامبول .

نقل الشيخ المظفر في كتابه (١) قوله تعالى :

﴿أَقَمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِكَ مِن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِّنْهُ﴾ وهو

علي عليه السلام . رواه الجمهور .

وروى الحافظ السيوطي في « الدر المنثور » ٤ / ٦٦٩ ط دار الفكر - بيروت

قال :

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في

ناسخه ، عن سعيد بن جبیر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية : أهو عبدالله بن سلام ؟

قال : وكيف ، وهذه السورة مكية .

وفي رواية القندوزي (٢) زيادة هي : وعبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد

الهجرة .

قال السيوطي : وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : ما نزل في عبدالله بن

سلام شيء من القرآن .

وقال الحافظ المحدث يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف بابن البطريق

في كتابه (٣) :

..... وعلم الكتاب هو البيان للحلال والحرام ، وإذا كان أعلم بما حلّ وحرم

فقد صارت حاجة الأمة إليه أمس في الإتياع ، وأخص في الانتجاع ، لموضع طريق

النجاة من الضلال ، وسلوك المحجة بغير اعتلال .

وفي الآية أحاديث أخرى كثيرة مروية بطرق وأسانيد عديدة .

المحدث المفسر الحسين بن الحكم الحبري (٤) .

(١) دلائل الصدق ٢ / ٢٤٣ ط القاهرة .

(٢) ينابيع المودة ١٢١ .

(٣) العمدة ٣٠٤ ط - قم .

(٤) ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ٢٨٥ ح ٤١ ط مؤسسة آل البيت عليه السلام بيروت .

وقوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (١) .

أقتصر في هذا الباب على ذكر روايتين :

الأولى : روى الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ (٢) عن

عمار بن ياسر عليه السلام قال :

كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً ، فررنا بوادي مملوء غملاً ، فقلت : يا أمير

المؤمنين ، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟!

قال : نعم يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أنثى .

فقلت : من ذلك الرجل ؟

فقال : يا عمار ، ما قرأت في سورة ياسين :

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ؟

فقلت : بلى يا مولاي .

فقال : أنا ذلك الإمام المبين .

الثانية : في نفس الكتاب : في المناقب بالسند عن أبي الجارود ، عن محمد

الباقر عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين عليه السلام ، قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ .

قالوا : يارسول الله ، هو التوراة ، أو الإنجيل ، أو القرآن ؟ قال : لا .

(١) العلامة المفسر الثعلبي في تفسيره ، على ما أخرجه عنه ابن البطريق في « العمدة » ٢٩٠

ح ٤٧٦ .

الحافظ الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٣٠٧ - ٣١٠ ح ٤٢٢ ، ٤٢٦ ط الأعلمي -

بيروت .

تفسير البرهان ٢ / ٣٠٢ ، إحقاق الحق ٣ / ٢٨٠ ، ٤٥١ / ١٤ - ٣٦٢ - ٣٦٥ .

(١) يس ١٢ .

(٢) ينابيع المودة ٧٧ ط اسلامبول .

فأقبل إليه أبي عليه السلام فقال ﷺ: « هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء »^(١).

قوله تعالى: « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ »^(٢).
 نزلت في علي عليه السلام عندما دعاهم النبي ﷺ في اليوم الثاني من معركة أحد فأخذ الإمام علي عليه السلام الراية^(٣).

قوله تعالى: « فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً »^(٤).
 نزلت في علي عليه السلام وذلك لما رأى الكافرون مكانة علي عليه السلام يوم القيامة تسود وجوههم^(٥).

قوله تعالى: « يَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »^(٦).

نزلت في الإمام علي عليه السلام^(٧).
 قوله تعالى: « أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »^(٨).

نزلت في الإمام علي عليه السلام^(٩).

(١) إحقاق الحق ١٤ / ٤٧١، وتأويل الآيات ٢ / ٤٨٧ - ٤٩١.

(٢) آل عمران ١٧٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١ / ١٦٧.

(٤) الملوك ٢٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ٣ / ١٤.

(٦) المائدة ٥٤.

(٧) الصراط المستقيم، العالمي ٢ / ٢.

(٨) السجدة ١٩.

(٩) تفسير فوات ١٢٠، البحار ٢٢ / ١٢٩.

قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ * أَزْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً * فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي »^(١).

نزلت في علي عليه السلام^(٢).

قوله تعالى: « فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ »^(٣).

قال رسول الله ﷺ: « فليتمسك بحب علي وأهل بيته »^(٤).

ويعني ولاية الإمام علي بن أبي طالب. فقد قال الإمام الرضا عليه السلام: « من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ». وقال ابن حماد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إنما يفرط فيه الخاسر العمه الغفل^(٥)

قوله تعالى: « قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا تَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »^(٦).

نزلت في الإمام علي عليه السلام^(٧).

قوله تعالى: « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ »^(٨).

(١) الفجر ٢٧ - ٣٠.

(٢) كنز الفوائد ٣٨٦.

(٣) البقرة ٢٥٦.

(٤) عيون أخبار الرضا، الصدوق ١ / ٦٢، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٤،

البحار ٣٦ / ١٧، تفسير كنز الدقائق ١ / ٦١٥، فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٤، ينابيع المودة،

القندوزي ٢ / ٢٦٨.

(٥) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٧٦.

(٦) البقرة ١٢٤.

(٧) عيون أخبار الرضا، الصدوق ٢ / ١٩٦.

(٨) الواقعة ١٠ - ١١.

نزلت في الإمام علي عليه السلام^(١).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٢).

نزلت في الإمام علي عليه السلام^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٤).

أي منتقمون من أعداء الإمام علي عليه السلام فينتقم الله تعالى من الناكثين والفاستين والمارقين^(٥).

وقال السيوطي: نزلت في علي عليه السلام أنه ينتقم من الناكثين والفاستين

بعدي^(٦).

قوله تعالى: فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى:

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٧).

جاء في التفسير أنها نزلت في علي وما خص به من العلم^(٨).

ورود أنها تشمل الأئمة من آل محمد^(٩).

(١) روضة الواعظين، النيسابوري، ٨٥.

(٢) الواقعة، ٨٨.

(٣) البحار، ٣٩ / ٢٢٢.

(٤) الزخرف، ٤١.

(٥) الفرائد، الحموي، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي، ٦٩، كنز العمال، ٦ / ١٥٤،

الاستيعاب، ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي، ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد، ٣ / ٢٣٩،

المستدرک، الحاكم، ٣ / ١٣٩، أسد الغابة، ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد، ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١

/ ٢٨٤، كفاية الطالب، ١٦٩، البداية والنهاية، ٧ / ٣٣٨.

(٦) الفردوس، ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧، الدر المنثور، ٧ / ٣٨٠.

(٧) النساء، ٥٤.

(٨) شرح النهج، ٧ / ٢٢٠.

(٩) وعن النبي ﷺ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً

واحداً. الغدير، الشيخ الأميني، ٣ / ٦١.

قال ابن أبي الحديد^(١): إنها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم. وأخرج ابن حجر^(٢) عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية: «نحن الناس والله، حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه فالتاس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً، إنه لدميم».

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (المناقب) عن ابن عباس: إن الآية نزلت في النبي ﷺ وعلي عليه السلام.

وقال الصبان في (إسعاف الراغبين)^(٣): أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. أنه قال: «أهل البيت هم الناس»^(٤).

وذكر أبو الفرج (المقاتل) ٤٢٠ للحباني قوله يرثي به يحيى الشهيد:

فإن يك يحيى أدرك الحنث يومه فما مات حتى مات وهو كريم

وما مات حتى قال طلاب نفسه سقى الله يحيى إته لصميم

فتى آنتت بالبأس والروع نفسه وليس كما لاقاه وهو سثوم

(إلى آخر الأبيات).

وذكر له المسعودي وأبو الفرج في رثاء يحيى أيضاً قوله:

تضوع مسكاً جانب النهر إذ توى وما كان إلا شوله يتضوع

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزُوا فِي أَوْثَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٥).

(١) شرح النهج، ٢ / ٢٣٦.

(٢) الصواعق، ٩١.

(٣) هامش نور الأبصار، ١٠٩.

(٤) الغدير، الشيخ الأميني، ٣ / ٦١.

(٥) الحجرات، ١٥.

إنها نزلت في الإمام علي عليه السلام وجعفر وحزبه (١).
وقوله تعالى: ﴿ وَأَقَمْنَا وَعَدَّتْهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهَوَ لَنَقِيهِ... ﴾ (٢).

إنها نزلت في الإمام علي عليه السلام وجعفر وحزبه (٣).
وقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٤).
قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه: قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾.

قال: قال ثابت ابن أبي اهندى إلى ولاية أهل بيته عليه السلام وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أيضاً، ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم عليه السلام، وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى: يا حارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا، ثم روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال: « والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً ».

وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه.
وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك مثله.

راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا، وما أورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنة في الباب ١١٥ من كتابه (غاية المرام).

(١) البحار ٣١٦/٩ ط كمباني، وجديد ٣٨/٢٣٥.

(٢) القصص ٦١.

(٣) البحار ٣٦٥/٩ ط كمباني، وجديد ٣٩/٨٦.

(٤) طه ٨٢.

قال ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية في القرآن الكريم.

﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾.

فإنها نزلت في علي وحزبه (١).

وقال الشاعر حسان: وقلبك ممتحن (٢) أشار به إلى النبوي الوارد في أمير المؤمنين: « إنّه امتحن الله قلبه بالإيمان » (٣).

قوله: « ألسنت أخاه في الهدى ووصيه » أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جمل مسانيد الحفاظ والأعلام.

قوله: « وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن ». أراد به ما ورد في علم علي أمير المؤمنين بالكتاب والسنة.

أخرج الحفاظ عن النبي ﷺ في حديث فاطمة سلام الله عليها: « زوّجتك خير أهلي أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً، وأولهم إسلاماً ».

وفي حديث آخر: « أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب ».

وفي ثالث: « أعلم الناس بالله وبالناس ».

(١) رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ٢٠٧/٢ عن الحافظين الواحد وأبي الفرج، وفي ذخائر العقبى ٨٨.

(٢) الفصول ٢/٦١، ٦٧.

(٣) الغدير، الأميني ٤٣، أخرجه من الحفاظ والعلماء منهم: النسائي في خصائصه ١١، والترمذي في الصحيح ٢/٢٩٨، والخطيب البغدادي في تاريخه ١/١٣٣، م- والبيهقي في المحاسن والمسائى ١/٢٩، ومحب الدين الطبري في الرياض ٢/١٩١، وذخائر العقبى ٧٦ وقال: أخرجه الترمذي وصححه، والكنجي في الكفاية ٣٤، وقال: هذا حديث عال حسن صحيح، والحموي في فرائده في الباب ٣٣، والسيوطي في جمع الجوامع بعدة طرق كما في كنز العمال ٦/٣٩٣ و٣٩٦، والبديخي في نزل الأبرار ١١ وغيرهم.

وفي حديث: « يا علي لك سبع خصال وعدّ منها: وأعلمهم بالقضية » (١).
 قوله تعالى: « يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُوْرُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢).
 نزلت في أهل البيت (٣).
 وقوله تعالى: « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ » (٤).
 إنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ (٥).
 قوله تعالى: « وَيُؤَيِّسُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَغْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا » (٦).
 قال النبي محمد ﷺ يبشّر علياً وحمزة وجعفرأ وفاطمة بالجنة (٧).

(١) الإصابة ٣ / ٤٠، عن عائشة: إنه أعلم الناس بالسنة. وفي كفاية الكنجي ١٩٠ عن أبي أمامة عنه ﷺ: « أعلم أمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب ». وأخرج الخوارزمي في المناقب ٤٩، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان عن النبي ﷺ: « أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب ». وأخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: « والله ما نزلت آية إلا وقد علمت قيم نزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً ». أخرجه محب الدين الطبري في رياضه ٢ / ١٩٣، والذخائر ٧٨، وابن عبد البر في الاستيعاب.
 (٢) التحريم ٨.
 (٣) البحار ج ٩ ص ٣٩١، ج ٣ ص ٣٠٨ ط كمياني وجديد ج ٣٩ ص ٢٠١، ج ٨ ص ٦١٠.
 (٤) المطففين ٢٢ - ٢٣.
 (٥) البحار ٩ / ٣٩٦ ط كمياني، وجديد ٣٩ / ٢٢٤.
 (٦) الإسراء ٩.
 (٧) البحار ٩ / ٥١١، ط كمياني ٤١ / ١٧ ط جديد.

قوله تعالى: « يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُوْرُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ » (١).
 قال النبي ﷺ: إنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ (٢).
 وذكر ذلك من طرائق العامة (٣).
 وقد نزلت في الإمام علي عليه السلام سبعين آية ما شرکه فيها أحد (٤).
 قوله تعالى: « وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ » (٥).
 إنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦).
 قوله تعالى: « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ » (٧).
 في ذمّ ردّ ما قاله النبي ﷺ في علي عليه السلام (٨).
 عن ابن عباس: نزلت في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم.
 وقوله تعالى: « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ، أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَكْتُمُونَ » (٩).
 يعني به الله تعالى محمداً ﷺ وصدق به علي عليه السلام (١٠).
 وقوله تعالى: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ إِن حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِسْلَامَ وَبَخِلَ إِلَيْكُم مَّا رَزَقْنَاهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » (١١).
 (١) التحريم ٩.
 (٢) البحار ٩ / ٦٧، ٨٧ ط كمياني، ٣٥٠ / ٣٦، ٢٢ / ٩، ٣٩١ / ٣٩، ٢٠١ / ٣٩ ط جديد.
 (٣) البحار ٣٩ / ٢٠١ ط كمياني، إحقاق الحق ٣ / ٢٨٥.
 (٤) البحار ٩ / ١٠٠ ط كمياني، ٣٦ / ٩٢، ١١٧ ط جديد.
 (٥) الحديد ٩.
 (٦) إحقاق الحق ٣ / ١٧٧، ٢٤٣، ٣٦٣، ٣٧٢.
 (٧) الزمر ٣٢.
 (٨) إحقاق الحق ٣ / ١٧٧، ٢٤٣، ٣٦٣، ٣٧٢.
 (٩) الزمر ٣٣.
 (١٠) البحار ٣٩ / ٧٧ ط جديد، ٩ / ٣٦٣ ط كمياني.

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...»^(١).

إنها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده وعنى به ظهور القائم المهدي عليه السلام^(٢).

وقوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»^(٣).

إنها نزلت في الإمام علي عليه السلام وحمزة وجعفر والطفيل والحسين بن الحارث ومسطح بن اثانة^(٤).

نزلت في أهل البيت عليه السلام آيات كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى عناية متأنة وتدبير في حب الله تعالى لهم.

أخرج ابن عساکر عن حبر الأئمة ابن عباس: نزل في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم^(٥).

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية^(٦).

وقال السيوطي في تفسيره: إن لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماً لكن لا يعرفونه.

قلت: ما هو؟

قال: ألم تسمع قول الله تعالى:

(١) النور ٥٥.

(٢) الصافي ٣ / ٤٤٣ عن الكافي، إثبات الهداة ١ / ٨١ عن الكافي، غاية المرام ٣٧٦، تفسير البرهان ٣ / ١٤٦، عن كتاب تأويل الآيات، المحججة ١٤٨ كما في تأويل الآيات، حلية الأبرار ٢ / ٥٩٥.

(٣) الكهف ١١٠.

(٤) أسد الغابة ٣ / ٢٤ ترجمة الحسين.

(٥) مسند زيد بن علي ٤٠٩، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساکر ١٨ / ١١.

(٦) الصواعق المحرقة ١٢٧.

«وَأَذَانَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(١).

هو والله الأذان^(٢).

وقد نزل ربع القرآن في فضل أهل البيت عليه السلام.

ونزلت ٣٠٠ آية في مدح الإمام علي عليه السلام.

مما يعني منزلة هؤلاء العالية ومكانتهم الراقية عند الله تعالى مكانة لا يقاس بهم أحد من عوام الناس ولا يرق إليهم أحد فإذا كانت منزلتهم إلهية ودعمهم سماوي وكتابهم قرآني والآخرة بيدهم فلا يهتتم إزعاج المزعجين وتطفل الغاوين فكيف يقارن الجاهلون بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين أبي بكر وعمر وعثمان الذين انتزوا على خلافتهم ونالوا من كرامتهم.

وقد قال رسول الله ﷺ عن أهل البيت عليه السلام: «سلمهم سلمي وحربهم حربي، وحربي حرب الله»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون».

وقال الطبراني: كانت لعلي عليه السلام ثمانون عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه

الأئمة^(٤).

(١) التوبة ٣، كشف اللثام، الهندي ٥ / ٤٠٨، معاني الأخبار، الصدوق ٥٩، البحار ٨٤ / ١٥٥،

الأمالي، الطوسي ٣٥١، المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٣٩١.

(٢) الدر المنثور ٤ / ١٢٦، السيرة الحلبية ٢ / ٢٣٠، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٣٢،

تاريخ بغداد، الخطيب ٦ / ٢١٩، تاريخ الخلفاء ١٧١، الصواعق المحرقة، ابن حجر ١٢٧،

شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٦٠.

(٣) البحار ٣٦ / ٢٨٦.

(٤) مسند زيد بن علي ٤٥٩، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٤٠٦.

وقال الحنفي القندوزي: نزل ربع القرآن في أهل البيت عليه السلام^(١).

قال النبي صلى الله عليه وآله: «القرآن أربعة أرباع: ربع فينا أهل البيت. وربع قصص وأمثال وربع فضائل وإنذار، وربع أحكام»^(٢).
قوله تعالى: «الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»^(٣).

عن الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله لما نزلت تلك الآية قال: «ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابون»^(٤).

قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^(٥).

قال النبي صلى الله عليه وآله: «وعلي أولهم وهي في علي وولده عليه السلام الذين هم من خشيته مشفقون»^(٦).

قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ ذُرِّيَّةً وَدَّاءً»^(٧).

(١) ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ١/ ٣٧٣.

(٢) مستدرک سفینه البحار، التمازي ٤/ ٥٠، البحار ط كمباني ٩/ ٦٨، ٦٩، ١٠٥، ١٠٧، ٤١١، ٧٠/ ١٥٤ وطبع جديد ٣٥/ ٣٥٦، ٣٠٩، ٣٦، ١١٧، ٢٩، ٢٩٠، ٢٤/ ٣٠٥.

(٣) الرعد ٢٨.

(٤) كنز العمال ٢/ ٤٤٢، تفسير السيوطي ٤/ ٦٤٢.

(٥) التوبة ١٠٠.

(٦) رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن العقبلي ح ١٢٨، تاريخ دمشق ١/ ٩٣ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، شواهد التنزيل، الحسكاني ١/ ٢٥٤، لسان الميزان، ابن حجر ٢/ ٢٢٧، النوري المشتعل، أبو نعيم الأصبهاني ٤٠، البحار ١٠٩/ ٦، كشف اليقين، العلامة الحلبي ٣٨٠، البحار ٣٥/ ٣٣٤.

(٧) مريم ٩٦.

قال ابن عباس أي سيجعل الله تعالى حبّ علي عليه السلام في قلب كل مؤمن.
وقال ابن مسعود: وكفى الله تعالى المؤمنين القتال بعلي عليه السلام^(١).
إخراج البيهقي والديلمي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وآله قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم وحبّ أهل بيته وقراءة القرآن»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النظر إلى علي عليه السلام عبادة».

وقوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ»^(٣).

نزلت في الإمام علي عليه السلام والمؤمن والوليد بن عقبة الفاسق^(٤).

(١) شواهد التنزيل، الحسكاني ١/ ٣٦٢، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ح ٣٦، النور المشتعل ١٢٣، تأويل الآيات الظاهرة ١/ ٣٠٨ ح ١٦، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ١٢٢، ذخائر العقبى، البحار ٣٥/ ٣٥٧، فضائل الخمسة ١/ ٢٧٦، الصواعق المحرقة ٢٦١، تفسير أبي حمزة الثمالي ٢٤٣، تفسير الكشاف ٢/ ٢٤٥، تفسير السيوطي ٤/ ٢٨٧، تفسير البرهان ٣/ ٢٦، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير القرطبي ٤٢٠، تفسير الثعلبي، الآية.
(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر ٢٦١.

(٣) السجدة ١٨.

(٤) تفسير الرازي ج ٩ الآية، تفسير أبي حمزة الثمالي ٢٦٢، تفسير الطبري ٢١/ ٦٢، تفسير الخازن ٣/ ٤٧٠، تفسير النيسابوري، الآية، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٢، تفسير السندي، الآية شواهد التنزيل ١/ ٥٧٤، تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢١، الكامل لابن عدي ترجمة محمد الكلبي، تاريخ دمشق ترجمة الوليد بن عقبة ح ١٥٤، الأنساب، البلاذري، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، الفضائل، مالك القطيحي ١١٢، مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٦، الأغاني ٤

قوله تعالى: ﴿وَتَعَبَّهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(١).

قال النبي ﷺ: «سألت الله تعالى أن يجعل أذنك واعية فجعلها»^(٢).

أكد النبي ﷺ مراراً وكراراً قائلاً: «علي مني وأنا من علي»^(٣) وعندما حاول بعض الناس الشكوى من علي بغية التشويش على مقامه هذا ومزئلته، قال رسول الله ﷺ: «ما تريدون من علي...؟» رددها، ثم قال: «إن علياً مني وأنا منه»^(٤). ومن أجل قطع الطريق أمام المشككين بهذه المنزلة الرفيعة التي أنزل الله تعالى فيها علياً، ولترسيخ وتأكيده ولايته وخلافته بعد النبي، في كل ما يهتم المسلمون

١٨٥/ ١٨٥، أسباب النزول، الواحدي ٢٦٣، الأغاني ١٥٣/ ٥، مناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي ٣٢٤، محاسن الأزهار، حميد المحلي ١٢١، كشف القناع، البهوتي ٦/ ٣٩٨، عين العبرة، ابن طاووس ٦٣، البحار ٣٥/ ٣٤١، الرياض النضرة، المحب الطبري ٢/ ٢٠٦، مناقب للخوارزمي ١٨٨، الكفاية، الكنجي ٥٥، شرح النهج ١/ ٣٩٤، تفسير السيوطي ٤/ ١٧٨، تفسير التعلبي، تفسير القمي، الآية ٢/ ١٧٠، تفسير فوات ٣٢٨، نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي ٩٢، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٥١.

(١) الحاققة ١٢.

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ٢/ ٢٧١، تفسير التعلبي ٤/ ٢٠١، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الطبري ٢٩/ ٣٦، تفسير الكشاف ٢/ ٤٨٥، تفسير ابن كثير ٤/ ٦٤٧، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الرازي ج ٦ ح ١٨٩٦١ الآية كفاية الطالب، الكنجي الشافعي ١٠٨، خصائص الوحي المبين ٩٩، حلية الأولياء، أبو نعيم ١/ ٦٧، ما نزل من القرآن في علي، ابن بطريق ٩٨، العسل المصقى، الحافظ العاصمي ٢/ ٢٠٨ أسباب النزول، الواحدي ٢٩٤، مجمع الزوائد ١/ ١٣١، كنز العمال ٦/ ٣٩٨، طبقات الأصفياء ١/ ٦٧، نور الأبصار ٧٨، معرفة الصحابة ١/ ٣٠٦، كنز مناقب الإمام علي، ابن المغازلي ٢٦٥، فرائد السمطين ١/ ١٩٨. معرفة الصحابة، أبو نعيم الاصبهاني ١/ ٢٠٦، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٤٩٨، مناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي ٣١٩.

(٣) التاج الجامع للأصول، ناصف ٣/ ٣٣٤، وراجع تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٦٩.

(٤) صحيح الترمذي ٥/ ٥٩٤.

من أجل ذلك جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) فقد ذكر الزمخشري أن هذه الآية المباركة نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل، وهو راكم في صلاته فطرح له خاتمه^(٢). ولإزالة الإلتباس، وقطعاً لدابر أي تأويل في المراد بالوالي وتشخيصه في مثل هذه الموارد صرح النبي ﷺ في أكثر من مناسبة قائلاً: «إن علياً مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي...»^(٣).

ولتأكيد ولاية علي، ودوره الهام بالنسبة إلى الرسالة الإسلامية قال رسول الله ﷺ: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدّي عني - أي بصفته نبياً رسولاً - إلا أنا وعلي...»^(٤).

ثم رسّخ هذا المفهوم عملياً في قصة تبليغ سورة براءة، كما أخرج هذه الرواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أنه قال: (إن النبي بعثه براءة إلى أهل مكة، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي: إلقه، فردّ علي أبو بكر وبلغها، فلما قدم أبو بكر على رسول الله ﷺ قال: يارسول الله أحدث في شيء؟ قال: ما وجدت فيك إلا خيراً، لكنني أمرت أن لا يبلغ إلا أنا أو رجل مني...)^(٥).

وفي الكشاف: إن أبا بكر لما كان ببعض الطريق - أي لتبليغ سورة براءة -

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) الكشاف، الزمخشري ١/ ٦٤٩ قال في الهامش في تخريج الحديث ورواه ابن أبي حاتم من طريق سملة بن كهيل: قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكم فنزلت، أي الآية.

(٣) صحيح الترمذي، السابق - باب فضائل الإمام علي، وراجع التاج الجامع للأصول ٣/ ٣٣٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣ - طبعة دار صار، وراجع تفسير الكشاف للزمخشري ٢/ ٢٤٣، وراجع الرواية أيضاً في صحيح الترمذي ٥/ ٥٩٤.

هبط جبرائيل عليه السلام ، فقال : « يا محمد : لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك ، فأرسل علياً ... »^(١).

وأخيراً ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوي والمهم في قوله تعالى :
﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَلُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢).

فأخذ رسول الله ﷺ بيد الإمام علي عليه السلام فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من أخذه » .
قال حذيفة بن اليمان : رأيت معاوية قد خرج مغضباً واضع يده على أبي موسى الأشعري والأخرى على المغيرة بن شعبة^(٣).

(١) الكشاف ، المصدر السابق .

(٢) المائدة ٦٧ .

(٣) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجه ١٢ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدر المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦٠ . صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤١٤ ، ١ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢ / ٨٦ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد ، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار القاضي المغزي ١ / ١٠٤ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ١٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤ ، البحار ٣٧ / ١٨٨ ، العمدة ، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سز العالمين ١ / ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير

والولاية أصل الدين وسائر الشرائع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفرع .

قوله تعالى : ﴿وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ...﴾ إلى قوله تعالى وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ .
جاء في شواهد التنزيل وعلي بن أبي طالب أفضلهم .
كان منهم علي وحسن وحسين عليه السلام والذي جاء من أقصى المدينة يسعى هو القائم^(٢).

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

لما نزلت الآية جاء النبي ﷺ إلى المسجد فرأى سائلاً فسأله : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : نعم .

قال ﷺ : ماذا ؟

قال : خاتم فضة .

٤ البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الألوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الأصبهاني ٨٦ ، فرائد السطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ .

(١) يس ١٣ - ٢٠ .

(٢) شرح الأخبار ، القاضي النعماني ٢ / ٤٩٦ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٢٣ ، تاريخ مدينة دمشق

٤٢ / ٤٣ .

(٣) المائدة ٥٥ .

قال عليه السلام: مَنْ أعطاك؟

قال: ذلك القائم.

قال عليه السلام: على أي حال أعطاك؟

قال: وهو راعع وإذا هو بعلي بن أبي طالب فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِيئًا وَبَيْئِيئًا وَأَسِيرًا﴾ (٢).

جاء مسكين إلى بيت فاطمة رضي الله عنها فأمر علي عليه السلام باعطائه خبزها فبقيا دون

طعام.

وفي اليوم الثاني جاء يتيم فأعطوه طعامهم.

وفي اليوم الثالث جاء أسير ففعل أهل البيت رضي الله عنهم معه كذلك وبقوا دون طعام

ثلاثة أيام.

فزلت الآية المباركة (٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (١).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنا امرت بفدك لفاطمة وابنتها بل الله تعالى أمرهم

بها» ثم تلا هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٢).

وإنّ ذا القربى علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (٣).

وروى الحاكم في المستدرک قول علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم: «أنا من

أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم» فقال الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ (٤) فاقتراّف الحسنة

مودّتنا أهل البيت.

وقال عليه السلام: «احفظوني في قرابتي» (٥).

(١) الاسراء ٢٦.

(٢) الشورى ٢٣.

(٣) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٤١ الآية، تفسير السيوطي ٤ / ١٧٧، تفسير الفيض

الكاشاني ٣ / ١٨٧، تأويل ما أنزل من القرآن، محمد بن العباس، سعد السعدي ١٠٢، الطرائف

٢٥٤، مجمع الزوائد، الهيثمي ٧ / ٤٩، كنز العمال ٢ / ١٥٨، شرح النهج، المعتزلي ٤ / ٨٤٢

ط بيروت، كشف الاستار، البزار ٣ / ٥٥، مسند أبي يعلى الموصلي ٢ / ٣٣٤، مسند أبي

سعید ٢ / ٥٣٤، معجم البلدان ٤ / ٢٣٨، شرح المختار ٤٤، فضائل فاطمة رضي الله عنها، الخوارزمي

٥٦، مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه ١ / ٧٠، حلية الأولياء، ابو نعيم الأصبهاني ٣ / ٢٠١، مسند

الصحابة، الهيثمي بن كليب ٢ / ١٣٧، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، البحار ٢٩ / ٢٠٥، كشف

الغمة ٢ / ١٠٥، الخرائج ١ / ١١٣، ١١٨.

(٤) الشورى ٢٣.

(٥) حلية الاولياء ٣ / ٢٠١، ترجمة الإمام الصادق رضي الله عنه، مسند الصحابة، الهيثمي بن كليب ج ١ /

٧١، المعجم الاوسط، الطبراني ٤ / ٥١٥، المستدرک، الحاكم ٣ / ١٧٢، ذخائر المتقي،

(١) تفسير السري، الآية، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الطبري، الآية

١٠ / ٤٢٥، تفسير القرطبي، الآية، تفسير ابن كثير ٢ / ١١٣، تفسير المنار ٦ / ٣٦٦، تفسير

الفخر الرازي، الآية، تفسير محمد الكلي، الآية، تفسير الكشاف ١ / ٢٦٢، تفسير القمي،

الآية، تفسير الحويزي، الآية، تفسير فرات، الآية، ما نزل من القرآن في علي، أبو نعيم

الأصبهاني ١٠٠، شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ١٨٤، خصائص الوحي المبين ١٧، النور

المشتعل ٥٦، سعد السعود، ابن طاووس ٩٦، نور الأبصار ٧٧، الرياض النضرة ٢ / ٣٠٢،

تفسير الزمخشري، الآية، كنز العمال ٦ / ٣١٩، مجمع الزوائد ٧ / ١٧، نور الأبصار،

الشبلنجي ١٧٠، ذخائر العقبى ٨٨، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٨٦.

(٢) الدهر ٨.

(٣) شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٣٠٩، التهذيب ٦ / ١٥٣، شرح الأخبار، القاضي المغربي

٢ / ٢٢، البحار ٣٥ / ٣٥٤، المناقب، الخوارزمي ٢٧٢، الطرائف، ابن طاووس ٢٧٧، تفسير

فوات ٢٠١، الآية.

وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١).
السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).
وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (٣).
قال علي عليه السلام: نحن الأعراف.
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه (٤).
وقوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥).
قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر.
وهو الماثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت عليه السلام (٦).

المحب الطبري ١٣٨، مجمع الزوائد، ابن حجر الهيتمي ١٤٦/٩، الصواعق المحرقة ٢٥٩،
اسد الغابة، ابن الأثير ٥/٦٣٧، نور الأبصار ١١٢، فضائل الصحابة ٢/٦٦٩، حلية الأولياء ٣
/ ٢٠١، تحفة الأحمدي ١٠/٢٩٢، مسند أحمد ١/٧٧، سنن الترمذي ٥/٦٥٦، سنن ابن
ماجة في باب فضل الحسن والحسين، رسالة فضل أهل البيت، ابن تيمية ٢٣ جده ط أولى
١٤٠٥، تفسير السيوطي ٦/٧، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٤/١٦٩، تفسير
القرطبي، الآية، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير الكشاف ٢/٣٣٩، تفسير الطبري ٢٥/١٦،
تفسير النخعي الرازي، الآية، تفسير البغوي، الآية.

(١) الحجر: ٩٢.

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ١/٣٢٥، الصواعق المحرقة ٨٩، تفسير السدي، الآية ح ٤٢٥،
تفسير الرازي، الآية.

(٣) الأعراف: ٤٦.

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة أسانيد ١/٢٦٣، الصواعق المحرقة ١٠١، أواسط الذكر،
السجودي ١١، مختصر بصائر الدرجات، الحلبي ٥٢، البحار ٢٤/٢٤٩، الاحتجاج، الطبرسي
١/٣٢٨، زاد المسير، ابن الجوزي ٧/٢٦٦، كشف اليقين، الحلبي ٤٠٢، تفسير الثعلبي، الآية،
تفسير الجوزي ٢/٢٤، تفسير الميزان ٨/١٤٥، تفسير ابن كثير ٢/٢٢٧.

(٥) النحل: ٤٣.

(٦) شواهد التنزيل، الحسكاني ١/٣٣٥، ٤٣٤، تفسير الطبري ١٤/١٠٨، البحار ج ١ ص ١٢٥،

عليه

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١).
قال زيد الشهيد من رضا جدي رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيته الجنة (٢).
وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (٣).
قال ابو سعيد الخدري كنا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).
وقوله تعالى: ﴿أَجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَأَلْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٥).
اختصم العباس بن عبد المطلب وشيبة والإمام علي عليه السلام فيمن هو الأفضل

العمدة ١٥٠، دعائم الإسلام، القاضي النعماني ١/٢٥٨، تفسير الثعلبي في تفسير الآية
الكريمة، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢/٢٩٣، بصائر الدرجات ح ٣٨، ٤٠، الكافي
١/٢١٠، دعائم الإسلام ١/٢٨، روضة الواعظين ٢٠٣، تفسير الجوزي ٣/٤، تفسير ابن
كثير ٢/٨٨٥.

(١) الضحى: ٥.

(٢) مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣١٦، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ٢ ص ١٤٧، تاريخ
دمشق، ترجمة زيد الشهيد ج ١٩ ص ٤٦٠، تفسير السدي، الآية، تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٧،
تفسير الطبرسي ج ١٠ ص ٣٨٢.

(٣) محمد: ٣٠.

(٤) تفسير البرهان ج ٤ ص ١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج ٧ ص ٥٠٤، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٠،
تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابو نعيم الإصبهاني ٧٩، النور
المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٠، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣٥٩، تاريخ
دمشق، ابن عساکر، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٢/٤٢١، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد
التنزيل ج ٢ ص ٢٤٨، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٨، الصراط المستقيم،
العاملية ج ١ ص ٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج ٥ ص ٤٠،
تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٠، البحار ج ٢٦ ص ١٣٢.

(٥) التوبة: ١٩.

منهم عند رسول الله ﷺ فنزلت الآية الكريمة (١).

قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾ (٢).

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قوله وقفوههم انهم مسؤلون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام (٣).

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّ فِي أَنْفُسِي﴾ (٤).

قالوا يا رسول الله أي قرابتك الذي افترض الله تعالى علينا مودتهم؟

قال رسول الله ﷺ: علي وفاطمة وولدهم يقولها ثلاث مرات (٥).

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٣، تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤١١ تفسير السيوطي، الآية، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ ص ٢٤٨، الإمام علي عليه السلام محمد بيومي صهران، تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي ٢٩٣٠ الآية، تفسير الطبري، تفسير السدي، الآية، تفسير المنار، الآية، تفسير النسفي، الآية ج ٢ ص ١٢٠، اسباب النزول، الواحدي، نور الابصار ٧٧، تفسير الفخر الرازي، الآية فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٨٠.

(٢) الصفات: ٢٤.

(٣) تفسير الطبري ج ١٠ ص ٩٦، تفسير السيوطي ج ٣ ص ٢٩٠، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير القيسري، تفسير الجبري، الآية ٢٧، ما نزل من القرآن في علي، ابو نعيم الاصبهاني ١٣١، تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧، تفسير العياشي، الآية، النور المشتعل ج ٩٨ باب ١٧، كفاية الطالب ٦١، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٦١، فرائد السمطين ج ١ ص ٧٩، الصواعق المحرقة ٨٩، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١١٨، درر السمطين ١٠٩ ط ١، الصواعق المحرقة ٢٢٩، اسباب النزول، الواحدي، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤، البحار ج ٣٩ ص ٢٢٨، روضة الكافي ٩، الصواعق المحرقة ١٤٩، الآية، أماني الطوسي ج ١١ ص ٢٩٦، ينابيع المودة، القندوزي ج ٢ ص ٣١٤، مودة القريبى ج ٢٩، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٩٥.

(٤) الشورى: ٢٣.

(٥) الوسيط، الواحدي ج ٢ ص ١٩٦، الصواعق، ابن حجر ١٠٢ مناقب الشافعي، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٩٦، التفسير الوسيط للواحدي ج ٤ ص ٥١، تفسير فوات ٥١٧، تفسير الرازي ج ١٠ ص ١١٢.

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

عن أبي سعيد الخدري دعا النبي ﷺ الناس في غدير خم اليه فأخذ بطبع علي عليه السلام حتى بان بياض ابطي رسول الله ﷺ ثم لم ينفروا حتى نزلت تلك الآية.

فقال رسول الله ﷺ: أكبر على اكبال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتى وبالولاية لعلي من بعدي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من اخذله (٢).

قول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَكِدِّمُوا يَدَيَّ نَحْوَكُمُ صِدْقَةً﴾ (٣).

فقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام ما ترى ديناراً؟

قال علي عليه السلام: لا يطيقونه.

قال ﷺ: فكم؟

قال علي عليه السلام: شعيرة.

قال ﷺ: انك لزهيد فزلت ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾

ج ١ ص ٣٢٧٦، تاريخ دمشق، ابن عساکر ج ٣ ص ١٥٠، ينابيع المودة ٢٤٩، التبيان، الطوسي ج ٩ ص ١٥٨، تفسير القمي ج ١ ص ١٥٥، تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٩، والسيوطي في تفسيره وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير، والثعلبي في تفسيره، وتفسير الكشف والبيان ج ٤ ص ٣٢٨، وخصائص الوحي المبين ٥٣، غاية المرام، للبحراني ٣٠٦، ومسنند ابن راهويه ١٤٤، تاريخ ابن عساکر ج ٥٠ ترجمة مروان.

(١) المائة: ٣.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساکر ج ٢ ص ٨٥، الخصائص، ابن بطريق، فرائد السمطين ج ١ ص ٧٤، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠١، ٢١١، كتاب السقيفة، سليم بن قيس ج ٣٩، ما نزل من القرآن في

علي عليه السلام، ابو نعيم الاصبهاني ج ٤، خصائص الوحي المبين ٣٦.

(٣) المجادلة: ١٢.

ولم يقدم صدقة إلا علي عليه السلام إلى أن نسخ الله تعالى الحكم (١).
وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَائِلًا
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

قال الصدوق في كمال الدين في الاستدلال بهذه الآية على إمامة الأئمة فحصل
من ذلك ما قلنا باجماع الأمة على إمامة الإمام علي عليه السلام (٣).
وعلة الطواف في الأرض أن الملائكة ندموا على قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

فبنى الله تعالى لهم بيتاً في السماء الرابعة يطوفون به سماء الضراح.
ثم وضع هذا البيت حذاء البيت المعمور وأمر آدم أن يطوف به فطاف به
وتاب عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة (٤).
وقال النبي ﷺ في علي عليه السلام: أنت وصيي في أهلي وخيفتي في أمتي (٥).

(١) شواهد التنزيل ج ٦٦٩، المعجم الكبير، ج ١٢ ص ٨١، الأمالي، الصدوق، المجلسي ٩٢،
تفسير الثعلبي ج ٢ ص ١٤٠، مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٧، سنن الترمذي ج ٣ ص ٥٨٤،
المصنف ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٨١، مسند أمير المؤمنين ج ١٧، مسند أبي يعلى الموصلي
١٤٠، أسباب النزول، الواحدي ٥٨، تفسير الفخر الرازي، الآية، والطبري في تفسيره ج ٢٨
ص ٥، الآية، وكنز العمال للمتقي الهندي ج ١ ص ٢٦٨ والسيوطي في تفسيره والمحب
الطبري في ذخائره ١٠٩، تهذيب الخصائص ٨٥، وتفسير الزمخشري ج ٢ ص ٤٤٣، وتفسير
السفسي ج ٤ ص ٢٣٥، أسباب النزول، ابن الجوزي، في ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٥١٢، وتفسير
القرطبي، الآية.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) عوائد الأيام، النراقي، ٢٤٢.

(٤) وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٢٩٧.

(٥) كمال الدين، الصدوق ٢٦٣، السقيفة، سليم بن قيس تحقيق الأنصاري ١٢٢، المستدرک،
الحاكم ج ٤ ص ٥٤، مجمع الزوائد ج ٨ ص ٥.

وروى الحاكم المحسكاني (١) بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، قال: وقعت
الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر:

لآدم عليه السلام لقول الله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾ يعني: آدم، ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يعني: اتخلق فيها ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني
يعمل بالمعاصي بعدما صلحت بالطاعة.

نظيرها: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٢) يعني لا تعملوا بالمعاصي
بعد ما صلحت بالطاعة.

نظيرها: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ (٣) يعني ليعمل فيها
بالمعاصي.

﴿ونحن نسبح بحمده﴾ يعني ذكرك ﴿ونقدس لك﴾ يعني ونظهر لك الأرض.
﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ يعني سبق في علمي أن آدم وذريته سكان
الأرض، وأنتم سكان السماء.

والخليفة الثاني داود صلوات الله عليه، لقوله تعالى:

﴿يَسْأَلُكَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (٤)

يعني أرض بيت المقدس.

والخليفة الثالث: علي بن أبي طالب عليه السلام، لقول الله تعالى:

﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَشْتَكِلُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (٥)

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٧٥ ح ١١٤.

(٢) الأعراف: ٥٦.

(٣) البقرة: ٢٠٥.

(٤) ص: ٢٦.

(٥) النور: ٥٥.

يعني آدم وداود^(١).

وسياتي بعض ما يدل عليه في ذيل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي...﴾^(٢).

وبدأ الله تعالى بالخليفة قبل الخليفة^(٣) وتدل تلك الآية على أنّ الخليفة

منصب سماوي ينتخب الله تعالى له من يشاء، فكان كل إمام يبين للناس خليفته^(٤).

وحرف القرشيون الخلافة فحصروها في رجال السقيفة الذين اغتصبوا ذلك

المنصب الالهي من الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومن أشد الاقوال ذنباً تسمية هؤلاء بالخلفاء.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٥).

أنها نزلت في رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهما أول من صلى

وركع^(٦).

ورواه بهذا اللفظ جماعة من كبار مفسري ومحدّثي الفريقين منهم^(٧):

(١) رواه الحافظ أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي في «رسالة الاعتقادات» على ما في «مناقب

الكاشي» ص ٢١٣ مخطوط، وإحقاق الحق ج ٣ ص ٤٨٥، كمال الدين ٤.

(٢) طه: ٢٥ - ٣٥، مائة منقبة، القمي ١٢٦.

(٣) كمال الدين، الصدوق ٤.

(٤) الارشاد، المفيد ٢٤٩، البحار ج ٤٩ ص ٢٤، الكافي ج ١ ص ٣١١، الصراط المستقيم ج ٢

ص ١٦٤، الغيبة، الطوسي ٣٥.

(٥) البقرة: ٤٣.

(٦) ما نزل من القرآن في علي، الحبري ٢٣٧.

(٧) ابن مزاحم، صفين ٣٦٠ شرح النهج ج ١ ص ٥١٤ فوات الكوفي في تفسيره ص ٢ ط المطبعة

الحيدرية - النجف.

ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ٢ ص ١٣.

قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَاشِقِينَ﴾^(١).

جاء في تفسير هذه الآية: الخاشع: الذليل في صلاته، المُقْبِلُ عليها، يعني: رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام^(٢).

العلامة المفسر السيد هاشم البحراني في «البرهان» ج ١ ص ٩٢ في كتابه «غاية المراد» ص ٣٦٤ و٣٩٥.

والمحدّث ابن البطريق في «خصائص الوحي المبين» ص ٢٣٩.

والعلامة المجلسي في «بحار الانوار» ج ٣٦ ص ١٦٦ عن كتاب «المستدرک لابن البطريق.

وممن رواه من علماء العامة:

الحافظ الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ٨٥ ح ١٢٤ ط الأعلمي - بيروت.

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «ما نزل من القرآن في علي عليه السلام» جمع المحمودي في «النور

المشتعل» ص ٤٠ ط وزارة الإرشاد الإسلامي طهران.

والعلامة المحدّث الخوارزمي في «المناقب» ص ١٨٩ ط تبريز.

والعلامة الكازروني في «صفوة الزلال المعين» على ما في «مناقب الكاشي» ص ٣٥ مخطوط.

والعلامة مير محمد صالح الترمذي في «مناقب مرتضوي» ص ٥٣ ط بمبي. أخرجه عن

المحدّث الحنبلي وابن مردويه.

والعلامة الأمر تسري في «أرجح المطالب» ص ٣٧ ط لاهور، أخرجه عن الطبراني وأبي نعيم

وابن المغازلي وسبط ابن الجوزي.

وراجع «إحقاق الحق» ج ٣ ص ٢٩٩ وج ١٤ ص ٢٧٦ وج ٢٠ ص ٢٣.

النسائي في الخصائص ٣، والطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢١٢ والاستيعاب ج ٣ ص ٣٣ وغيره.

الأثر ج ١ ص ٩٣ وابن الاثير في تاريخه ج ٢ ص ٢٢ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٨٨ ومسجع

الزوائد ج ٩ ص ١٠٢، والحموي في فرائد السمطين ٤٧.

(١) البقرة: ٤٥.

(٢) ورواه الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ٨٩ ح ١٢٦ ط الأعلمي - بيروت

بإسناد له عن الحبري.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

اجمع العلماء على نزولها في علي عليه السلام.

عن ابن عباس، قال:

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

نزلت في علي خاصة، وهو أول مؤمن، وأول مصل بعد رسول الله ﷺ (٢).

ومن الشواهد على صحة هذا الحديث ما رواه عكرمة، عن ابن عباس، قال:

لعلي أربع خصال:

هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ.

وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف.

وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلهم غيره.

ورواه المفسر الثقة فرات الكوفي في تفسيره ص ٤ ط المطبعة الحيدرية - النجف. والحافظ

ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ٢ ص ٢٠ ط المطبعة العلمية - قم وراجع «إحقاق الحق» ج ٣ ص ٥٣٦ و ج ١٤ ص ٣٨١.

والحبري في ما نزل ما القرآن في علي ٢٣٨.

والسيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٦٨، ٣١٣ والبحراني في حلية الإبرار ج ٢ ص ١٨٦ والعسكري عليه السلام في تفسيره ٢٢٠.

(١) البقرة: ٨٢.

(٢) ورواه بالإسناد عنه المحدث المفسر فرات الكوفي في تفسيره ص ٢ النجف الأشرف، وفيه: (علي) أول مصل مع النبي ﷺ.

ورواه عنه أيضاً الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ٩٠ ح ١٢٧ ط الأعلمي - بيروت.

وأورده المحدث ابن شهر آشوب المازندراني في «مناقب آل أبي طالب» ج ٢ ص ١٣ ط - قم، عن المرزباني راوي كتاب الحبري، المذكور.

وهو الذي غسله، وهو الذي ادخله قبره.

ورواه جم غفير من كبار علماء العامة، أذكر منهم (١):

(١) والحاكم أبو عبد الله النيسابوري في «المستدرک ج ٣ ص ١١١ ط حيدر آباد.

وتبعه الذهبي في تلخيصه المطبوع بهامشه.

العلامة ابو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في «المناقب» ص ٣٤ ط تبريز.

الحافظ الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ص ١٩٣ ط الغري.

العلامة المحدث محب الدين الطبري في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١١١ و ص ٢٠٢ ط

محمد أمين الخانجي - مصر.

وفي «ذخائر العقبى» ص ٥٩ و ٨٦ ط مكتبة القدسي بمصر.

الحافظ ابن عبد ربه في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٧ ط حيدر آباد الدكن.

الحافظ المحدث جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين» ص ١٣٣ و ١٨٧.

الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ٩٠ ح ١٢٨ ط الأعلمي - بيروت، وقال بعده:

«رواه جماعة عن عكرمة، وجماعة عن ابن عباس، وفي الباب عن جماعة من الصحابة،

وأسانيده مذكورة في كتاب مفرد لهذه المسألة».

الحافظ المحدث الجويني في «فرائد السمطين» ج ١ ص ٣٦٢ ح ٢٨٩ ط المحمودي -

بيروت.

الحافظ المؤرخ ابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من «تاريخ دمشق» ج ٢ ص ١٦١ ح ٢٠٢

و ٢٠٣ ط المحمودي - بيروت.

العلامة أبو سعيد محمد الخادمي في «شرح وصايا أبي حنيفة» ص ١٧٥ ط اسلامبول.

راجع: إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٥٤ - ٤٥٦ و ج ١٥ ص ٦٥٤ و ٦٥٥.

وايد نزولها في أهل البيت:

القاضي النعمان في شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٤٥.

والمجلسي في البحار ج ٣٥ ص ٣٨٩ و ط كمياني ج ٩ ص ٧ وصاحب البصائر ج ٢ ص ١٣.

والمعتزلي في شرح النهج ج ٥ ص ١٩٧. وقال القمي والدليل على نزولها في الأئمة قوله

تعالى في سورة الحج

«ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس»^(١).

تفسير القمي ١ / ٦٢ و فرات في تفسير ج ٥ ص ٦٢، والطبرسي في تفسيره ج ١ ص ٤١٨، وقال العياشي ذلك تفسير الفيض الكاشاني ١٩٧.

وقال الفيض الكاشاني ذلك في تفسيره ج ١ ص ١٩٧.

قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ»^(٢).

واتفق العلماء على نزولها في أهل البيت عليه السلام.

روى الحاكم المحسكاني ثلاثة احاديث في تأويل هذه الآية، هي حكاية الحاججة جرت بين الحسن البصري والحجاج^(٣).

الحديث الأول: عن ابي درهم، قال: سمعت الحسن يقول: كان علي بن ابي طالب يخرج من المهتدين.

ثم تلا: «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها» الآية.

فكان علي أول من هداه الله مع النبي صلى الله عليه وآله، وأول من لحق بالنبي صلى الله عليه وآله.

فقال له الحجاج: تراي عراقي^(٤).

قال: فقال الحسن هو ما أقول لك.

الحديث الثاني: عن محمد بن خالد بن سعيد، أن الشعبي حدثهم.

وقال: قدمنا على الحجاج بن يوسف البصرة، وكان الحسن البصري آخر من

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٦٢.

(٢) سورة البقرة ١٤٣.

(٣) مشاهير القلوب ج ١ ص ٩٢ ت ٩٥ ح ١٣٠ - ١٣٢ ط الأعلمي - بيروت.

(٤) من تتبع أبا تراب - علي عليه السلام.

دخل، ثم جعل الحجاج يذاكرنا، وينتقص علينا عليه السلام، وينال منه، فنلنا منه مقاربة له وفرقا من سره، والحسن ساكت عاض على إبهامه.

فقال له الحجاج: يا با سعيد، ما لي أراك ساكتاً؟

فقال الحسن: ما عسيت أن أقول.

قال الحجاج: أخبرني برأيك في أبي تراب.

فقال الحسن سمعت الله يقول:

«وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ» فعلي أول من هدى الله، ومن أهل الإيمان.

وعلي ابن عم رسول الله وختنه على ابنته، أحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبق له من الله، لا تستطيع أنت ردّها، ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه. وذكر الحديث.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عمر، قال: قال الحجاج للحسن البصري: ما

تقول في ابي تراب؟

قال: ومن ابو تراب؟

قال: علي بن ابي طالب.

قال: أقول: إن الله جعله من المهتدين.

قال: هات علي ما تقول برهاناً.

قال: قال الله تعالى في كتابه: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ

يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ»

فكان علي أول من هداه الله مع النبي صلى الله عليه وآله.

قال الحجاج: تراي عراقي.

قال الحسن: هو ما أقول لك. فأمر بإخراجه.

قال الحسن البصري: فلما سلمني الله تعالى منه وخرجت ذكرت عفواً لله عن

العباد.

وقال ذلك الطريحي في مجمع البحرين^(١).

قوله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك

عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾^(٢).

ونزلت هذه الآية الشريفة في حق علي عليه السلام قاله عدّة من الحفاظ والرواة،

ونحن نذكر بعضهم^(٣).

ومنهم العلامة المجلسي^(٤) قال ما لفظه: وروى البرسي في «مشارك الأنوار»

عن ابن عباس أنّ حمزة بن عبد المطلب حين قتل يوم أحد وعرف بقتله أمير

المؤمنين عليه السلام، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. نزلت الآية ﴿الذين إذا أصابتهم

مصيبة﴾ إلى آخرها.

كما ذكرها العلامة الحلي^(٥) - قال: نزلت في علي عليه السلام - لما انتهى إليه خبر مقتل

حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، فقال ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ الآية.

(١) تأويل الآيات، الحسيني ج ١ ص ٨١، مجمع البحرين ٤ / ٤٩٨.

(٢) البقرة: ١٥٦، ١٥٧.

(٣) صاحب كتاب كشف الحق ج ١ ص ٩٩.

والعلامة الحافظ محمد بن شهر آشوب السروي الطبرسي في كتاب «المناقب» ج ٢ ص ١٢٠

على ما نقله المحدث البحراني في البرهان ج ١ ص ١٦٨ ط طهران حيث قال: لمّا نعى رسول

الله ﷺ علياً عليه السلام بحال جعفر عليه السلام في أرض مؤتة، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فأنزل الله

تعالى الآية.

(٤) بحار الأنوار ٩ / ١٢٠ ط طهران.

(٥) كتاب دلائل الصدق للشّيخ المظفر ٢ / ٣١٢.

وقال النبي: يا علي بك يهتدي المهتدون^(١).

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر

الله والله خير الماكرين﴾^(٢).

فارس خلف علي وقصّ عليه الخبر، وبما أمره الله، وأمره أن ينام على

فراشه، فقال علي عليه السلام: «السمع والطاعة، فهل تنجو أنت؟»

قال عليه السلام: «نعم» وخرج رسول الله من الدار، ومزّ بين أيديهم وهم لا يرونه،

وقد قرأ هذه الآية

﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾

فاغشى الله تعالى أبصارهم، وخرج عليه السلام قاصداً الغار في جبل ثور لوحده،

وأحاط الكفار بالدار يحرسونه ريثما يطلع الفجر فهجموا عليه هجمة رجل واحد.

ونام علي بن أبي طالب على فراشه فادياً له بنفسه، موثقاً مهجته على القتل،

عند ذلك نزلت هذه الآية^(٣):

وهناك رواية أخرى، وبلطف قريب مما ذكرناه أعلاه، وهي عن أمير المؤمنين

(١) المسترشد، الطبري ٣٥٩، مسند أحمد ١ / ١٢٦، مستدرک الحاكم ٣ / ١٢٩، لسان

الميزان، ابن حجر ٢ / ١٩٩، نور الأبصار، الشبلنجي ٨٧ ط مصر، البرهان، البحراني ٢ /

٢٨٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

(٣) والقرطبي في تفسيره الآية ص ٨٢٩.

وابن الأثير في اسد الغابة.

ومنهم الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل في شأن علي عليه السلام، على ما في «تفسير اللوامع» ج ٢

ص ٣٧٥.

ومنهم العلامة قدوة العرفاء والأخلاقيين أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية في

كتابه «إحياء علوم الدين» وغيرهم ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٣ - ٤٥

وج ٦ ص ٤٧٩ و٤٨١ وج ٨ ص ٣٣٥ - ٣٤٨ و١٤ ص ١١٦ - ١٣٠.

علي بن أبي طالب نفسه قال، انقل هنا مفادها موجزاً: لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله ﷺ إلى الغار، كانت قريش قد اختارت خمسة عشر رجلاً من شجعانها من خمسة عشر بطناً، من بطونها، وكان فيها أبو هب عليه اللعنة وهو يمثل بني عبد المطلب أو بني هاشم، ليتفرق دمه ﷺ في بطون قريش وحينئذ لا يمكن لبني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً أو يقاتلوا بطون قريش كلها، فيضطرون عند ذلك لقبول الدية، فهبط الأمين جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وأخبره بالواقعة مفصلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأله لأصحابه: لا يخرج الليلة أحد من داره. فلما أمسى المساء قصد الكفار دار عبد المطلب، فقال لهم أبو هب: يا قوم، في هذه الدار نساء بني هاشم وبناتهم، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن، فيسبق ذلك علينا سبة - عاراً - إلى آخر الدهر في العرب، ولكن اقصدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمدًا في مرقده، فإذا طلع الفجر تواتبنا إلى الدار، فضر بناه ضربة رجل واحد وخرجنا، فإلى أن يجتمع الناس قد اضاء الصبح، فيزول عنا العار عند ذلك، فقعوا بالباب يحرسونه.

قال علي عليه السلام: فدعاني رسول الله ﷺ وقال: إن قريشاً دبّرت مكيدة في قتلي - وقص عليه الواقعة - فتم أنت علي فراشي حتى أخرج من مكة فقد أمرني الله بذلك. فقلت له: السمع والطاعة. فتمت في فراشه، وفتح رسول الله ﷺ الباب، وخرج عليهم، وهم جميعاً جلوس أمام الدار ينتظرون الفجر، فر عليهم وهو يقرأ هذه الآية المباركة:

«وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»
الآية، ومضى وهم لا يرونه.

فلما طلع الفجر تواتبوا إلى الدار وهم يظنون أني محمد ﷺ فوثبت في

وجوههم وصحت بهم^(١)، فقالوا: علي!!
قلت: نعم.

قالوا: وأين محمد؟! قلت: خرج من بلدكم. قالوا: وإلى أين خرج؟! فقلت: الله أعلم - أو العالم - فتركوني رغماً لأنوفهم، وخرجوا.

وحديث مبيت علي عليه السلام على فراش النبي رواه وصححه عدد من كبار العلماء والمحدثين، وأخرجوه بطرق وأسانيد تنتهي إلى ثلثة من أجلاء الصحابة كابن عباس، وأبي ذر الغفاري، وابن أبي وافع وعمار بن ياسر.

وذكره المفسرون في ذيل آيتين:

الأولى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله»^(٢).

الثانية: «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك»^(٣).

نزلت الآية في علي عليه السلام^(٤).

وعن قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد»^(٥).

ذكر الطبري الشيعي نزولها في الإمام علي عليه السلام^(٦).

أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لما توجه رسول الله ﷺ إلى

(١) إذا صاح علي عليه السلام تنخلع أفئدة أعدائه ولا يقوون على مقاتلته.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) الأنفال: ٣٠.

(٤) الفصول المهمة ص ٤٥ طبعة النجف والشبلنجي في نور الأبصار ٩٦. والنعمان المغربي

ج ٢ ص ٢٤٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٠، ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام الكوفي ج ١ ص ١٣٤

وأيّد ذلك ابن الصباغ المالكي.

(٥) البقرة: ٢٠٧.

(٦) المسترشد ٢٦١، إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٣ وفي مستدركاته ١٤ / ١١٦ - ١٣٠.

الغار هارباً من مؤامرة قريش واجتماعهم على قتله، خَلَّفَ علياً لتقضاء ديونه وردّ ودائمه، فبات على فراشه، وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة. فاختار كلّ منهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: ألاكنما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، آخيت بينه وبين رسول الله ﷺ فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، فقال جبرائيل: يخ، يخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟! يباهي الله بك الملائكة^(١).

وإليك هذه الآيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى وأكرم خلقت طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما ينوبني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
عمد لما خاف أن يكروا به فنجاه ذو الطول العظيم من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً فما زال في حفظ الإله وفي ستر
وإليك سرد الواقعة بصورة موجزة، أنقلها إليك بالمعنى، أخذتها مجملتها ممّا ذكرها الحقاظ وأعلام القوم بأسانيدهم في كتبهم وصحاحهم:

اجتمعت مشيخة قريش في دار الندوة، يتشاورون في شأن رسول الله ﷺ، بعد ما اسلمت الأنصار، وخافوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ يلجأ إليه، فجاء إبليس لعنه الله في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار الندوة، فأذكروهم وقالوا: من أنت؟ فوالله ما كلّ قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا؟!
نزل الشيطان في صورة المغيرة والصحيح هو المغيرة الأعور الدميم وشكله

(١) كتاب «دلائل الصدق» للشيخ المظفر ج ٢ ص ١٢٧.

شكل شيطان وأفكاره إبليسية^(١).

فأوحى الله إلى رسوله وأنزل على هذه الآية

وقد وردت روايات كثيرة تؤكد نزولها في علي عليه السلام خاصة من كبار أعلام القوم وحفاظهم، ذكروها في مسانيدهم وصحاحهم، منها^(٢):

وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾^(٣).

قال الكافي في ولايتنا^(٤).

وروى الحافظ سليمان القندوزي^(٥) عن الحافظ أبي نعيم الأصفهاني أنه قال

في هذه الآية: السلم: ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى في ص ٢٥٠ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يعني ولاية علي بن أبي

طالب عليه السلام والأوصياء من بعده^(٦).

وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كثيرًا﴾^(٧).

(١) الخصال، الصدوق ٣٦٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥، البحار ١٩/٤٦.

(٢) الإمام أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة، في «مسنده» ج ١ ص ٢٢١ ط الأولى مصر.

ومنهم العلامة الثعلبي في «تفسيره»، على ما في «تفسير اللوامع» ج ٢ ص ٢٧٦ ط لاهور.

(٣) البقرة: ٢٠٨.

(٤) الكافي ج ١ ص ٤١٧.

(٥) ينابيع المودة ١١١ ط اسلامبول.

(٦) ورواه الشيخ الطوسي في «الأمالي» ج ١ ص ٣٠٦ ط مطبعة النعمان - النجف. وابن شهر

أشوب في «المناقب» ج ٣ ص ٩٦ ط المطبعة العلمية - قم. والعباشي في تفسيره ج ١ ص ١٠٢

ح ٢٩٤ ط المكتبة العلمية - طهران راجع «إحفاق الحق» ج ٣ ص ٥٣٦ وج ١٤ ص ٣٨٢

والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٩٦، البحار ج ٢٤ ص ١٥٩، وتفسير فترات الكوفي ٦٦ وتفسير

كنز الدقائق ج ١ ص ٥٠٤.

(٧) البقرة: ٢٦٩.

روى الكليني نزولها في علي عليه السلام^(١).

حدثنا شريك عن سعيد بن مسروق، عن منذر، عن الربيع بن خيثم أنهم ذكروا عنه علياً فقال:

ما رأيت أحداً مبغضيه أشدّ له بغضاً، ولا محبّيه أشدّ له حبّاً، ولم أرهم يحدون عليه في حكمه، الله عزّ وجلّ يقول:

﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾^(٢).

فروى بإسناده إلى سفيان قال الربيع بن خيثم: ما رأيت رجلاً من يحبّه اشدّ حبّاً من علي بن أبي طالب، ولا من يبغضه أشدّ بغضاً من علي. ثمّ التفت فقال: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ يعني علياً.

وروى حديث أحمد بن حنبل المتقدم بنفس الإسناد وفيه أنهم ذكروا عنده علياً، فقال: لم أرهم يحدون عليه في حكمه، والله تعالى يقول ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾.

وروى بإسناده إلى مالك بن مغول عن عامر، قال: ذُكر عند الربيع بن خيثم عليّ فقال: ما رأيت أحداً محبّة اشدّ حبّاً له، ولا مبغضه أشدّ بغضاً له منه، وما رأيت أحداً من الناس يحد عليه في الحكم.

ثمّ قرأ: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ الآية.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨٤.

روى الحافظ المحدّث أحمد بن حنبل في الحديث (٩٧) من باب فضائل أمير المؤمنين، من كتاب «الفضائل».

(٢) ورواه الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ / ١٠٥-١٠٨ ح ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤ بعدة طرق.

فقال الناس: ربيع بن خيثم تراخي^(١). ولم يكونوا يدرون ما هو.

وروى بإسناده إلى سالم بن أبي حفصة، عن منذر، عن الربيع بن خيثم قال: إنّ علياً رجلاً إذا وجدت من يحبّه يحبّه الحبّ كلّه، وإذا وجدت من يبغضه يبغضه البغض كلّه.

ثمّ صرف وجهه اليّ فقال: والله إن كان لعالمًا بالقضاء، وقال الله

﴿من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ وذكر علياً.

وروى بإسناده إلى أحمد بن عمران بن سلمة - وكان عدلاً ثقة مرضياً - قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: كنت عند رسول الله ﷺ فسئل عن علي عليه السلام، فقال: قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء، وأعطي الناس جزءاً واحداً.

وروى بإسناده إلى عامر بن مفضل التغلبي قال: حضرت حسن بن صالح غير مرّة أسأله عن المسألة، فيقول: قال فيه حكيم الحكماء علي بن أبي طالب. وللحديثين الأخيرين شواهد كثيرة، وأذكر منها ما روي عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ:

من اراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكته، وإلى يوسف في اجتماعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب^(٢).

(١) أي من يوالي أبو تراب علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) رواه محب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» ص ٩٤ ط مكتبة القدسي بمصر.

وفي «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢١٨ ط محمّد أمير الخانجي بمصر. والحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ٧٨ ح ١١٦ و ١١٧ و ص ١٠٦ ح ١٤٧، ط الأعلمي - بيروت.

ومن الأحاديث المشهورة المتواترة، ما رواه بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ أنه قال:

* أنا مدينة الحكمة وعلي بابها.

* أنا دار الحكمة وأنت بابها.

* يا علي، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها^(١).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْتِغُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٢).

قال ابن عباس: نزلت في الإمام علي عليه السلام كانت نفقته أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً^(٣).

نزلت هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر ذلك جمع غفير من علماء أهل السنة وحفاظهم في كتبهم.

فقد روي أن علياً عليه السلام كان معه أربعة دراهم، فتصدق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السر درهماً، وفي العلانية درهماً فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا علي، ما حملك على ما صنعت؟

والعلامة سليمان القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» ص ٢١٤ ط اسلامبول.

وله مصادر أخرى تجدها في «إحفاق الحق» ج ٤ ص ٣٩٢ - ٤٠٦ و ج ١٥ ص ٦١٢ - ٦١٧.

(١) الأمالي، الطوسي ٤٣١، البحار ١٧ / ٤١٩، الأمالي، الصدوق ١٨٨، وسائل الشيعة، العاملي ٢٧ / ٧٧، مائة منقبة، القمي ٤١.

(٢) البقرة: ٢٧٤.

(٣) شواهد التنزيل، الحسكافي ج ١ ص ١٠٩، النور المشتعل، أبو نعيم ٤٠، فرائد السمطين،

الحموي ج ١ ص ٣٥٦ ط بيروت، اسباب النزول، الواحدي ٦٤، تنبيه الغافلين، الحاكم

الجسمي ٤٠، الاصابة، ابن حجر ج ٣ ص ٥٨٥، الصنف، الصنعاني، مصادر الفكر العربي ٤٠٢،

تاريخ صنعاء ٥١١، الانساب السمعاني ٤٨٤، معجم الادباء ج ٤ ص ٤٦٣، التفسير الوسيط

الواحدي ج ١ ص ٣٩١، فضائل الإمام علي عليه السلام، ابن الجوزي ٤٤٧.

قال: انجاز موعده الله تعالى، فنزل الله الآية^(١).

نزلت هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر ذلك جمع غفير من علماء أهل السنة وحفاظهم في كتبهم.

فقد روي أن علياً عليه السلام كان معه أربعة دراهم، فتصدق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السر درهماً، وفي العلانية درهماً. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا علي، ما حملك على ما صنعت؟ قال: انجاز موعده الله تعالى، فأنزل الله الآية^(٢).

(١) أورد ذلك العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان والعلامة الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي، والعلامة الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان وغيرهم، ومن ذكره العلامة المظفر في كتابه دلائل الصدق ج ٢ ص ١٩٨، فراجع.

(٢) أورد ذلك العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان والعلامة الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي، والعلامة الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان وغيرهم، ومن ذكره العلامة المظفر في كتابه دلائل الصدق ٢ / ١٩٨، فراجع.

ومن روى ذلك العلامة الواحدي في «أسباب النزول» ٦٤ ط مطبعة الهندية بمصر. والسيوطي في تفسير الآية.

ومنهم: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «ما نزل في شأن علي عليه السلام» و «منقبة المطهرين» على ما في اللوامع.

ومنهم: العلامة الثعلبي في «تفسيره».

وصاحب تفسير المنار ٣ / ٧٧، وابن كثير في تفسير ١ / ٤٨٧ وتفسير الزمخشري ١ / ١٢٦ ومجمع الزوائد ٦ / ٣٢٤، أسد الغابة ٤ / ١٠٤.

ومن روى ذلك العلامة الواحدي في «أسباب النزول» ص ٦٤ ط مطبعة الهندية بمصر. والسيوطي في تفسيره الآية.

ومنهم الحافظ أبو نعيم الأصبهاني «ما نزل في شأن علي عليه السلام» و «منقبة المطهرين»،

على ما في اللوامع.

ومنهم العلامة الثعلبي في «تفسيره».

وقوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلِيمٍ فَقُلْ تَسَاءَلُوا تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهِمْ فَتَجْعَلُ نُفُوسَنَا عَلَى الْكٰذِبِينَ»^(١).

قال ابن بطريق: نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين^(٢).
وأجمع المفسرون، وروى الجمهور بطرق مستفيضة أنها نزلت في أهل البيت، وأن «أبنائنا» إشارة إلى الحسن والحسين عليه السلام «ونساءنا» إشارة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام «وأنفسنا» إشارة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فجعله الله تعالى نفس محمد عليه السلام، والمراد المساواة، والمساوي الأكمل إلا أنه ليس بنبي. واذكر سبب نزول هذه الآية الشريفة بصورة مختصرة وموجزة استخلصته

صاحب تفسير المنارج ٣ ص ٧٧، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٤٨٧ وتفسير الزمخشري ج ١ ص ١٢٦ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤ واسد الغابة ج ٤ ص ١٠٤.
والعلامة البغوي المتوفى سنة ٥١٦ في تفسيره «معالم التنزيل» المطبوع بهامش «تفسير الخازن» ط مصر ج ١ ص ٣٤٩.
ومنهم: العلامة الزمخشري في «الكشاف» ج ١ ص ١٦٤ ط مصر.
ومنهم: العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره ج ٧ ص ٨٩ ط البهية بمصر.
ومنهم: العلامة ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» ص ٢٨٠ ح ٣٢٥ ط دار الأضواء - بيروت.
ومنهم: العلامة الزرندي الحنفي في «درر السمطين» ص ٩٠ ط مطبعة القضاء.
ومنهم: الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج ١ ص ١٠٩ ط بيروت الأعلمي.
ومنهم: العلامة ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» ص ٧٨ ط الميمنية بمصر.
وللمزيد يراجع كتاب إحقاق الحق الجزء ٣ ص ٢٤٦ و٢٤٩ - ٢٥٥ و٢٠ ص ٤٤ - ٤٧.

والمجلسي في البحار ج ٤١ ص ٣٥ ومحمد بن سليمان في «مناقب الإمام علي» ٤٦.
(١) آل عمران: ٦١.

(٢) العمدة ١٧٣.

من بعض كتب السير والتاريخ بالمعنى وليس بالنص:

قد وفد نصارى نجران على النبي عليه السلام ليحاجوه في دينه، وكان في مقدمتهم العاقب والسيّد - وفي بعض الروايات فيهم الطيب وعبد المسيح - مع أصحابهم، ولمّا لم يؤمنوا، نزلت الآية المذكورة فقرأها عليه السلام عليهم، ودعاهم إلى المباهلة، وهي «الملاعنة»، فقالوا: حتّى نرجع وننظر في أمرنا، ونأتيك غداً. فخلا بعضهم إلى بعض للتشاور. فقال لهم الأسقف: انظروا إلى محمد في غدٍ، فإن غداً بوالده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غداً بأصحابه فباهلوه فآته على غير شيء.

وفي اليوم الثاني عادوا، وخرج رسول الله عليه السلام محتضناً الحسن، وأخذ بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم:

«أنا دعوت فأمنوا» وقال رسول الله عليه السلام «أباهلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله».

فلما نظر أسقف نجران، وهو العاقب، وكان رئيسهم، إلى تلك الوجوه النورانية، وسمع كلام رسول الله التفت إلى أصحابه وقال: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فإن تبتهلوا لا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

وما اكتفى بذلك بل دعم قوله بالبرهان واليمين التي تؤيد مقالته فقال: ألا تنظرون محمداً رافعاً يديه ينظر ما تجيبان به، وحق المسيح إذا نطق فوه بكلمة لا نرجع إلى أهل ولا إلى مال.

وجعل يصيح بهم: إلا ترون إلى الشمس قد تغير لونها، والأفق تنجع فيه السحب الداكنة، والريح تهب هاتجة سوداء حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان، لقد أطلّ علينا العذاب، انظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها، وإلى الشجر كيف تتساقط أوراقه، وإلى الأرض كيف ترجف تحت أقدامنا؟ وبلفظ آخر في تفسير مجمع البيان:

جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي، والحسن والحسين يمسيان، وفاطمة تمشي خلفه، وخرج النصراني يقدمهم اسقفهم، فلما رأى النبي ﷺ أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقيل له: هؤلاء أعز الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه. وتقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه، فقال الأسقف: جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يبق للمباهلة. فقال الأسقف: يا أبا القاسم، إنا لا نباهلك ولكن نصلحك.

فصالحهم رسول الله على أموالهم وحلل يودونها للدولة الإسلامية. فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب له حلة وعصا وقدحاً ونعلان، ثم أسلموا على يد رسول الله ﷺ.

وأى فضل يداي فضل آل محمد ﷺ فحسن وحسين أبناء رسول الله بنص القرآن، وفاطمة سيّدة نساء العالمين وعليّ نفس رسول الله ﷺ، وهذا مما يكاد يقوم عليه إجماع المفسرين أنّ رسول الله ﷺ بخروجه للمباهلة لم يكن معه غير أهل بيته، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

وهذه الآية أدل دليل على علو مرتبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه تعالى حكم بالمساواة لنفس الرسول ﷺ وأنّه تعالى عينه في استعانة النبي ﷺ في الدعاء وأي فضيلة أعظم من ان يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء والتوسل به، ولمن حصلت هذه المرتبة؟

لقد غمّرت المسيحين عظمة تلك الوجوه المقدّسة النورانية، وآمنوا بما لها من الكرامة والشأن عند الله، ووقفوا خاضعين أمام عظمة النبي ﷺ ويلبّون طلباته، وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن العذاب تولى على أهل نجران، ولولا عفوهم لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، وما حال الحول على النصراني كلّهم» (١).

(١) دلائل الصدق ٢ / ١٣٠ آية ٦.

وروى نزول هذه الآية في أهل البيت عليه السلام جم غفير من علماء أخواننا أهل السنّة في كتبهم وتفاسيرهم وصحاحهم، منهم (١):
وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٢).

(١) الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في كتابه «المستدرك» ج ١ ص ١٨٥ طبع مصر.

والعلامة الطبري في تفسيره ج ٢ ص ١٩٢ الميمنية بمصر.

والعلامة الحافظ الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ١٥٠ طبع حيدر آباد دكن.

ومنهم: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه «دلائل النبوة» ص ٢٩٧ ط حيدر آباد.

ومنهم: العلامة الزمخشري في تفسيره «الكشاف» ج ١ ص ١٩٢ ط مصطفى محمّد.

ومنهم: العلامة الحافظ أبو بكر محمّد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي المالكي، المتوفى سنة ٥٤٢ في كتابه «أحكام القرآن» ج ١ ص ١١٥ ط مطبعة السعادة بمصر.

ومنهم الحافظ شمس الدين الذهبي في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ حيدر آباد.

ومنهم: العلامة الحافظ الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري الشهير بابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» ج ٤ ص ٢٥ ط الأولى مصر.

ومنهم: العلامة سبط بن الجوزي في «التذكرة» ص ١٧ ط النجف.

ومنهم العلامة البيضاوي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢ ط مصطفى محمّد بمصر.

ومنهم: العلامة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ج ٢ ص ١٠٤ ط مصر سنة ١٩٢٦ م.

ومنهم العلامة الأديب الشهير بأبي حيان الأندلسي المغربي، المتوفى سنة ٧٥٤ حيث أورد نزول الآية الشريفة في حق النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام في كتابه «البحر المحيط» ج ٢ ص ٤٧٩ ط مطبعة السعادة بمصر.

واقبال الاعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٤٤ والبحار ج ٢١ ص ٢٧٦ وسنن مسلم ج ٤ ص ١٨٧٣

وتفسير الكشاف ج ١ ص ٣٩٦ والخصائص للنسائي ٨٩ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٢٩٣ وتفسير

ابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ وتفسير الفخر الرازي ج ٨ ص ٨٥ وذخائر العقبى ٢٥ وفضائل الخمسة

ج ١ ص ٣٤٤.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

روى ابن شهر آشوب نزولها في علي عليه السلام (١).

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً، وليأتم بالهداة من ولده (٢).

وروى بإسناده عن ابان بن تغلب، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً». فالتمسك بولاية علي بن أبي طالب كالمستمسك بالبر، فمن تمسك به كان مؤمناً، ومن تركه كان خارجاً من الإيمان.

وروى بإسناده عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. روى النعماني في «الغيبة» ص ٤١، بإسناده إلى رسول الله ﷺ قال مشيراً إلى علي عليه السلام: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه ولم يضل في آخرته. وروى الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: نحن الحبل (٣).

وروى السيد الرضي في «المناقب» والقندوزي في ينابيع المودة ص ١٩ عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول: «واعتصموا بحبل الله جميعاً».

فما حبل الله الذي نعتصم به؟

فضرب عليه السلام يده في يد علي عليه السلام وقال: تمسكوا بهذا، فهذا هو الحبل المتين (٤).

(١) المناقب ج ٢ ص ٢٧٣.

(٢) شواهد التنزيل ١ / ١٣٠ ط بيروت.

(٣) أمالي الطوسي ١ / ٢٧٨.

(٤) ومن اراد التفصيل فعليه بمراجعة كتاب إحقاق الحق، ج ٣ ص ٥٣٩، وج ١٤ ص ٥٢١ و ٥٣٢ وج ١٨ ص ٥٣٠ - ٥٣١، وكتاب حق اليقين للسيد شير ص ٢٦٩ - ٢٨٠.

كما ذكر العلامة المظفر فضرب النبي عليه السلام يده في يد علي عليه السلام وقال: تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين (١).

فالمراد بحبل الله أهل البيت، كما ورد في كثير من الروايات من طرق العامة (٢).

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله» بأسانيد متعددة عن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس، تركت فيكم الثقلين خليفين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

كما نجد تفسير الآية مفصلاً ومسندة من أعلام القوم منهم ابن حجر في «صواعقه»، والثعلبي في «مناقبه» والقندوزي في ينابيع المودة، وغيرهم، فراجع (٣). واخرج الثعلبي في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» (٤).

وقوله تعالى: «وَمَا مَحْمُودٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ * وَكَاتِبِينَ مِنَ نَسَبِي

(١) دلائل الصدق ٢ / ٣٣١.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ٩٠، ونور الأبصار للشبلنجي ٩٩.

(٣) والمجلسي في البحار ٦٥ / ١٣٥، وبشارة المصطفى ١٦٦، والعياشي في تفسيره ١ / ١٩٤.

(٤) تفسير الثعلبي، الآية، نور الابصار، الشبلنجي ١٠١، الصواعق المحرقة ١٥١، البحار ج ٦٥ ص ٢٢٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ ص ١٦٩، منازل من القرآن في علي، الحافظ ابو نعيم الأصبهاني، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ١٨٣.

قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾

روى الحافظ الثقة ابن شهر آشوب في «مناقب آل أبي طالب» ج ٢ ص ١٢٠
ط قم، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس في قوله تعالى
﴿أَفَأَنْتَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ
شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾:

يعني «الشاكرين» علي بن أبي طالب عليه السلام.

والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه.

وروى الحاكم الحسكاني حديثين في تأويل هذه الآية (٢):

الأول: بإسناده إلى محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد قال ابن عباس: لقد
شكر الله تعالى علياً في موضعين من القرآن: «وسيجزي الله الشاكرين» و
«سنجزي الشاكرين».

الثاني: بإسناده إلى حذيفة بن اليمان قال: لما التقوا مع رسول الله بأحد،
وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ، وأقبل عليٌّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله مع
أبي دجانة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله، أنزل الله:
﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ - إلى قوله - ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ علياً
وأبا دجانة.

وأنزل تبارك وتعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير﴾.

والكثير: عشرة ألف، إلى قوله ﴿والله يحب الصابرين﴾ علياً وأبا دجانة (٣).

(١) آل عمران: ١٤٤ - ١٤٦.

(٢) شواهد التنزيل ١/ ١٣٦ ح ١٨٧ و ١٨٨ ط الأعلمي - بيروت.

(٣) وراجع البحار ٢٠/ ١٠٦، وتفسير نور الثقلين للحويزي ١/ ٤٠٠، والاحتجاج ١/ ٦٢،
وتفسير كنز الدقائق ٢/ ٢٥٠، وتفسير الفيض الكاشاني ٢/ ٦٢.

وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١).

روى الحاكم الحسكاني (٢) خمسة أحاديث في تأويل هذه الآية الكريمة أذكر
منها ما رواه بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول
الله ﷺ: شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبني وأنزل فيهم:

﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ الآية، فإن خفتم تنازعاً في
أمر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر.

قلت: يا نبي الله، من هم؟

قال: أنت أولهم.

وروى بإسناده إلى مجاهد في قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ يعني صدقوا
بالتوحيد ﴿أطيعوا الله﴾ يعني في فرائضه ﴿أطيعوا الرسول﴾ يعني في سنته ﴿وأولي
الأمر منكم﴾.

قال: نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه رسول الله بالمدينة فقال: اتخلفني على
النساء والصبيان؟

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له: اخلفني
في قومي واصلح؟

فقال الله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: علي بن أبي طالب، ولاه الله الأمر بعد
محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه.
وروى عن تفسير الثقة العياشي بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر، أنه
ساله عن قول الله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر﴾ قال: نزلت في علي
بن أبي طالب.

(١) النساء: ٥٩.

(٢) شواهد التنزيل ١/ ١٤٨ - ١٥٢.

والأحاديث الواردة في هذه الآية كثيرة مذكورة في مضانها، فراجع^(١)؛
وقوله تعالى: ﴿هَذَا نِ حَصَمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢).
عن علي عليه السلام قال: أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة،
قال قيس:

وفيه نزل ﴿هَذَا نِ حَصَمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

قال: (هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحزمة وعبيدة وشيبة بن ربيعة...)^(٣).
قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
الْقِتَالَ...﴾^(٤).

ورى غير واحد أن عبد الله ابن مسعود كان يقرأ هذه الآية هكذا: ﴿وكفى
الله المؤمنين القتال﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٦).
ذكر غير واحد من الحفاظ والمحدثين عن ابن عباس قال: هو علي بن أبي
طالب عليه السلام خاصة^(٧).

وورد بعدة طرق أنها نزلت في علي عليه السلام، وذلك أن نقرأ من المنافقين كانوا

(١) تأويل الآيات ١ / ١٣٣ - ١٣٦، تفسير البرهان ١ / ٣٨١ - ٣٨٧، وفيه (٣٢) حديثاً، إحقاق
الحق ٣ / ٤٢٤ و ١٤ / ٣٤٨ - ٣٥٠، كما ذكر العلامة المظفر في كتابه دلائل الصدق ٢ / ٢٩١
حول تفسير الآية مفصلاً وشرحها شرحاً وافياً.

(٢) الحج: ١٩.

(٣) التاج الجامع للاصول ج ٤ ص ١٨١ وقال رواه الشيخان (البخاري ومسلم) كتاب التفسير.

(٤) الاحزاب: ٢٥.

(٥) ما نزل من القرآن في علي، لابي نعيم، تحقيق المحمودي ص ١٧٢. وراجع.

(٦) التوبة: ١١٩.

(٧) ما نزل من القرآن في علي، لابي نعيم، ص ١٠٤ وراجع الهامش فقد نقل روايات باسانيد
مختلفة وراجع أيضاً: الصواعق المحرقة، لابن حجر ص ١٥٢.

يؤذونه ويكذبون عليه^(١).

إن مما يؤكد أن هذه الآيات قد جاءت ونزلت لبيان منزلة علي عليه السلام وعظمة
شخصيته، ودوره الكبير في حماية الرسالة والرسول هو ما جاء من الاحاديث
النبوية في تشييت هذه المعاني. فقد روي الصحابي سعد بن أبي وقاص:

أمرني معاوية أن أسب أبا تراب، فقلت: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول
الله فلن اسبه، لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم، قد خلفه رسول
الله في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فسمعت
رسول الله يقول: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة
بعدي^(٢) وسمعت يقول يوم خيبر:

لا عطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، قال: فتطاولنا
لها^(٣). فقال عليه السلام: ادعولي علياً فأني به ارمد فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح
الله عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾^(٤).

عن الإمام علي عليه السلام قال: نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسياه أدخلناه

الجنة^(٥).

(١) راجع تفسير الكشاف ج ٣ ص ٥٥٩.

(٢) حديث المنزلة سبق تخريجه، راجع الجامع للاصول ج ٣ ص ٣٢٢٣ رواه الشيخان
والترمذي.

(٣) راجع: الرواية عن أبي هريرة وفيها قال عمر: ما أحببت الامارة إلا يومئذ فتساورت لها...

التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٣٣١ رواه الشيخان.

(٤) الاعراف: ٤٨.

(٥) ارجع المطالب ٨٤، كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٤، بنابيع المودة، القندوزي ١٠٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

قال الإمام علي عليه السلام: تفرقت هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم أنا وشيعتي (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾.

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نحن والله هذا الحق (٣).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٤).

جاء في التفسير أنها نزلت في علي وما خص به من العلم (٥).

وورد أنها تشمل الأئمة من آل محمد (٦).

قال ابن أبي الحديد (٧): إنها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم. وأخرج ابن حجر (٨) عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية: نحن الناس والله، حسدوا القتي إذ لم ينالوا سعيه فالتاس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً: إنه لدميم.

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (المناقب) عن ابن عباس: إن الآية نزلت في

(١) الأعراف: ١٨١.

(٢) مناقب الإمام علي عليه السلام الخوارزمي ٣٣١، أرجح المطالب ٨٣، الدرر المنتورة السيوطي ج ٣ ص ١٤٩، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) البحار ٧٧ / ٢٦٦.

(٤) النساء ٥٤.

(٥) شرح النهج ٧ / ٢٢٠.

(٦) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً. الغدير، الشيخ الأميني ٦١ / ٣.

(٧) شرح النهج ج ٢ ص ٢٣٦.

(٨) الصواعق ص ٩١.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

وقال الصبان في (إسعاف الراغبين) (١): أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. أنه قال: أهل البيت هم الناس (٢).

وذكر أبو الفرج (المقاتل) ص ٤٢٠ للحافى قوله يرثي به يحيى الشهيد:

فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه فما مات حتى مات وهو كريم
وما مات حتى قال طلاب نفسه سقى الله يحيى إنه لصميم فتى
آنست بالبأس والروع نفسه وليس كما لاقاه وهو سئوم
(إلى آخر الأبيات).

وذكر له المسعودي وأبو الفرج في رثاء يحيى أيضاً قوله: توضع مسكا جانب النهر إذ توى وما كان إلا شوله يتوضع.

وقد أنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٣).

أخرج الطبري في تفسيره (٤) في تفسير هذه الآية، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت يا علي وشيعتك.

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية (٥).

وقال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً

(١) هامش نور الأبصار ص ١٠٩.

(٢) الغدير، الشيخ الأميني ٦١ / ٣.

(٣) البيئنة ٧.

(٤) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٦٤.

(٥) مناقب الخوارزمي.

مقّمحين^(١).

ونزل في علي بن أبي طالب عليه السلام قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

بنصّ النسائي صاحب السنن في صحيحه وابن جرير الطبري في تفسيره^(٢) والمحافظ أبو نعيم الأصبهاني في ما نزل من القرآن في علي وأبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي^(٣) وأبي إسحاق الثعلبي في تفسيره^(٤) وابن أبي حاتم الرازي في تفسير ابن كثير وأسباب النزول للسيوطي^(٥)، والمحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه المصنّف والمحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في المتفق والمحافظ أبو محمد الفراء البغوي الشافعي في تفسيره^(٦)، وجماعة الزمخشري^(٧) والقرطبي في تفسيره^(٨) وابن عساکر الدمشقي^(٩)، والمحافظ أبو الفرج ابن الجوزي^(١٠)، والمحافظ الطبراني في معجمه الأوسط^(١١)، وجمال الدين السيوطي^(١٢).

(١) الفصول المهمة ١٢١، فرائد السمطين ١ / ١٥٦ ح ١١٨، الصواعق المحرقة ١٦١، الدرّ المنتور ٨ / ٥٨٩، تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ٣١٣، نور الأبصار ١٥٩، ٢٢٦.

(٢) جامع البيان مع ٤ / ج ٦ / ٢٨٨.

(٣) التكت والعيون ٢ / ٤٩.

(٤) الكشف والبيان الورقة ١٨٠ سورة المائدة ٥٥.

(٥) ليلاب المنقول في أسباب النزول للسيوطي ٨١.

(٦) معالم التنزيل ٢ / ٤٧.

(٧) تفسير الكشاف ١ / ٦٤٩.

(٨) تفسير القرطبي ٦ / ٢٢١.

(٩) تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ٣٠٥.

(١٠) الرياض النضرة ٣ / ١٨٢.

(١١) المعجم الأوسط ٧ / ١٣٠ ح ٦٢٢٨.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١٣).

قالت أم سلمة أم المؤمنين: جليل النبي ﷺ الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقالت أم سلمة: وأنا معهم رسول الله؟ قال النبي ﷺ: انك على خير^(١٤).

فالآية في حق أهل البيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، نزلت في بيت أم سلمة، عندما كان هؤلاء الخمسة تحت الكساء، وسميت الآية بآية التطهير. ولما أرادت أم سلمة الدخول معهم تحت الكساء، رفض النبي ﷺ ذلك وقال: أنتِ على خير، ومصادر السنة التي سلّمت وأيدت نزولها في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام هي^(١٥):

(١٢) الدرّ المنتور ٣ / ١٠٥.

(١٣) الاحزاب: ٣٣.

(١٤) شواهد التنزيل، الحسكاني ج ٢ ص ١٢٤، معجم الشيخ ١٤٦، الأمالي، الصدوق المجلسي

٧٢، الخصائص، ابن بطريق ٧١ ح ٣٦، صحيح مسلم، ج ٥ ص ٣٧، تفسير السيوطي، تفسير

الزمخشري في تفسير آية المباهلة، المستدرک، الحاكم ج ٣ ص ١٥٩، السنن الكبرى، البيهقي

ج ٢ ص ١٤٩، سنن الترمذي ج ٢ ص ٣١٩، مسند أحمد ج ٧ ص ٤١٥، اسد الغابة ج ٤ ص ١١٠،

ذخائر العقبى ٢١ وكنز العمال ج ٧ ص ١٠٣، ما نزل من القرآن في علي، ابو نعيم الأصبهاني،

مشكل الآثار، الطحاوي ج ٧٧٤ باب ١٠٦، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ١٠٢

ص ٤٥٠، المعجم الكبير، الطبراني، ج ٩ ص ١١ في ترجمة عمر بن ابي سلمة، سنن الترمذي

ج ٥ ص ٣٢٧ ط دار الفكر، مشكل الآثار ج ١ ص ٢٢٩، تاريخ دمشق ترجمة الإمام

الحسين عليه السلام ١٠٤، الأمالي ج ١ ص ١٥١ ح ١٦، تفسير ابن جرير ج ٢٢ ص ٨.

(١٥) خصائص الإمام النسائي ٢٤٩، مسلم في صحيحه باب فضائل أهل البيت ٢ / ٣٦٨،

وقد قال الفخر الرازي: إِنَّ الآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الخَمْسَةَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مَطَهَّرُونَ مِنَ الذَّنُوبِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ. (١)
وهناك الكثير من المفسرين والحفاظ والمؤرخين والعلماء من أهل السنة، ممن لم نذكرهم هنا قد ذكروا نزول الآية في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. (٢)

ولم تدع عائشة ولا حفصة ولا أم سلمة بأنها من أهل البيت عليه السلام، بل على العكس من ذلك ذكرت عائشة وأم سلمة بأن الآية نزلت في حق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ثم جاء بعض الرواة والحفظة فالصقوا نساء النبي عليه السلام بأهل بيته: حقدوا عليهم وحسدوا لهم!

آية التطهير

أقول: سد أبواب المسجد إلا باب محمد عليه السلام وعلي عليه السلام لطهارتهما واختلافهما عن بقية الناس ونزول آية التطهير فيها وفي أهل البيت يثبت تفضيلهم على أفراد الأمة أجمع.

المصحيح الترمذي ٣٠/٥، مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/٣٣٠، تلخيص الذهبي، الصواعق المحرقة لابن حجر ٨٥، الإستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٧، تفسير القرطبي ١٤/١٨٢، أحكام القرآن لابن عربي ٢/١٦٦، مستدرک الحاكم ٣/١٢٣، أسباب النزول للواحدي ٢٠٣، منتخب كنز العمال ٥/٩٦، البخاري في التاريخ الكبير ١/٦٩، تفسير الفخر الرازي ٢/٧٠٠، السيرة الحلبية ٣/٢١٢، أسد الغابة لابن الأثير ٢/١٢، تفسير الطبري ٢٢/٦، تاريخ ابن عساکر ١/١٨٥، تفسير الكشاف للزمخشري ١/١٩٣، مناقب الخوارزمي ٢٣، السيرة الدحلانية ٣/٣٢٩، تفسير ابن كثير ٣/٤٨٣، العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/٣١١، مصابيح السنة للنفوسي ٢/٢٧٨، الدر المنثور للسيوطي ٥/١٩٨.

(١) تفسير الرازي ٢/٧٠٠.

(٢) راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني في هذا الباب.

عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، قال أبو الحمراء، خادم النبي عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها كان النبي عليه السلام يأتي باب علي وفاطمة عند كل صلاة فيقول: الصلاة - رحمكم الله -
«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» - الآية (١)».

أخرج ابن مردويه، وابن عساکر، وابن النجار، عن أبي سعيد الخدري، قال: «لما نزلت: وأمر أهلك بالصلاة كان النبي عليه السلام يجيء إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة - رحمكم الله -

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٢)».

عن الحسن بن علي عليه السلام في خطبة طويلة: «ولما نزلت: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها يأتينا جدّي عليه السلام كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت - يرحمكم الله -

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣)».

عن أنس بن مالك، وعن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه - رضي الله عنهم - قال: «كان النبي عليه السلام يأتي كل يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: «الصلاة يا أهل بيت النبوة».

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» تسعة

أشهر بعد ما نزلت وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها. وروي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة (٤)».

(١) الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ١ ص ٣٨١.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٣.

(٣) القندوزي: ينابيع المودة، ص ٤٨٢، ط اسلامبول.

(٤) المصدر: ص ١٧٤.

قال شهاب الدين الآلوسي: «وأستظهر أنّ المراد أهل بيته عليه السلام وإيد بما أخرجه ابن مردويه وابن عساكر وابن التّجار عن أبي سعيد الخدريّ قال: لما نزلت: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها كان - عليه الصلاة والسلام - يجيء إلى باب عليّ - كرم الله تعالى وجهه - صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: «الصلاة - رحمكم الله -»:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وروى نحو ذلك الامامية بطرق كثيرة^(١).

قال القرطبي: «وكان عليه السلام بعد نزول هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة يذهب كل صباح إلى بيت فاطمة وعليّ - رضوان الله عليهما - فيقول: الصلاة^(٢)».

قال فخر الدين الرازيّ: «وكان رسول الله عليه السلام بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة وعليّ عليه السلام كل صباح ويقول الصلاة، وكان يفعل ذلك أشهراً^(٣)».

وقال عليّ بن إبراهيم القميّ في تفسيره: «فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس ليعلم الناس أنّ لأهل محمد عليه السلام عند الله منزلة خاصّة ليست للناس، إذ أمرهم مع الناس عامّة، ثمّ أمرهم خاصّة، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله عليه السلام يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب عليّ وفاطمة والحسن والحسين فيقول: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين: وعليك السّلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته؛ ثمّ يأخذ بعضادتي الباب ويقول: الصلاة، الصلاة - رحمكم الله - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

(١) الآلوسي: تفسير روح المعاني، ج ١٦ ص ٢٨٤.

(٢) القرطبي: تفسير الجامع لاحكام القرآن، ج ١١ ص ٢٦٣.

(٣) الفخر الرازي: التفسير الكبير، ج ٢٢ ص ١٣٧.

وعن أبي مسعود الأنصاري أنّه قال: أتانا رسول الله عليه السلام ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلّي عليك، فكيف نصلّي عليك؟

فسكت رسول الله عليه السلام حتّى تمنّينا أنّه لم يسأله. فقال قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنّك حميد مجيد.

ولمّا كان يوم أحد شجّ رسول الله عليه السلام في وجهه، وكسرت رباعيته، فقام رسول الله عليه السلام يومئذ رافعاً يديه يقول:

إنّ الله تعالى اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا: عزيز ابن الله، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإنّ الله اشتدّ غضبه على من أراق دمي، وآذاني في عترتي^(١).

وقد ذكر النبي عليه السلام أحاديث في فضل أهل البيت عليه السلام منها قوله عليه السلام: أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٢).

وقال الرسول عليه السلام: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد^(٣).

﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَضَرُّهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

قال ابو هريرة: قال رسول الله عليه السلام كتبوا على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيده بعلي بن أبي طالب^(٥).

(١) كنز العمال ٤٣٥/١٠ حديث ٣٠٠٥٠.

(٢) كنز العمال ٢١٦/٦، مستدرک الصحيحين ٣٤٣/٢، المعجم الكبير للطبراني ٢٧/١٢

ح ١٢٣٨٨ الصواعق المحرقة، ابن حجر ص ١٨٦.

(٣) كنوز الحقائق ص ١٥٣، الرياض النضرة ٢٠٨/٢.

(٤) الانفال: ٦٢.

(٥) المختصر، حسن بن سليمان الحلبي.

ولما أتى علي عليه السلام هبل من علي ظهر الكعبة نزل قوله تعالى
 ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ يعني قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿وَوَهَّقَ
 الْبَاطِلُ﴾ يعني ذهاب عبادة الاصنام .
 ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يعني ذاهباً^(١).

عن النبي ﷺ: «إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ حوراء آدمية لأنّها لم تحض ولم تطمث^(٢)» .
 وعنه ﷺ: «سميت فاطمة بتولاً لأنّها تبتلت وتقطعت عما هو معتاد العورات
 في كل شهر، ولأنّها ترجع كل ليلة بكراً، وسميت مريم بتولاً لأنّها ولدت عيسى
 بكراً^(٣)» .

وعنه ﷺ: «وإنما سميت فاطمة البتول لأنّها تبتلت من الحيض والنّفاس^(٤)» .
 عن علي عليه السلام قال: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئل عن بتول وقل: إِنَّا سَمِعْنَاكَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ تَقُولُ: مَرْيَمُ بَتُولٌ، وَفَاطِمَةُ بَتُولٌ؟ فَقَالَ: الْبَتُولُ لَمْ تَرَحْمَةَ قَطُّ - أَيُّ لَمْ تَحْضُ -
 فَإِنَّ الْحَيْضَ مَكْرُوهٌ فِي بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ^(٥)» .

عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليه السلام قال: «إِنَّمَا سَمِيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ
 الطاهرة، لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رقت؛ وما رأت قط يوماً حمرة
 ولا نفاساً^(٦)» .

(١) شواهد التنزيل، الحسكاني ٤٥٣/١ .

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج ١٢ ص ٣٢١ . و«الطمث» في اللغة «دم الجارية» .

(٣) ينابيع المودة ٢٦٠، احقاق الحق، قاضي نور الله / مع تعليقات السيد المرعشي النجفي،
 ج ١٠ ص ٢٥ (نقلًا عن العلامة الكشي الحنفي في «المناقب المرتضوية» ص ١١٩، ط
 بمبئي) .

(٤) القندوزي: ينابيع المودة، ص ٢٦٠، ط اسلامبول .

(٥) قاضي نور الله: احقاق الحق / مع تعليقات السيد المرعشي النجفي، ج ١٠ ص ٢٥ .

(٦) المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣ ص ١٩، بيت الاحزان، القمي ٢٤ .

عن الله عزّ وجلّ: «إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ، وَفَطَمْتُكَ عَنِ الطَّمْثِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو
 جَعْفَرٍ ﷺ: وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْعِلْمِ وَعَنِ الطَّمْثِ بِالْمِثَاقِ^(١)» .
 عن رسول الله ﷺ: «يَا حَمِيرَاءُ، إِنَّ فَاطِمَةَ لَيْسَتْ كِنْسَاءَ الْأَدَمِيِّينَ، لَا تَعْتَلُ
 كَمَا تَعْتَلِينَ^(٢)» .

وأما ﷺ طاهرة مطهرة دائماً كحورات الجنان، قال الله عزّ وجلّ في شأنهنّ:
 ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾^(٣) .

وقال الطبرسي عليه السلام في تفسيرها: «كلّما يأتين أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً» .
 وروى العلامة المجلسي عن الصادق عليه السلام: «حرّم الله النساء على عليّ ما دامت
 فاطمة حيّة لأنّها طاهرة لا تحيض^(٤)» انتهى .

ويستفاد منها أيضاً أنّ الله عزّ وجلّ طهّر أهل البيت عليه السلام من كلّ دنس سواء
 كان ظاهريّة أو باطنيّة، صلوات الله عليهم أجمعين .

قال العلامة المظفر في «دلائل الصدق^(٥)»: «ومنها أي الأخبار ما حكاها عن
 ابن أبي شيبه بسنده عن أمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: أَلَا
 إِنَّ مَسْجِدِي حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ، وَكُلِّ جَنْبٍ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَأَهْلِ بَيْتِهِ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَيَعْضُدُ
 هَذِهِ الْأَخْبَارُ وَيَفِيدُ مَفَادَهَا أَخْبَارٌ عَدِيدَةٌ - ثُمَّ قَالَ - فَظَهَرَ حَلِيَّةُ الْمَسْجِدِ لِعَلِيِّ ﷺ
 جَنَابَةً وَنَوْمًا، وَلَيْسَ هُوَ إِلَّا لَطْهَارَةٌ نَفْسَهُ الْقُدْسِيَّةَ طَهَارَةً لَا يَدْنُسُهَا مَا يَدْنُسُ غَيْرَهُ -
 إِلَى أَنْ قَالَ: - وَبِالْجَمَلَةِ لَا وَجْهَ لِاسْتِنَاءِ بَابِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ لَيْسَ مِمَّنْ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) المصدر، ص ١٣ .

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣ ص ١٦ .

(٣) الواقعة: ٣٥ و ٣٦ .

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣ ص ١٦ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٤٠٠، ط القاهرة .

الرُّجس حتى يحسن دخوله المسجد جنباً»^(١).

آية الشهادة

ذكر الثعلبي وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان ، عن محمد بن الحنفية ، قال : « من عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب عليه السلام » .

عن الفضيل بن يسار ، عن الباقر عليه السلام ، قال : « هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ، إنه عالم هذه الأمة » . وفي رواية عنه عليه السلام قال : « إنا عنى خاصة ، وعلي أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله » .

عن عمر بن اذينة ، عن جعفر الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله » .

وقال الصادق عليه السلام : « علم الكتاب كله - والله - عندنا ، وما اعطي وزير سليمان بن داود عليه السلام إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وعلم بعض الكتاب كان عنده ، قال تعالى :

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ ﴾^(٢) .

قال تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً ﴾^(٣) بن النبيين . وقال في عيسى عليه السلام : ﴿ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾^(٤) بكلمة البعض .

وقال في علي عليه السلام : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ، أَي كَلِّ الْكِتَابِ ، وَقَالَ :

الآيات النازلة في علي عليه السلام

﴿ وَلَا تَطْبُؤْ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(١) ، وعلم هذا الكتاب عنده عليه السلام . عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري - عليه السلام - قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية « الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ » .

قال : ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام . وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب » .

عن محمد بن مسلم ، وأبي حمزة الثمالي ، وجابر بن يزيد ، عن الباقر عليه السلام : وروي (عن) علي بن فضال والفضيل بن يسار وأبي بصير ، عن الصادق عليه السلام : وروى أحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن فضيل ، عن الرضا عليه السلام : وقد روي عن موسى بن جعفر وعن زيد بن علي عليه السلام وعن محمد بن الحنفية ؛ وعن سليمان الفارسي وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى :

﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام » .

وسئل سعيد بن جبیر : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ عبد الله بن سلام ؟ قال : لا ، وكيف وهذه السورة مكية ، وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة . وابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ إنما هو علي ، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ » .

وعن محمد بن الحنفية قال : « عند أبي أمير المؤمنين علي - صلوات الله عليه علم الكتاب الأول والاخر » .

عن قيس بن سعد بن عبادة قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ علي .

قال معاوية بن أبي سفيان : هو عبد الله بن سلام .

(١) الأنعام (٦) : ٥٩ .

(١) المظفر ، الشيخ محمد حسن : دلائل الصدق ، ج ص .

(٢) النمل : ٢٧ / ٤٠ .

(٣) الاعراف : ٧ / ١٤٥ .

(٤) الزخرف : ٤٣ / ٦٣ .

قال قيس: أنزل الله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (١)، وأنزل: «أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِي مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (٢).

فألهادي من الآية الأولى، والشاهد من الثانية علي، لأنه نصبه عليه السلام يوم الغدير وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وقال: «أنت ممي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». فسكت معاوية ولم يستطع أن يردّها. سألوا الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام، فقال: «أما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك قال محمد بن الحنفية (٣)».

قال أبو حيان الأندلسي المغربي في تفسيره: «قال قتاده: كعبد الله بن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي». وقال مجاهد: عبد الله بن سلام خاصة. وهذان القولان لا يستقيان إلا أن تكون الآية مدنية، وقال الجمهور إنها مكية. وقال محمد بن الحنفية والباقر عليه السلام: هو علي بن أبي طالب (٤). قال الأوسمي في تفسيره: «قال محمد بن الحنفية والباقر عليه السلام: المراد بـ«من» علي كرم الله تعالى وجهه (٥)».

قال العلامة الفيض الكاشاني في تفسيره: «وفي الاحتجاج: سأل رجل علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - عن أفضل منقبه له، فقرأ الآية وقال: إيتاي عنى بمن عنده علم الكتاب (٦)».

(١) الرعد: ١٣ / ٧.

(٢) هود: ١١ / ١٧.

(٣) الجامع الاحكام القرآن، ج ٩ ص ٣٣٦.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ج ٥ ص ٤٠١.

(٥) الأوسمي: روح المعاني، ج ١٣ ص ١٥٨.

(٦) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ج ٣ ص ٧٧.

وقال علي بن إبراهيم القمي، عن الصادق عليه السلام: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام. وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟

فقال عليه السلام: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر (١).

أقول: العالم الوحيد في الدنيا الذي قال: سألوني قبل أن تفقدوني هو أمير المؤمنين علي عليه السلام (٢).

والشخص الوحيد الذي قال عنه سيد الرسل عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» (٣) وقال عنه سيد الرسل عليه السلام أيضاً: علي أعلمكم.

وقال الإمام علي عليه السلام: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله من القرآن إلا أقرأتها وأملأها علي فأكتبها بخطي (٤).

وقال الإمام علي عليه السلام: والله ما بين لوحى المصحف آية تخفى علي فيم أنزلت ولا أين أنزلت ولا ما عني بها (٥).

فعلي عليه السلام هو العالم بكل الكتاب الالهي لا غيره من البعدين عن النبي صلى الله عليه وآله

(١) علي بن إبراهيم: تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٧؛ الفيض القاساني: تفسير الصافي / ذيل الآية.

(٢) تهذيب الكمال، المزي ٧٩/٥، تاريخ ابن عساكر ٢٣٥/١٧.

(٣) الجامع الصغير، السيوطي ١ / ٤١٥، كنز العمال ١٣ / ١٤٨، فيض القدير، المناوي ١ / ٤٩، كشف الخفاء، العجلوني ١ / ٢٠٣، تاريخ بغداد ١١ / ٤٩، الألائق المصنوعة ١ / ٣٣٤، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٢٨١ - ٢٨٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ١٠٤، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣ / ٣٢٧، مسند أبي يعلى ٢ / ٥٨، صحيح البخاري، المغازي باب غزوة تبوك ٤٤١٦، صحيح مسلم ٢٤٠٤، صحيح الترمذي في المناقب ٣٧٣١، المعجم الكبير ١١ / ٥٥.

(٤) تفسير العياشي ١ / ٢٥٣.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٢٣٥/١٧.

وعن علومه .

ومن الآيات المبيّنة أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البشر حتّى الأنبياء والرّسل صلوات الله عليهم أجمعين قوله تعالى :
«أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً» (١).

قال المفسرون الحائدون عن التفسير الأموي بنزول الآية في الإمام علي عليه السلام بأدلة الأحاديث النبوية الشريفة .

وأراد الحاسدون لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين إبعاد الآية عنهم .

حتّى قال العلامة الطباطبائي عليه السلام : «وأمر الآية فيما يحتمله مفردات ألفاظها وضآئرها عجيب ، فضرب بعضها في بعض يرقى إلى الوف من الاحتمالات بعضها صحيح وبعضها خلافه (٢) . إلا أنّ الآية الكريمة بمعنوية الأخبار الكثيرة المستفيضة التي جاءت من طريق العامة والخاصة تدلّ على أنّ من كان على بيّنة من ربّه هو رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين ، وأنّ الشاهد التالي منه هو علي المرتضى عليه السلام وأنّه منه أي كأنّه بعض من رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وجزء منه ، بل أوصياؤه الكرام صلوات الله عليهم أجمعين شهداء منه واحداً بعد واحد .

فلاحظ كلام الفخر الرّازي ونظرائه من العامة كيف أجرى الله الحقيقة على لسانهم ! قال في تفسيره : «وتالّتها (أي من الأقوال) أنّ المراد هو علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، والمعنى أنّه يتلو تلك البيّنة . وقوله «منه» أي هذا الشاهد من محمّد صلوات الله عليهم أجمعين وبعض منه . والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنّه بعض من محمّد صلوات الله عليهم أجمعين (٣) .»

(١) هود : ١١ / ١٧ .

(٢) الطباطبائي : الميزان ، ج ١٠ ص ١٩٢ .

(٣) التفسير الكبير ، الرّازي ج ١٧ ص ٢٠٠ .

وقال القرطبي في تفسيره : «روي عن ابن عباس أنّه قال : هو علي بن أبي طالب عليه السلام وروي عن علي عليه السلام أنّه قال : ما من رجل من قريش إلّا وقد انزلت فيه الآية والآيتان ، فقال له رجل : أي شيء نزل فيك ؟ فقال علي عليه السلام : ويتلوه شاهد منه (١) .»

وقال الحافظ أبو حيّان الاندلسي في تفسيره (٢) : «روى المنهال عن عبادة بن عبد الله : قال علي - كرم الله وجهه - : ما في قريش أحد إلّا وقد نزلت فيه آية : قيل : فما نزلت فيك ؟ قال علي عليه السلام : ويتلوه شاهد منه .»

وقال الآلوسي البغدادي في تفسيره : «وأخرج ابن مردويه بوجه آخر عن علي - كرم الله تعالى وجهه - قال رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين : «أقمن كان على بيّنة من ربّه» أنا ، «ويتلوه شاهد منه» علي . و«يتلوه» أي يتبعه «شاهد» عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه . ومعنى كونه «منه» أنّه غير خارج عنه (٣) .»

وقال العلامة ، الشيخ سليمان الحنفي : «أخرج الحافظ جمال الدّين الزّرندي المدني في «درر السّمطين» بسنده عن أبي الطفيل عامر بن وائلة وجعفر بن حيّان قالوا : خطب الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بعد شهادة أبيه قال : أيّها النّاس ! أنا ابن البشير ، وأنا ابن التّذير ، وأنا ابن السّراج المنير - إلى أن قال : فأخرج جدّي صلوات الله عليهم أجمعين يوم المباهلة من الأنفس أبي ، ومن البنين أنا وأخي الحسين ، ومن النّساء أمي فاطمة ؛ فنحن أهله ولحمه ودمه ، ونحن منه وهو منّا ، وهو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصّلاة ، يا أهل البيت - يرحمكم الله - ، ثمّ يتلو : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ج ٩ ص ١٦ .

(٢) البحر المحيط ، أبو حيّان ج ٥ ص ٢١١ .

(٣) روح المعاني ، الآلوسي ج ١٢ ص ٢٥ .

وقال الله تعالى: ﴿أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. فجدِّي عليه السلام على بيته من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه (١).

وأخرج أيضاً عن الحموي: «عن ابن عباس، ويسنده عن زاذان وهما، عن علي - كرم الله وجهه -، قال: إن رسول الله ﷺ كان بيته من ربه، وأنا التالي الشاهد منه (٢)».

وقال المحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره: «أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب قال عليه السلام: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن.

فقال له رجل، ما نزل فيك؟

قال عليه السلام: أما تقرأ سورة هود:

﴿أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾

رسول الله ﷺ على بيته من ربه، وأنا شاهد منه».

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي عليه السلام في الآية، قال: «رسول الله ﷺ على بيته من ربه، وأنا شاهد منه (٣)».

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر، عن علي عليه السلام، قال رسول الله ﷺ:

﴿أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ﴾ أنا. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: علي (٤).

وقال الإمام المحافظ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري في تفسيره: وقال آخرون: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي

(١) ينابيع المودة، القندوزي ص ٤٧٩.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي ص ٩٩.

(٣) الدر المنثور، الزمخشري ج ٣ ص ٣٢٤.

(٤) الدر المنثور، الزمخشري ج ٣ ص ٣٢٤.

نزلت في هود: ويتلوه شاهد منه (١)؟

وقال العلامة الفيض الكاشاني في تفسيره: «عن الكاظم والرضا عليه السلام: وأمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله ﷺ، ورسول الله على بيته من ربه». وأنه عليه السلام سئل عن أفضل منقبة له، فتلا هذه الآية وقال: «أنا الشاهد من رسول الله ﷺ».

وفي «المجمع» عن أمير المؤمنين والباقر والرضا عليه السلام: «أن الشاهد منه علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي ﷺ وهو منه». وعن العياشي عنه (أي الصادق عليه السلام): «الذي على بيته من ربه رسول الله ﷺ، والذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد».

والقمي عن الصادق عليه السلام: «إنما أنزل: أفمن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة».

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

قال رسول الله ﷺ: لعلي: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: «ألم تسمع قول الله

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك (٢).

وقال العلامة، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري في تفسيره: «وقوله إن

الذين آمنوا... يقول الله - تعالى ذكره -: إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد، وعبدو

الله مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر

ونهى، أولئك هم خير البرية. يقول: من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية.

وقد حدثنا ابن حميد قال: حدثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن

(١) جامع البيان، الطبري ج ١٢ ص ١٤.

(٢) الدر المنثور، الزمخشري ج ٦ ص ٣٧٩.

محمد بن علي «أولئك هم خير البرية» فقال النبي ﷺ: أنت يا علي وشيعتك^(١). وقال العلامة الحافظ، الكنجي الشافعي: «عن جابر بن عبد الله، كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم إنه أولكم إيماناً، وأوفاكم بمهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله منزلة. قال: ونزلت:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: «وكان أصحاب النبي محمد ﷺ إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية».

قلت: هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى، وذكرها محدث العراق ومورخها عن زرر، عن عبد الله، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر». وفي رواية عن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «علي خير البشر، من أبي فقد كفر»...

وفي رواية لعائشة، عن عطاء، قال: سألت عائشة عن علي، فقالت: ذاك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر. قلت: هكذا ذكره الحافظ في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين وكتابه يبلغ مائتا مجلد^(٢).

وقال العلامة، الألويسي البغدادي في تفسيره: «أخرج ابن مردويه، عن علي كرم الله تعالى وجهه: - قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدمك المحوض إذا جثت الامم للحساب يدعون غرماً محجلين».

وأخرج ابن مردويه أيضاً، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية إن

(١) جامع البيان، الطبري ج ٢٩ / ذيل الآية.

(٢) كفاية الطالب، الكنجي ص ٢٤٥.

الذين آمنوا - الآية قال رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه - : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله! من أكرم الخلق على الله تعالى؟

قال: يا عائشة! أما تقرنين:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟

(قال الألويسي): وأنت تعلم أن هذا ظاهر في أن المراد بالبرية الخليقة مطلقاً...

والإمامية وإن قالوا: إنه ﷺ خير من الأنبياء وحتى أولي العزم عليهم السلام ومن الملائكة المقربين عليهم السلام لا يقولون بخيريته من رسول الله ﷺ فإن قالوا: بأن البرية على ذلك مخصوصة بمن عداه - عليه الصلاة والسلام - للدليل الدال على أنه ﷺ خير منه - كرم الله تعالى وجهه - قيل: إنها مخصوصة - أيضاً - بمن عدا الأنبياء والملائكة^(١).

وهكذا أثبت المفسرون نزول الآية المباركة في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَسْأَلُ الْبُيُوتَ مِنْ أُبوابِهَا﴾^(٢).

قال الإمام علي عليه السلام نحن البيوت التي أمر الله تعالى أن توفى من أبوابها^(٣).

وقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(٤).

قال الإمام علي عليه السلام: نحن أصحاب الأعراف.

وقوله: ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَنَبَّهُونَ فَضلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً بَسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَتْرِ الشُّجُودِ﴾.

(١) روح المعاني، الألويسي ج ٣٠ ص ٢٠٧.

(٢) البقرة ١٨٩.

(٣) الاحتجاج ١ / ٣٣٧.

(٤) الأعراف ٤٦.

قال الإمام الكاظم: نزلت في علي عليه السلام (١).

وقوله: «الضَّالِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالضَّالِّينَ»

بِالْأَشْخَارِ (٢).

نزلت في علي عليه السلام (٣).

الفصل الثاني: تدوين القرآن

تدوين علي للقرآن

اهتم الرسول ﷺ بقضية جمع القرآن الكريم في حياته، وأهتم بها الإمام علي عليه السلام من بعده.

وقال الإمام علي عليه السلام: ما نزلت علي رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فأكتبها بخطي (١).

وهو أعظم دليل على تدوين الامام علي للقرآن في زمن رسول الله، ولا يمكن للنبي أن يموت ويترك القرآن غير مدوّن.

وفي رواية أخرى:

وبعد موت الرسول ﷺ وقضية السقيفة قال الإمام علي عليه السلام: بأنه قد حصر جهوده في قضية جمع القرآن الكريم. وقد أكمله وأتمه فكان أول قرآن كامل وصحيح عند المسلمين (٢).

وسعى عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب في جمع القرآن الكريم أيضاً. فعرف في تلك الفترة الزمنية قرآن الإمام علي عليه السلام وقرآن ابن عباس وقرآن ابن مسعود. وبعد حرب اليمامة ونجاح الدولة في القضاء على المعارضة السياسية هدأت الأوضاع في جزيرة العرب ولم تقدم الدولة على نسخ القرآن.

(١) تفسير العياشي ٢٥٣/١.

(٢) كنز العمال ١٣/١٢٧، مصنف ابن أبي شيبة ٧/١٩٧، مصنف عبد الرزاق ٥/٤٥٠، أنساب الأشراف ١/٥٨٧، التسهيل، ابن جزى ١/٦١، وذكره أبو نعيم في الحلية.

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، موضوع الصلاة.

(٢) سورة آل عمران ١٧.

(٣) آل عمران ١٧، تفسير علي بن إبراهيم القمي / الآية، تفسير مجمع البيان، الآية.

هناك شواهد كثيرة على تدوين القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ، إذ وصلت لنا أدلة بوجود مصحف علي عليه السلام ومصحف عبد الله بن عباس ومصحف عبد الله بن مسعود

في رواية عن عبد الله بن الزبير « بعثني (أي عثمان) إلى عائشة فبحثت بالمصاحف التي كتب فيها رسول الله ﷺ القرآن فعرضناها عليها حتى قوّمناها^(١). وذكر عمر بن شبة في تاريخ المدينة:

« أن عثمان بن عفان كتب إلى الامصار أمّا بعد فإن نقرأ من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن، فاختلّفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم قرأت عليّ حرف أبي الدرداء، وقال بعضهم قرأت عليّ حرف عبد الله بن مسعود.

وقال بعضهم قرأت عليّ حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم في القرآن ورأيت أمراً منكراً، فاشفقت عليّ هذه الأمة من اختلافهم في القرآن، وخشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قرأوا القرآن عليّ عهده وسمعه من فيه، كما اختلفت النصارى في الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أن تدارك من ذلك.

فأرسلت إلى عائشة أم المؤمنين أن ترسل لي بالأدم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله ﷺ حين أوحاه الله إلى جبريل، وأوحاه جبرئيل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فامرّت زيد بن ثابت أن يقوم عليّ ذلك. ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثمّ دعوت نقرأ من كتاب أهل المدينة وذوي عقولهم، منهم نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزازي، وعبد الرحمن بن أبي لبيبة، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم

(١) تاريخ المدينة المنورة ٩٩١/٣.

أربعة مصاحف وأن يتحفظوا^(١).

وقال ابن جزري: كان القرآن على عهد رسول الله ﷺ متفرقاً في الصحف وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله ﷺ قعد علي بن أبي طالب عليه السلام في بيته فجمعه على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، ولكنه لم يوجد^(٢). وذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب في تفسيره في قوله تعالى: «لا تحرك به لسانك».

قال ضمن الله تعالى محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن أبي طالب، قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي عليه السلام وجمعه بن أبي طالب بعد موت رسول الله بستة أشهر^(٣).

وذكر الكثير من العلماء والحفاظ جمع علي بن أبي طالب عليه السلام للقرآن الكريم منهم: أبو العلاء الطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيها. والخطيب في الأربعين بالاسناد عن السدي. وأبو نعيم في الحلية.

وجاء في كتاب كنز العمال: عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي ﷺ أقسم علي عليه السلام أن لا يرتدي برداء إلا إلى الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف^(٤).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٧/٧ قول الإمام علي عليه السلام: « جعلت عليّ أن لا ارتدي إلا إلى الصلاة حتى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: نعم ما رأيت^(٥)».

(١) تاريخ المدينة المنورة ٩٩٧/٣.

(٢) التسهيل، ابن جزري ٦/١.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣١٩/١.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي ١٢٧/١٣.

(٥) كنز العمال ٥٨٨/٢، الإستيعاب ٩٧٤/٣، ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٤٥٠/٥، أنساب الأشراف ٥٨٧/١.

وجاء أقسم علي عليه السلام لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فانكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه. فقالوا: لأمر ما جاء أبو الحسن (١)؟ فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إني مخلّف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي (٢)، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه عمر، فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل الكتاب عليه وعاد به، بعد أن ألزمهم الحجّة (٣).

وعن سليم بن قيس الهلالي: «سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما نزلت علي رسول الله آية من القرآن إلا أقرأتها وأملأها علي فاكتبها بخطي» (٤).

وحاول عمر في أيام سلطته أخذ قرآن علي منه لإتلافه فامتنع علي عليه السلام (٥) ولو أتلّفه لاصح القرآن مثل الحديث في عصرنا الحاضر ومثل توراة اليهود!

منع الدولة لتدوين القرآن

وأول من أظهر اطروحة الحزب القرشي في القرآن والحديث كان أبو بكر فهو

(١) هذه الرواية تبين عدم صلاة الإمام علي عليه السلام خلف أبي بكر.

(٢) مستدرک الصحیحین ١٣٤/٣ ح ٤٦٢٨، كنز العمال ٦٠٣/١١ ح ٣٢٩١٢ ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته ٩: أبو بكر البزار في مسنده كما في كشف الاستار عن زوائد البزار ٣ / ٢٢١، والعلامة الأزهری في تهذیب اللغة ٩ / ١٧٨، وابن حجر العسقلانی عن ام سلمة في صواعقه ص ٨٩. راجع الاحتجاج، الطبرسي ٢٥٥/١، البحار، المجلسي ٤٣ ٤٢/٩٦، تفسير نور الثقلين ٢٢٦/٥.

(٣) راجع الاحتجاج، الطبرسي ٢٥٥/١، البحار، المجلسي ٤٣ ٤٢/٩٦، تفسير نور الثقلين ٢٢٦/٥.

(٤) تفسير العياشي ٢٥٣/١.

(٥) السقيفة، سليم بن قيس ٢٣٧.

الذي امتنع عن نسخ القرآن الكريم. ثم سار عمر على ذلك المنهج فلم ينسخ القرآن الكريم في مدة حكمها.

وامتنع أبو بكر عن تدوين الحديث النبوي، واحرق ما دوّن منه، ومنع ذكر الحديث بين المسلمين. ثم طبّق عمر بن الخطاب ذلك المنهج بحذافيره (١).

أخرج المتقي الهندي، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنّه قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: من تلقّى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف، والألواح، والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه (٢).

أي مضت ثلاث عشرة سنة من حكم أبي بكر وعمر ولم يجمعوا القرآن الكريم!! (٣).

والصحيح ان قرآن الامام علي عليه السلام موجود ولم يرغب أبو بكر وعمر في نسخه وتكثيره بين المسلمين!

وقد قال الله سبحانه في محكم كتابه الشريف:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤).

وإذا كان القرآن مكتوباً فلماذا ذكروا جمع أبي بكر وعمر وعثمان للقرآن

وتشكيلها اللجان في ذلك؟

الواقع ان الروايات التي ذكرت جمع هؤلاء للقرآن كُتبت في الزمن الأموي

وهدف الدولة من ذلك عدّة أمور:

١- محاولة انكار وجود مصاحف مدوّنة ومكتوبة في زمن النبي ﷺ.

(١) راجع موضوع الحديث النبوي في هذا الكتاب.

(٢) منتخب كنز العمال ٤٥/٢.

(٣) راجع موضوع تدوين القرآن في هذا الكتاب.

(٤) الحجر، ٩.

٢- اعطاء فضيلة لرجال السقيفة في اقدمهم على جمع القرآن توازي فضيلة الامام علي عليه السلام في جمعه للقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ودعوى الأمويين تلك فشلت بعد امتناع أبي بكر وعمر من استنساخ القرآن طيلة ثلاث عشرة سنة حكما فيها البلاد، بدأت من سنة ١١ هجرية وانتهت في سنة ٢٤ هجرية.

٣- ايجاد عذر واهي للمعارضين لذكر السنة النبوية بحجة خوفهم من اختلاط الحديث بالقرآن!

وقد بان زيف هذا الدليل بامتناع الخليفين الأول والثاني من تدوين القرآن والسنة ولو كان هناك خوف واقعي في قلبها لنسخا القرآن الموجود فعلا آنذاك ودوننا السنة النبوية.

وعدم نسخها للقرآن الكريم وعدم تدوينها السنة النبوية يثبت رغبتهما في ادامة ذلك.

والذي يؤكد هذا المنحى اقدام الخليفين على إحراق الحديث المدون في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فبعد مقتله صلى الله عليه وآله وسلم منع الصحابة من ذكر الحديث وسجنا الصحابة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الطبيعي أن تكون عملية منع تدوين القرآن والسنة بداية للفتنة الدينية العظمى التي وقع فيها اليهود والنصارى.

وهذه القضية يدركها كل إنسان عاقل فهل خفيت تلك المسألة على أبي بكر وعمر؟ بينما قال عثمان لاحقاً: اشفت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن (١).

لقد ذكرنا بان الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الداعي لنشر وتدوين السنة النبوية قد

(١) تاريخ المدينة المنورة ٩٩٧/٣.

ذكره عمر وباقي الصحابة وهو: ليلنغ الشاهد منكم الغائب (١).

والأخطر من ذلك أن عمر بن الخطاب أقدم على تزيف القرآن الصحيح المدون في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعروف بمصحف الامام علي عليه السلام بذكر آيات كثيرة بدعوى انها من القرآن الكريم، وانكاره حقيقة آيات أخرى مدونة فعلاً (٢).

ولو استمر عمر بن الخطاب في حكومته لمنع نسخ القرآن، وثبتت دعواه في زيادته وتقصاته، واستمر منع تفسيره وتدوينه ومنع تدوين وذكر السنة النبوية. وبكلمة أخرى ضياع تراث الثقلين!

وحدثت في المسلمين فاجعة تشابه فاجعة أهل الكتاب ولكن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٣)

وعندما لمس الناس خطورة فعل أبي بكر وعمر في عدم نسخها للقرآن الكريم وعدم جمعها له على قراءة واحدة اوجد عبد الله بن الزبير عذراً قائلاً: كان عمر قد همّ أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة فظعن طعنته التي مات فيها (٤).

لقد قالوا هذا العذر بعد مقتل عمر على يد أبي لؤلؤة وذكروا بان عمر نسئ أيضاً أن يكلم المغيرة في أمر أبي لؤلؤة لكنه طعن!

ولم يطلع أحد على نوايا عمر، وما تلك إلا ظنون وحجج كتبت بعد مقتله ليس لها حقيقة.

ولم يهتم رجال الحزب القرشي بالقرآن مما يبين نظرة الحزب إلى كلام الله

(١) تفسير الصافي ١ / ٣٠٤ واعجاز القرآن للباقلاني ١٣٢

(٢) راجع ذلك في موضوعه الخاص في هذا الفصل.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) تاريخ المدينة المنورة ٩٩٠/٣.

تعالى، إذ استفتح الوليد بن يزيد بن عبد الملك القرآن فقرأ

«وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ»

فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب وأقبل يرميه وهو يقول:

أَتَوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَمَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

إِذَا مَا جِئْتُ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ يَا رَبِّ خَرَّقَنِي الْوَلِيدُ^(١)

من أجبر الدولة على تدوين القرآن؟

وتشير النصوص إلى فعالية حذيفة بن اليمان في توحيد نسخ القرآن الكريم في زمن عثمان مما يبين أوامر الإمام علي عليه السلام في هذا المجال لأن حذيفة بن اليمان كان تلميذاً مطيعاً لعلي عليه السلام كما كان لرسول الله ﷺ^(٢). إذ ضغط على عثمان وأجبره على نسخ القرآن فنسخه^(٣). وإن قرآن عمر كان مجموعاً بواسطة زيد بن ثابت ووضع عند حفصة دون رغبة باستنساخه. ولما ضغط المسلمون على عثمان بقيادة حذيفة بن اليمان رضخ عثمان لهذا ووافق على استنساخ القرآن الكريم فتأسست لجنة فيها زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وحذيفة وآخرون. ولم تأخذ اللجنة بقرآن حفصة، لذلك لما ماتت حفصة في زمن دولة معاوية أسرع مروان بن الحكم (والي المدينة) إلى الحصول على قرآن حفصة لاتلافه، وفعلاً نقذ ذلك^(٤).

وذكر ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: لما ماتت حفصة أرسل مروان إلى عبد الله بن عمر بعزيمة، فأعطاه إياها فغسلها غسلًا، وجاء فشققها

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢١٦/٣.

(٢) راجع تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ٩٩٨/٣.

(٣) البحار ٧٦/٨٩ والسنن الكبرى للبيهقي ٤١/٢ وفتح الباري ١٤/٩.

(٤) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد، الهيثمي ١٥٦/٧.

ومزقها^(١).

وكان هذا القرآن الصحيح مطبوعاً بقراءة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذها عنه عليه السلام عاصم فجاء: «عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن قوله: لم أخالف علياً في شيء من قراءته، وكنت اجمع حروف علي عليه السلام، فألقى بها زيداً في المواسم بالمدينة فما اختلفنا الا في التابوت، كان زيد يقرأ بالهاء والامام علي عليه السلام بالناء»^(٢).

وقرأنا الحالي فيه كلمة التابوت بقراءة الامام علي عليه السلام لا بقراءة زيد بن ثابت. ولأن زيد بن ثابت من اصل يهودي واعماله مشكوكة فقد ذكر ابن عساكر بان عبد الله بن مسعود كان يكره استنساخ القرآن بواسطة زيد بن ثابت^(٣).

(١) تاريخ المدينة المنورة ١٠٠٣/٣.

(٢) سير اعلام النبلاء، الذهبي ٤٢٦/٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥٧/١٤.

ومسلم^(١).

وجمع عثمان بن عفان المصاحف من الناس واحرقها فسمي حرق المصاحف^(٢).

اعتقاد الحزب القرشي بنقص القرآن

أخرج البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب أنه قال وهو على المنبر: إن الله بعث محمداً بالحق نبياً، وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها. رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشنى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلّ بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء.

ثم إننا كنا نقرأ فيما يقرأ في كتاب الله، ألا ترغبوا عن آباتكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباتكم^(٣).

وقال عمر: كُتِّبَ نقرأ: ألا ترغبوا عن آباتكم فإنه كفر بكم. ثم قال لزيد بن ثابت: أكذاك؟ قال: نعم^(٤).

وهكذا اثبت صحيح البخاري بأن عمر وزيد بن ثابت كانا يقولان بنقص القرآن الكريم، وهو من اسباب عدم رغبتها بنسخ القرآن الكريم. وفعلاً لم ينسخ القرآن في زمن أبي بكر وعمر.

والادلة على اعتقاد عمر بن الخطاب بتحريف القرآن قوله لعمر: أو ليس كُتِّبَ

(١) اضاء على السنة المحمدية. محمود ابو رية ٢٥٦.

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٥٤، سير اعلام النبلاء ٢ / ٤٤١، تاريخ المدينة، ابن شبة ٣ / ٩٩٥.

(٣) صحيح البخاري ٤٣/١٠، الاتقان لابي عبيد ٤٢/٢.

(٤) الدر المنثور ١٠٦/١، فزيد بن ثابت اليهودي السابق مدوّن القرآن عند أبي بكر وعمر

وعثمان يؤمن بنقص القرآن الكريم.

الفصل الثالث: القرآن كامل غير ناقص

صحة القرآن الكريم

والمسلمون اليوم من شيعة وسنة متفقون على صحة القرآن الكريم الموجود بين أيدينا بلا نقص ولا زيادة ولا تحريف. ولا يعني هذا أنه لا يوجد سابقاً بعض العلماء منهم ممن يقول بخلاف ذلك، بل أنه يوجد علماء سابقون عندهم ممن يقول بنقص القرآن وتحريفه إلا أن العلماء الآخرون وهم الأغلبية قد تغلب قولهم وانتصر جميع المسلمين اليوم يعتقدون بصحة القرآن الكريم والحمد لله^(١).

إذن المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن الكريم وانه بلا زيادة ولا نقصان. وسوف نجد في هذا الموضوع أن ممن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب إلا أن جمهور المسلمين خالفوه في ذلك. وأيده أبو موسى الأشعري وعبدالله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف.

وقد احتج عالم الأزهر محمود أبو رية على القول بنقص القرآن قائلاً:

« ولم يقف فعل الرواية عند ذلك بل تمادت إلى ما هو أخطر من ذلك، حتى زعمت أن في القرآن نقصاً ولحنأ، وغير ذلك مما أورد في كتب السنة، ولو شئنا أن نأتي به كله هنا لطال الكلام ولكنا نكتفي بمثالين مما قالوه في نقص القرآن، ولم نأت بها من كتب السنة العامة، بل مما حمله الصحيحان، ورواه الشيخان: البخاري،

(١) صحيح البخاري ٤٣/١٠، اضاء على السنة النبوية، أبو رية ص ٢٥٦، الايضاح، الفضل بن شاذان ١١٣، ١١٤.

تقرأ من كتاب الله؟ أن انتفاءكم من آباءكم كفر بكم.

فقال: بلى.

ثم قال عمر: أوليس كنّا نقرأ الولد للفراس وللماهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله.

فقال أبي: بلى^(١).

ومن هذا يتبين أن عمر اعتقد بنقص آية

﴿أَلَا تَرغِبُوا عَن آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كَفَر بكم أَن تَرغِبُوا عَن آبَائِكُمْ﴾ من القرآن

الكريم.

«وأخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه أنه قال: بعث أبو موسى الأشعري

إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال:

أنتم خيار أهل البصرة، وقراءؤهم، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم،

كما قست قلوب من كان من قبلكم وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة

ببراءة فنسيتها غير أني قد حفظت منها: ﴿لَوْ كَانَ لابن آدم واديان من مال لا يبتغي

واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب﴾. وكنّا نقرأ سورة نشبهها بإحدى

المسبحات فنسيتها، غير أني حفظت منها: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا

تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة﴾

نحترىء بما أوردناه وهو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتى في الكتاب

الأول للمسلمين وهو القرآن الكريم! ولا ندرى كيف تذهب هذه الروايات التي

تفصح بأن القرآن فيه نقص، وتحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُكِّنُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) وأيها تصدق؟!^(٣)

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١٠٦/١، كنز العمال ٥٦٧/٢ ح ١٥٣٧٢.

(٢) الحجر، ٩.

أخبر الأشعري بنقص القرآن للقراء فحرفهم عن الدين فأصبحوا خوارج
لذا انتخبوه ممثلًا لهم في معركة صفين.

وذكر السيوطي عن ابن عباس أنه قال: أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادى:

أَنَّ الصلاة جامعة، ثمَّ صعد المنبر فحمد واثني عليه، ثمَّ قال: يا أيها الناس لا تجزعن

من آية الرجم إني نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنّها ذهبت في قرآن كثير ذهب

مع محمد، وآية ذلك أَنَّ النبي ﷺ قد رجم، وإن أبا بكر قد رجم، ورجمت بعدهما،

وأنه سيحيي من هذه الأمة من يكذبون بالرجم^(٤).

وأخرج الإمام احمد، عن ابن عباس أنه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالى،

وأنثى عليه فذكر الرجم فقال: لا تخدعن عنه، فإنه حد من حدود الله تعالى. إلا أن

رسول الله ﷺ، قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائل: زاد عمر في كتاب الله

عز وجل ما ليس منه لكتبته في ناحية من المصحف^(٥).

وقال الشيخ محمد أنور: [فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله

ما نجد آية من كتاب الله... الخ] وأراد عمر أن يكتبها في المصحف!

فإن قلت: إنها إن كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، وإلا وجب أن لا

تكتب. فما معنى قول عمر؟

قلت: أخرج الحفاظ عنه: لكتبها في آخر القرآن^(٦).

وجاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عن حذيفة أنه قال: قال لي عمر بن

الخطاب: كم تعدون سورة الاحزاب.

قلت: تتين أو ثلاث وسبعين.

(٣) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٢٥٦.

(٤) الدر المنثور ١٧٩/٥.

(٥) مسند الإمام أحمد ٢٣/١ وأخرجه النسائي.

(٦) فيض الباري على صحيح البخاري ٤٥٣/٤.

قال عمر: إن كانت لتقارب سورة البقرة^(١) وكان فيها الرجم^(٢).

وقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: « أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ » فإنا لم نجدها.

قال: أسقط فيما اسقط من القرآن^(٣). إذاً ابن عوف يؤمن أيضاً بنقص القرآن! وهي صفة من صفات رجال السقيفة فجعله عمر ولياً للمهد بعد عثمان لكن عثمان والأمويين قتلوه لصالح معاوية ابن أبي سفيان المؤمن بنقص القرآن والمعتقد بضرورة حذف أهل البيت عقائدياً وسياسياً أيضاً.

وأخرج الشيخ عبد الرحمن السيوطي عن ابن عمر أنه قال: ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريك ما كُله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقول: قد أخذت منه ما ظهر^(٤). فالتحق عبد الله بن عمر بركب القائلين بنقص القرآن! ولا يمانه بذلك فقد رشحه أبو موسى الأشعري للخلافة في قضية التحكيم المعروفة.

إذن اعتقد عمر بأن القرآن تنقصه ما يلي:

آية الرجم.

آية: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم.

آية: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة.

آية: إن انتفاؤكم من آبائكم كفر بكم.

آية: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

آية الشيخ والشيخة.

وفي سورة الأحزاب توجد ثلاث وسبعون آية.

(١) اي ٢٨٦ آية !!

(٢) الدر المنثور ١٨٠/٥.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي ٥٦٧/٢.

(٤) الدر المنثور ٢٩٨/٢، تفسير روح المعاني للالكوسي ٢٥/١.

بينما اعتقد عمر بأنها في حجم سورة البقرة أي مائتان وست وثمانون آية، اي ان عمر يؤمن بنقص سورة الأحزاب لمائتين وثلاث عشرة آية!! وبذلك يظهر لنا أن عمر من المعتقدين بنقص القرآن الكريم، وهدفه يتمثل في عدم تدوينه ومنع تفسيره وبيان نقصه.

ومن المعتقدين بنقص القرآن عائشة:

قالت لأم المؤمنين زينب بنت جحش ابنة عمه النبي ﷺ بعد مقتل النبي ﷺ:

يقال إن عندكم شيئاً من كتاب الله عز وجل لم تظهروه؟

فقالت زينب: لو كنتم محمد ﷺ مما أنزل الله عز وجل عليه لكنتم هذه الآية:

«وإذ تقول للذي أنعم الله عليه»^(١).

فتكون النتيجة: ان نظرية عمر في الثقلين القرآن وأهل البيت ﷺ تتمثل في

الإيمان بنقص القرآن الكريم، وحذف أهل البيت ﷺ فأين وصية النبي ﷺ في

الثقلين؟ بقوله ﷺ: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي^(٢).

فرجال السقيفة لا يعتقدون بالثقلين.

صحة القرآن الكريم

والمسلمون اليوم من سنة وشيعة متفقون على صحة القرآن الكريم الموجود

بين أيدينا بلا نقص ولا زيادة ولا تحريف. ولا يعني هذا أنه لا يوجد سابقاً بعض

العلماء منهم ممن يقول بخلاف ذلك، بل أنه يوجد علماء سابقون عندهم ممن يقول

بنقص القرآن وتحريفه إلا ان العلماء الآخرون وهم الأغلبية قد تغلب قولهم وانتصر

(١) الأحزاب ٣٧، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٢٧٣.

(٢) صحيح مسلم ٥ / ٢٢ ح ٢٤٠٨ والدر المنثور ٧ / ٣٤٩.

عند الطائفتين والحمد لله (١).

وفي أيامنا هذه لم نسمع بمسلم عالم سني أو شيعي يتبع من يقول بتحريف أو نقص أو زيادة في الكتاب الكريم.

إذن المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن الكريم وانه بلا زيادة ولا نقصان. وقرأنا في هذا الموضوع أن ممن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب إلا ان جمهور المسلمين خالفوه في ذلك. وأيده أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف.

معرفة عمر باللغة العبرية

وكان النبي ﷺ يدعو الى قراءة القرآن وعمر يدعو الى قراءة التوراة لمعرفة باللغة العبرية فجزه رسول الله عن قرائتها.

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل اليكم... الآية (٢).

وفي كنز العمال عن عمر قال: سألت رسول الله ﷺ عن تعلم التوراة؟

قال ﷺ: لا تتعلمها وتعلموا ما أنزل عليكم وآمنوا به (٣).

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قائلاً: سألت رسول الله ﷺ عن تعلم التوراة فقال: لا تتعلمها وآمن بها، وتعلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به.

(١) صحيح البخاري ٤٣/١٠، اضواء على السنة النبوية، أبو رية ص ٢٥٦، الايضاح، الفضل بن شاذان ١١٣، ١١٤.

(٢) ونحوه في صحيح البخاري ج ٥، ص ١٥٠، وج ٨، ص ٢١٣.

(٣) كنز العمال ٣٧٠/١، حديث ١٦٢٦.

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها.

فقال رسول الله ﷺ: يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولكني أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث.

وذكر السيوطي: أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة (١).

وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن زيد: أمسح الله عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ؟! الله ﷻ؟!

فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً.

فسرى عن رسول الله ﷺ ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو كان موسى عليه السلام بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتهم ضلالاً بعيداً، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين (٢).

وجاء في تذكرة الفقهاء: لا يجوز الوقف على كتب التوراة والانجيل؛ لأنها

منسوخة محرقة، ولا نعلم فيه خلافاً، وروى العامة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المسجد فرأى في يد عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، فغضب النبي ﷺ لما رأى الصحيفة مع عمر فقال له: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم أت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي. ولولا أن ذلك معصية لما غضب منه. وكذا لا يجوز الوقف على كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته لأنها جهة

(١) اسباب النزول للسيوطي ٢١/١.

(٢) رواه الطبراني في الكبير.

محرمة^(١).

وقد قال كعب عن توراته المزورة: « ما من شيء إلا وهو مكتوب في

التوراة »^(٢).

والتوراة: كلمة عبرانية ومعناها الشريعة وتطلق عند أهل الكتاب على خمسة أسفار: الأول سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة، وأخبار الأنبياء. والثاني سفر الخروج وفيه تاريخ بني إسرائيل وقصة موسى، والثالث سفر التثنية، وفيه أحكام الشريعة اليهودية، والرابع سفر اللاويين، واللاويون هم نسل لاوي أحد أبناء يعقوب وفيه العبادات والمحرمات من الطيور والحيوانات. والخامس سفر العدد، وفيه احصاء لقبائل بني إسرائيل وجيوشهم. وهذه الأسفار الخمسة هي من مجموعة أسفار تبلغ تسعة وثلاثين سرفاً.

وقد قال الله تعالى عن التوراة:

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣). وإسرائيل

اسم النبي يعقوب عليه السلام وكلمة اسرا: تعني عبد، وايل تعني الله تعالى فإسرائيل تعني عبد الله. ولكن اليهود الذين حرفوا كلام الله وشريعته قالوا عن معنى إسرائيل انه يصارع الله أو يجاهد الله^(٤). لذا قال الله سبحانه وتعالى عن عاقبة اليهود:

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٥).

وقد احتج عالم الأزهر محمود أبو ريّة على القول بنقص القرآن قائلاً:

« ولم يقف فعل الرواية عند ذلك بل تمادت إلى ما هو أخطر من ذلك، حتى

(١) تذكرة الفقهاء ٤٣٠/٢.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

(٣) غافر، ٥٣، ٥٤.

(٤) التوراة، سفر التكوين، الاصحاح ٣٢ الآية ٢٨.

(٥) النساء، ٤٦.

زعمت أن في القرآن نقصاً ولحنأ، وغير ذلك مما أورد في كتب السنة، ولو شئنا أن نأتي به كله هنا لطلال الكلام ولكننا نكتفي بمثلين مما قالوه في نقص القرآن، ولم نأت بهما من كتب السنة العامة، بل مما حملة الصحيحان، ورواه الشيخان: البخاري، ومسلم^(١).

(١) أضواء على السنة المحمدية. محمود أبو رية ٢٥٦.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَزَلَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍو وَقَلْبِهِ. وَقَالَ ﷺ: إِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَحَدِّثُونَ فَعَمْرٌ مِنْهُمْ. فَعَمْرٌ مِنَ الشَّقَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ كَثْرَةَ الرَّوَايَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»^(١).

ويذكر أن حديث نزول الحق على لسان عمر وقلبه باطل لكون رواته من الكذبة (أبو هريرة وعبد الله بن عمر العمري ويحيى بن سعيد وجهم بن أبي الجهم ومخالف لأقوال عمر وتصريحاته وهو القائل:

كل الناس أفهم منك يا عمر حتى النساء المخدرات^(٢).

ومسألة كون عمر ممن شهد الوحي والتنزيل لا تنفي حاجة الناس إلى تفسير وحديث.

والمسألة الثانية هي افتقاد ابن حبان للرد المناسب والمنطقي في الموضوع، فذهب بعيداً للإستناد على قضية خيالية لأثبات القضية الأولى.

فحديث أن عمر رجل محدث ليس له أساس من الصحة فهو وحديث: «لو كان نبي بعدي لكان عمر» قالته المؤسسة السياسية الأموية. إذ دعا معاوية إلى ذكر مناقب نبوية في الخلفاء الثلاثة الأوائل فكثرت الأحاديث في هذا المجال.

قال ابن عرفة: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة إفتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم^(٣).

وبينا أئد ابن حبان حديث وجوب تبليغ الشاهد للغائب. وصحح حديث عدم حلية كتان ما سمعوا من رسول الله ﷺ احتار كيف يخرج من هذا المأزق المخرج، فصوّر له خياله أن يرفع عمر إلى درجة الأنبياء والمحدثين الذين ينسخون ما

الفصل الرابع : تفسير القرآن

الامام علي وتفسير القرآن

والمعروف عن عمر عدم رغبته في تفسير القرآن الكريم، واصراره في معاقبة كل من يسأل عن ذلك. فعن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا.

قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث، جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ إمضوا وأنا شريككم. فلما قدم قرظة قالوا: حدّثنا. قال: نهانا عمر بن الخطاب..!^(١)

ليصبح القرآن كتاباً بلا تفسير اي بلا معنى فنشأت طائفة قراء القرآن المعروفة بالخوارج وهؤلاء القراء اجبروا الامام علياً عليه السلام على التحكيم بتمثيل الاشعري في صفين^(٢).

وأراد ابن حبان (أبو حاتم) أن يعذر عمر لأنه وجد الفتق كبيراً فقال: «لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتهم الصحابة بالتقول على النبي ﷺ ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. وقد علم أنه ﷺ قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأنه لا يحل لهم كتان ما سمعوا من رسول الله ﷺ. ولكنّه علم ما يكون بعده من التقول على رسول الله ﷺ لأنه ﷺ قال:

(١) كتاب المجروحين لابن حبان ١/٣٣.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي، تهذيب التهذيب ١٠/٤٨٩.

(٣) فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣.

(١) كتاب المجروحين ١/٣٦.

(٢) صفين ٥٠٣.

تَبَّه نبي البشرية!

وإذا كان النبي ﷺ قد جاء بأحكام جديدة نسخت بعض أحكام الديانات السابقة، فهل أراد ابن حبان أن يقول: إنَّ عمر المحدث قد نسخ ما جاء به الرسول ﷺ في وجوب تبليغ الشاهد للغائب. فهل هو نبي بعد نبي؟!...
وإذا قال ابن حبان: أن غايته ليست كذلك (وكانت كذلك) بل أراد أن عمر قد أدرك مخاطر مستقبلية لكتابة الحديث فنع كتابته.

فهذا يعني أن عمر يعرف علوم الغيب للمستقبل. والنبي ﷺ الموحى إليه من السماء لا يدرك ذلك؟!!

إذن التفسيران مرفوضان في منع عمر لكتابة وذكر الحديث. ولا يسبق إلا تفسير واحد وهو الصحيح. وذلك التفسير يتمثل في إتباع عمر لنظريته، ونظريته قريش المتمثلة في حسنا كتاب الله المجرد بلا تفسير.

وقد منع عمر ورفاقه الحديث النبوي وردوه في زمن النبي ﷺ إذ قالوا في يوم الخميس: إنه ﷺ يهجر، حسنا كتاب الله (١).

إذن نظرية منع نشر الحديث النبوي ومنع كتابته قد قالها عمر ورفاقه في أيام حياة النبي ﷺ، ولا علاقة لها بتخوف عمر وأبي بكر وعثمان من اختلاط الحديث بالقرآن الكريم! أليس كذلك؟

فالنبي ﷺ قال: إئتوني بورقة ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.
فقال عمر: حسنا كتاب الله.

وقال عمر: النبي ﷺ يهجر وقال أتباع عمر: القول ما قال عمر (٢).
فالمؤكد هناك أمران، أمر نبوي بكتابة الحديث ونشره وأمر قرشي بمنع كتابته

ومنع نشره.

وبذلك تكون عملية إيجاد التبريرات لأفعال عمر وأصحابه في هذا المجال ليس لها معنى ولا موضع؛ لأنها أقوال ضدَّ معتقدات عمر ورفاقه.

فإنَّ عمر لما منع من كتابة الوصية، لم يخف من إختلاط الوصية بالقرآن بل رفضها وقال: حسنا كتاب الله، فلم يبرر عمله أمام النبي ﷺ بما ذكره.

ذكر السيوطي في تفسيره والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب، والمحاكم وصححه عن أنس، أن عمر قرأ على المنبر:

﴿قَابَسْنَا فِيهَا حَبًا وَعَيْنًا وَقَضْبًا [إلى قوله] وَأَبَاهُ﴾ (١).

قال: كل هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثم رفض [رفع] عصا كانت في يده.

فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب. إتبعا ما بين هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه، فكلوه إلى ربه (٢).

وأخرج السيوطي، أن رجلاً سأل عمر عن قوله: وفاكهة وأبا، فليأرأهم يقولون أقبل عليهم بالدرّة.

ثم قال السيوطي: قرأ عمر: «وفاكهة وأبا».

فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم قال مه نهينا عن التكلف.

وأخرج ابن راهوية في مسنده عن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: اني لأعرف أشدَّ آية في كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدرّة وقال: مالك نَقَّبْتَ عنها،

فانصرف حتَّى كان الغد قال له عمر: الآية التي ذكرت بالامس. فقال:

(١) عيس، ٢٧، ٣١.

(٢) الدر المنتشر ٣١٧/٦.

(١) صحيح البخاري باب جوائز الوفاء من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨.

(٢) صحيح البخاري، باب قول المريض قوموا عني ٩/٧، صحيح مسلم، آخر الكتاب.

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾^(١) فما منّا أحد يعمل سوءاً إلا جرى به.
فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك
ورخص وقال:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾^(٢)
وقال ابن أبي الحديد: وكان عمر لا يهتم بتفسير القرآن، فيهمل ما لا يعرفه،
ويعاقب من يسأل عما لا يعرف. وفي لفظ الطبري كان عمر يقول: جرّدوا القرآن
ولا تفسروه، واقلّوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم^(٣).
وكان عمر لا يعرف الكثير من معاني القرآن ويمنع من معرفتها، فقد جاءه
رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الجوار الكنس؟

فطعن عمر بخصرة معه في عمامة الرجل فألقاها بيده عن رأسه فقال:
أحروري؟ والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لاحت القمل عن رأسك^(٤).
وإن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل
إليه عمر وقد أعد له عراجين النخيل فقال: من أنت؟
قال: انا عبد الله صبيغ.

فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه فقال: انا عبد الله عمر، فجعل
له ضرباً حتى دمي رأسه، وترك ظهره ودبره، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له.
قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد ان تداويني،
فقد والله برئت، فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: ان لا يجالسه
احد من المسلمين!!

(١) النساء: ١٢٣.

(٢) الدر المنثور ٢/٢٢٧، النساء: ١١٠.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٣/١٢٠.

(٤) كنز العمال ١/٢٢٩ نقلًا عن الكنى للحاكم، الدر المنثور ٦/٣٢١.

وعن السائب بن يزيد قال: أتى عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنا
لقينا رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن، فقال عمر: اللهم مكّني منه، فبينما عمر
ذات يوم جالس يغدي الناس، اذ جاء وعليه ثياب وعمامة صفراء، حتى اذا فرغ
قال يا أمير المؤمنين: والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأ.

فقال عمر: أنت هو، فقام إليه، وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده، حتى
سقطت عمامته. فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك،
ألبسوه ثياباً وأحمولوه على قتب، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده. ثم ليقم خطيب ثم
يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك (وكان
سيد قومه)^(١).

لقد عمل عمر مع صبيغ أكثر مما يفعله المسلمون مع الزاني غير المحصن، وهذا
بيّن شدة مخالفة عمر لتفسير القرآن وبغضه للعلم.
وبعد عقوبة عمر لصبيغ في المدينة والبصرة هل يجرو رجل على السؤال عن
تفسير آية من القرآن!؟

عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التيمي إلى عمر بن الخطاب فقال: يا
أمير المؤمنين، أخبرني عن الذاريات ذرواً، فقال: هي الرياح، ولولا اني سمعت
رسول الله ﷺ يقول ما قلته. قال: فاخبرني عن الحاملات وقرأ قال: هي
السحاب، ولولا اني سمعت رسول الله يقول ما قلته قال: فأخبرني عن الجاريات
يسراً قال: هي السفن، ولولا اني سمعت رسول الله يقول ما قلته، ثم أمر به فضرب
مائة، وجعل في بيت، فلما برأ دعاه فضربه مائة أخرى، وحمله على قتب، وكتب
إلى أبي موسى الأشعري ان امنع الناس من مجالسته. فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا
موسى فحلف له بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً، فكتب في ذلك إلى

(١) كنز العمال حديث ٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار ونصر المقدسي في الحجّة.

عمر، فكتب عمر: ما أخاله إلا صدق، فخل بينه وبين مجالسة الناس^(١). فقال بعض
بيِّن حقد عمر على القرآن وأهله!

فكل تلك العقوبة لصبيغ جاءت بسبب سؤاله عن تفسير القرآن؟!!

ولم يترك عمر عقوبته لصبيغ إلا بعد حلف صبيغ بالإيمان المغلظة ان لا يسأل

عن تفسير القرآن ثانية؟!؟

ولا أدري كيف يعاقب عمر كل سائل عن تفسير آية قرآنية، وفي زمن

النبي ﷺ رشح نفسه كمقاتل على تأويل القرآن.

أي ان عمر لا يسمح بالسؤال عن تفسير الآيات وفهم معانيها ونظريته

تتمثل في تجريد القرآن الكريم. ليصبح القرآن مهجوراً، كما أخبر الله تعالى في كتابه

الشريف

ولكن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وفيه خاص وعام فالخاص كقوله تعالى:

﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^(٢)

والعام مثل قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣)

وفيه المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد.

فكيف يفهم المسلم هذه الآيات ان سار على نظرية عمر في تجريد القرآن

الكريم عن التفسير!!!

وقالوا إن عمر حسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده، حتى سقطت عمامته. فقال:

والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثياباً وأحملوه على

قنب، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده. ثم ليقيم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً إبتغى

العلم فأخطأه.

فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك (وكان سيد قومه)^(١). فذهب ضحية
مخالفة قريش للقرآن وشهيداً في حفظ كتاب الله.

إذ جاء في مسند أحمد عن رسول الله ﷺ قوله: إن منكم من يقاتل على
تأويله، كما قاتلت على تنزيله فقام أبو بكر وعمر.

فقال ﷺ: لا ولكن خاصف النعل، وعلي يخصف نعله^(٢).

وكانت علوم عمر بالقرآن قليلة وقد اعترف بذلك إذ خطب الناس فقال: من
أراد ان يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب.

ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن
يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله تعالى جعلني خازناً^(٣).

وفي حديث آخر: ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت^(٤).
لقد عمل عمر مع صبيغ أكثر مما يفعله المسلمون مع الزاني غير المحصن، وهذا

بيِّن شدة مخالفة عمر لتفسير القرآن!

وبعد عقوبة عمر لصبيغ في المدينة والبصرة هل يجرؤ رجل على السؤال عن
تفسير آية من القرآن؟! وقد عرف الناس عقوبة ذلك.

وجاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين: إنكم تقرأون آية في
كتابكم، لو علينا معاشر اليهود نزلت لا تأخذنا ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية هي؟

قال قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

(١) كنز العمال حديث ٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار ونصر المقدسي في الحجة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٣.

(٣) مستدرک الحاكم ٣/٢٧١.

(٤) المصدر السابق ٢٧٢.

(١) كنز العمال ٥١٠/٢.

(٢) الاحزاب: ٥.

(٣) النمل: ٢٣.

فقال عمر: والله إنِّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه علي رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها علي رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم الجمعة^(١). أي بعد ما قال النبي ﷺ هناك: إنِّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإن الأئمة من قريش من هاشم^(٢).

صحيح أن الآية نزلت في أواخر أيام النبي ﷺ ولكنها لم تنزل في عرفة، بل نزلت في يوم الغدير ١٨ / ذي الحجة سنة ١١ هجرية، والذين أيّدوا نزول هذه الآية في غدير خم يوم تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة هم^(٣).

وعلى الروايتين تكون الآية نازلة في حق أهل البيت ﷺ الذين جعلهم الله تعالى ركناً بعد الركن القرآني.

والنفسير الصحيح يبين العقائد الإلهية والشرائع السماوية الحقة، وهذا ما ترفضه اليهود وكفار قريش.

والملاحظ للسيرة النبوية والاحاديث النبوية والآيات القرآنية يجد بأن أقرب المقرين للقرآن هم أهل البيت ﷺ، فقد قال الله تعالى في الكتاب المجيد ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤).

(١) صحيح البخاري ١٨٦/٥، ١٩٤، المائدة: ٣، تفسير ابن كثير ٢٣/٢.

(٢) شرح النهج ٩ / ٨٤، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٥٣٣، الخصال ٢٠٧، مستند أحمد ٣ / ١٤ المعجم الكبير، الطبراني ٥ / ١٨٦، صحيح الترمذي ٥ / ٣٢٨.

(٣) الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٥٠/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٦/٢، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠، والحموي في كتابه فرائد السمطين ١٥٨/١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/٢٩٠، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٢/٢٥٩، وابن كثير دمشقي في البداية والنهاية ٢١٣/٥، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦١/٦، وهناك علماء آخرون ذكروا ذلك، ولكن اكتفينا بذكر هؤلاء.

(٤) الاحزاب: ٣٣.

وقال عميد أهل البيت عليه السلام ورسول الله محمد ﷺ: إنني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي^(١).

وقال خاتم الانبياء محمد ﷺ: في يوم الخميس يوم الوصية الإلهية قبل موته بأيام قليلة علي مع القرآن والقرآن مع علي بينما قال عبد الله بن مسعود: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علياً عنده علم الظاهر والباطن^(٢).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً طلقاً^(٣).

وكان النبي ﷺ قد قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها^(٤).

وروى أبو سعيد الخدري قال: كنا جلوساً نتنظر رسول الله ﷺ فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى به إلى علي عليه السلام فقال: إن منكم رجلاً يقاتل الناس على

(١) مستدرك الصحيحين ٣/١٣٤ ح ٤٦٢٨، كنز العمال ٦٠٣/١١ ح ٣٢٩١٢ ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته ﷺ: أبو بكر البزار في مسنده كما في كشف الاستار عن زوائد البزار ٣ / ٢٢١، والعلامة الأزهري في تهذيب اللغة ٩ / ١٧٨، وابن حجر العسقلاني عن ام سلمة في صواعقه ص ٨٩. راجع الاحتجاج، الطبرسي ١/٢٥٥، البحار، المجلسي ٤٢/٩٦، ٤٣، تفسير نور الثقلين ٥/٢٢٦.

(٢) حلية الاولياء، أبو نعيم ١/٦٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٣٣٨، تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٨٥.

(٤) الجامع الصغير، السيوطي ١ / ٤١٥، كنز العمال ١٣ / ١٤٨، فيض القدير، المناوي ١ / ٤٩، كشف الخفاء، العجلوني ١ / ٢٠٣، تاريخ بغداد ١١ / ٤٩، اللاكئ المصنوعة ١ / ٣٣٤، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٢٨١ - ٢٨٣، شواهد التنزيل، الحكساني ١ / ١٠٤، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣ / ٣٢٧، مستدرك أبي يعلى ٢ / ٥٨، صحيح البخاري، المغازي باب غزوة تبوك ٤٤١٦، صحيح مسلم ٢٤٠٤، صحيح الترمذي في المناقب ٣٧٣١، المعجم الكبير ١١ / ٥٥.

تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر : أنا ، قال : لا ، قال عمر أنا ، قال :

لا ولكن خاصف النعل - يعني علياً - فأتيناه فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه ، كأنه قد كان سمعه من رسول الله (١)

الفصل الخامس : القراءة القرآنية

اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف الأمة

جاء في النصوص ما يلي: مرَّ عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ:
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ (١)
فوقف عمر فقال: إنصرف، فانصرف الرجل. فقال: من أقرأك هذا؟
قال: أقرأنيها: أبي بن كعب. قال: فإنتلق إليه، فإنتلقا إليه.
فقال يا أبا المنذر: أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية. قال: صدق. تلقيتها من
في رسول الله ﷺ.

قال عمر: أنت تلقيتها من محمد ﷺ؟ قال: نعم.

فقال في الثالثة، وهو غضبان.

نعم: والله لقد أنزلها الله على جبريل، وأنزل جبرئيل على قلب محمد، ولم
يستأمر فيها إبن الخطاب، ولا أباه.

فخرج عمر رافعاً يديه وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر (٢).

وأخرج أبو عبيد في فضائله... عن خرشة بن الحر أنه قال: رأى عمر بن
الخطاب لوحاً مكتوباً فيه:

﴿إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٣)

(١) التوبة، ١١.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ٦٠٥/٢.

(٣) الجمعة، ٩.

(١) تهذيب الخصائص ٨٨ ، مسند أحمد ٨٣/٣ ، المستدرک ، الحاكم ١٢٢/٣ ، شرح السنة ،
البيهقي ٣٣/١٠ ، حلية الأولياء ٦٧/١ ، فرائد السمطين ١٥٩/١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٨٠ ، البداية
والنهاية ، ابن كثير ٣٠٥/٧ ، الخصائص الكبرى ، السيوطي ١٣٨/٢ ، الاصابة ٣٩٢/٢ .

فقال: مَنْ أَمَلِي عَلَيْكَ هَذَا؟ قلت: أَبِي. قال: لقد توفي رسول الله وما نقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا: «فامضوا إلى ذكر الله»^(١).

وقرأ أبي بن كعب: (وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٢)

فذكر ذلك لعمر فأتاه فسأله عنها.

فقال: أخذتها من في رسول الله ﷺ^(٣).

وأخرج ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة أن أعرابياً قرأ:

«مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ»^(٤)

فقال عمر: كذبت.

فقال أبي: بل أنت أكذب.

فقال له رجل: أتكذب أمير المؤمنين.

فقال: أنا أشدُّ تعظيماً لأمير المؤمنين منكم، ولكنِّي أكذبه في تصديق الله، ولا أصدقه في تكذيب الله. فقال عمر: صدق^(٥).

وعن عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في الصلاة على غير ما أقرأها. وكان رسول الله ﷺ أقرأها، فأخذت بثوبه فذهبت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله. إنِّي سمعته يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتها، فقرأ القراءة التي سمعتها منه.

وقال (أبي) لعمر: إنَّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق^(٦).

(١) صحيح البخاري مشكول ٢٠١/٣، والآية التي ذكرها عمر لا صحَّة لها.

(٢) الإسراء، ٣٢.

(٣) كنز العمال ٥٦٨/٢، رقم الحديث ٤٧٤٤.

(٤) المائدة: ١٠٧.

(٥) تاريخ المدينة المنورة ٧٠٩/٢.

(٦) كنز العمال للمتقي الهندي.

وجاء في تاريخ القرآن الكريم: «وأما هم تلقوه عن رسول الله ﷺ مشافهة وسامعاً كلمة وكلمة وآية آية وسورة سورة، بالقراءات التي تدخل في معنى حديث أن هذا القرآن أنزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه.

ولقد وصل الينا القرآن المجيد من رسول الله ﷺ بالتواتر القطعي والاسناد الصحيح عن الثقات العدول والعلماء الفحول طبقة بعد طبقة، فالقراءات مأخوذة عن النبي ﷺ مشافهة وسامعاً، وليست مستخرجة من رسم المصحف، بل الرسم تابع لها مبني عليها، وأي دليل أعظم على هذا ممَّا وقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، حينما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لا يعرفها عمر»^(١).

وأراد الراوي الأموي أن يعذر عمر، لكنَّه زاد في الطين بله؛ إذ قال: قرأ رجل عند عمر فغيَّر عليه.

فقال: قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيِّر عليَّ قال: فاجتمعوا عند النبي ﷺ.

قال: فقرأ الرجل على النبي ﷺ فقال له: قد أحسنت.

قال: كأن عمر وجد من ذلك،

فقال النبي ﷺ: يا عمر إنَّ القرآن كلُّه صواب مالم يجعل عذاباً مغفرة أو مغفرة عذاباً^(٢).

وهذا الحديث كاذب يسمح للناس بالتقول على القرآن الكريم كيفما شاؤوا.

وروى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أقراني جبرئيل على

حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتىَّ إنتهى إلى سبعة احرف.

وذكروا أنَّه ﷺ قال: أقراني جبرئيل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده

(١) تاريخ القرآن الكريم ١٢٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٠/٤، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٠/٧.

ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف^(١).

وقال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنها وكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى أنصرف، ثم لبثت بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إنني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتها فقال لي: أرسله ثم قال له اقرأ: فقرأ، قال ﷺ: هكذا أنزلت. ثم قال لي: اقرأ فقرأت فقال ﷺ: هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا منه ما تيسر^(٢).

وذكر ابو الفرج ابن الجوزي: (ولا زلت استشكل هذا الحديث أي حديث ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف الخ وافكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى، وذلك اني تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فإذا هي يرجع إختلافها إلى سبعة أوجه)^(٣).

وقال الكليني في الكافي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد^(٤).

وجاء أيضاً: «وفي أخبارنا أن السبعة أحرف ليست هي القراءة بل هي أنواع التركيب من الأمر والنهي والقصص وغيرها^(٥)».

وذكر أحمد بن حنبل وأبو يعلى وابن بطه في مصنفاتهم أنه قرأ رجلان ثلاثين

(١) سنن البخاري ١٠٠/٦.

(٢) سنن البخاري ٩٠/٣، الدر المنثور ٦٢/٥، تاريخ القرآن الكريم ٧٧.

(٣) تاريخ القرآن الكريم ٨٧.

(٤) الكافي، الكليني ٦٣٠/٢.

(٥) مسالك الإفتاهام ٤٢٩/١.

آية من الاحقاف فاختلفا في قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرؤه، فذهبت بهما إلى النبي ﷺ فغضب الامام علي عنده، فقال الامام علي عليه السلام: رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم.

فيظهر بان رسول الله ﷺ يأمرهم باتباع ما تعلموه وترك القراءات الأخرى. وترجع قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو إلى ابن عباس، وابن عباس قرأ على الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم. وأخذ عاصم ذلك من أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ السلمي القرآن كله على الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال ابن مسعود ما رأيت احداً قرأ من الامام علي بن أبي طالب عليه السلام. ويرجع الكسائي وحمة إلى قراءة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهناك روايات من العامة تؤيد روايات أهل البيت عليه السلام منها: أخرج ابن جرير والحاكم عن النبي ﷺ قوله: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأجلوا حلاله وحرّموا حرامه، وإفعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، وإعتبروا بأمثاله، وإعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا^(١).

وجاء في كتاب بصائر الدرجات عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قوله: تفسير القرآن على سبعة أحرف منه ما كان ومنه ما لم يكن^(٢).

وعن الحسن لما قدم أبو موسى الأشعري البصرة كتب إليه عمر يقرأ الناس

القرآن؟

(١) الدر المنثور ٦/٢.

(٢) بصائر الدرجات ١٩٦.

فكتب إليه بعدة ناس قرأوا القرآن فحمد الله عمر. ثم كتب إليه في العام القابل بعدة هي أكثر من العدة الأولى. ثم كتب إليه في العام الثالث.
فكتب إليه عمر يمدح الله على ذلك، وقال: إن بني إسرائيل إنما هلكت حين كثرت قراؤهم^(١). ففرح هلاك الأمة القريب!
وقد أدرك عمر (وهو أحد دهاة العرب) وصرح بأن اختلاف القراءات يؤدي إلى إختلاف الأمة وهلاكها!

الفصل السادس : أحكام نزول القرآن

هل نزل بعض القرآن وفق رغبات عمر؟

وقد بلغت الجرأة والوقاحة بالأمويين وأعاونهم الى الاعتداء على الساحة الألهية، فصوّروا بعض القرآن نازلاً وفق آراء عمر ورغباته، ومن هذه الأحاديث الكاذبة:

كان عمر يرى الرأي فينزل القرآن^(١).

وأخرج ابن عساکر حديثاً كاذباً جاء فيه: إن في القرآن لرأياً من رأي عمر!^(٢)

وأخرج عن ابن عمر مرفوعاً: ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر.

ومن الاكاذيب: وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً^(٣).

وذكروا وقوف الله سبحانه إلى جنب عمر مخطئاً النبي ﷺ، لما أكثر رسول الله عليه الصلاة والسلام من الإستغفار لقوم، قال عمر سواء عليهم، فأنزل الله

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾^(٤)

ولما إستشار عليه الصلاة والسلام الصحابة في الخروج إلى بدر، أشار عمر بالخروج، فنزلت:

(١) السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ١٢٢.

(٢) كنز العمال ١٢ / ٦ ح ٣٥٢٧٣.

(٣) فضائل الامامين، أبو عبد الله الشيباني وكنز العمال ١٢ / ٦٠٠ ح ٣٥٨٧٥.

(٤) البقرة ٦.

(١) كنز العمال ١٠ / ٢٦٨ حديث ٢٩٤٠٣.

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ (٢).

أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر، فقال: إن جبرئيل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا.

فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين، فنزلت على لسان عمر!

أي عمر يقول والله ينطق على لسانه والعياذ بالله من سكرة ونشوة وكفر بني أمية وطلاق مكة واليهود الذين رفعوا بعضاً إلى أعلى مما يتصور حقداً على أعدائهم وحباً لهم.

ومن جملة ما أورده من موضوعات رثته وبالية في رفع عمر على باقي البشرية ومنهم النبي ﷺ أنهم ذكروا موضوع الإستئذان في الدخول، وذلك أنه دخل عليه غلامه، وكان نائماً، فقال عمر: اللهم حرّم الدخول.

فنزلت آية الإستئذان! (٣)

إذاً لولا رغبة عمر لبقى الأمر مباحاً، وعلى هذه الحال يكون الأمر على رأي الامويين: عمر يقول ويرى، والله تعالى يردد، والنبي ﷺ يبلغ! والعياذ بالله تعالى. ومن أعلجيب الحديث الكاذب: إختصم رجلان الى النبي ﷺ ففضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: رُدْنَا إلى عمر بن الخطاب، فأتينا إليه.

فقال الرجل: قضى لي رسول الله عليه الصلاة والسلام على هذا، فقال: رُدْنَا

(١) الأنفال، ٥.

(٢) البقرة، ٩٧.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢٤.

إلى عمر، فقال: أكذاك؟

قال: نعم،

فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال: رُدْنَا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر،

فقال: يا رسول الله، قتل عمرُ واللهِ صاحبي.

فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

فأهدر دم الرجل ويرى عمر من قتله!

في هذه الرواية أراد الراوي رفع مكانة البعض وبيان رفض قسم من المسلمين أحكام النبي ﷺ في الدعاوى.

ولم يعرف عمر بالقضاء والمعروف عنه الصفق في الأسواق مشغولاً في البيع والشراء.

فصور واضع الرواية أن عمر حكم بكفر ذلك الرجل وحلية دمه، والنبي ﷺ أفتى بكونه مؤمناً وعدم حلية دمه...

فخطأ الله تعالى النبي ﷺ، وصحح فعل عمر بعدم إيمان ذلك الرجل، وأنزل تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾!

بينما جاء في تفسير الكشاف حول الآية ما يلي: قيل نزلت في شأن المناقح اليهودي، وقيل: في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنها اختصما إلى رسول الله ﷺ في شراج من الحرّة كانا يسقيان بها النخل.

فقال ﷺ: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب حاطب وقال: لانه

(١) النساء، ٦٥.

كان ابن عمّتك؟

فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، ثمّ قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقّك، ثمّ أرسله إلى جارك.

فكان ﷺ قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلمّا احفظ (أغضب) رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقّه في صريح الحكم.

ثمّ خرجا فرّاً على المقداد، فقال: لمن كان القضاء؟ فقال الأنصاري: قضى لابن عمّته، ولوى شدقه، فظنن يهودي كان مع المقداد فقال: قاتل الله هؤلاء، يشهدون أنّه رسول الله ثمّ يتهمونه في قضاء يقضى بينهم، وأيم الله، لقد أذنبنا ذنباً مرّة في حياة موسى، فدعانا الى التوبة منه. اقتلوا أنفسكم، ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفاً في طاعة ربّنا حتّى رضي عنّا... (١).

وقال المسعودي: لما أصبح عمر قاضي أبي بكر مكث سنة لا يختلف اليه أحد (٢).

مما يبيّن سوء رأي الصحابة في عمر وأبي بكر الذي عبّته .

ومن الذين أيّدوا نزول القرآن وفق رغبات عمر النووي. إذ ذكر في التهذيب: نزل القرآن بموافقة (عمر) في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم، وفي تحريم الخمر، وحدثها في السنن ومستدرک الحاكم أنّه قال:

اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تحريمها (٣).

في حين قال محمد الأبشهي المحلي المتوفى سنة ٨٥٠ هجرية قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات: الأولى في قوله:

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس﴾.

فكان من المسلمين من شارب ومن تارك، إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (١)

فشرّبها من شرّبها من المسلمين وتركها من تركها، حتّى شرّبها عمر فأخذ بلحي بعير وشجّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشرع الأسود بن يعفر، وهو يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر	من الفتيان والعرب الكرام
أبو عدني إين كبشه ان سنحيا	وكيف حياة أصداء وهام
أعجز أن يردّ الموت عنيّ	وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عنيّ	بأني تارك شهر الصيام
فقل الله يمنعي شرابي	وقل الله يمنعي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج مغضباً مجرّ رداءه فرفع شيئاً كان في يده فضرّبه.

فقال أعود بالله من غضبه، وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾

فقال عمر: إنتهينا، إنتهينا (٢).

وذكر محمد بن جرير الطبري: «فأنزل الله عزوجل:

(١) النساء، ٤٣.

(٢) المستطرف ٢/٢٦٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٣/٨٦٣.

(١) تفسير الكشاف، جاد الله الزمخشري ١/٥٣٠.

(٢) التنبيه والأشرف، المسعودي ٢٥٤، تاريخ الطبري ٢/٦١٧، المنتظم، ابن الجوزي ٤/٧٠.

(٣) تاريخ الخلفاء للسلطاني ص ١٢٢.

كان ابن عمّتك؟

فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، ثمّ قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقّك، ثمّ أرسله إلى جارك.

فكان ﷺ قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلما احفظ (أغضب) رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقّه في صريح الحكم.

ثمّ خرجا فرّاً على المقداد، فقال: لمن كان القضاء؟ فقال الأنصاري: قضى لابن عمّته، ولوى شذقه، فظنن يهودي كان مع المقداد فقال: قاتل الله هؤلاء، يشهدون أنّه رسول الله ثمّ يتهمونه في قضاء يقضى بينهم، وأيم الله، لقد أذنبنا ذنباً مرّة في حياة موسى، فدعانا إلى التوبة منه. اقتلوا أنفسكم، ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفاً في طاعة ربّنا حتى رضي عنا... (١).

وقال المسعودي: لما أصبح عمر قاضي أبي بكر مكث سنة لا يختلف اليه أحد (٢).

مما يبيّن سوء رأي الصحابة في عمر وأبي بكر الذي عمّته.

ومن الذين أيدوا نزول القرآن وفق رغبات عمر النووي. إذ ذكر في التهذيب: نزل القرآن بموافقة (عمر) في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم، وفي تحريم الخمر، وحديثها في السنن ومستدرک الحاكم أنّه قال:

اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تحريمها (٣).

في حين قال محمد الأبخشي المحلي المتوفى سنة ٨٥٠ هجرية قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات: الأولى في قوله:

(١) تفسير الكشاف، جاد الله الزمخشري ٥٣٠/١.

(٢) التنبيه والاشراف، المسعودي ٢٥٤، تاريخ الطبري ٦١٧/٢، المنتظم، ابن الجوزي ٧٠/٤.

(٣) تاريخ الخلفاء للسوطي ص ١٢٢.

«يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس».

فكان من المسلمين من شارب ومن تارك، إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» (١)

فشرها من شرها من المسلمين وتركها من تركها، حتى شربها عمر فأخذ بلحي بعير وشجّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد بنوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وهو يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدني أين كبشه ان سنجيا وكيف حياة أصداء وهام

أيعجز أن يردّ الموت عني وينشري إذا بليت عظامي

ألا من مبلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعي شرابي وقل لله يمنعي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج مغضباً يجرّ رداءه فرفع شيئاً كان في يده فضربه.

فقال أعوذ بالله من غضبه، وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ»

فقال عمر: إتهينا، إتهينا (٢).

وذكر محمد بن جرير الطبري: «فأنزل الله عزوجل:

(١) النساء، ٤٣.

(٢) المستطرف ٢٦٠/٢، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٨٦٣/٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا

تَقُولُونَ﴾ (١)

فشرها من شربها منهم، وجعلوا يتفونها عند الصلاة، حتى شربها فيما زعم رجل فجعل ينوح على قنلى بدر وقالوا هما ابو بكر وعمر لذا كانت عائشة تدعو على الصحابة الراوين في هذا الموضوع. وقال ابو بكر:

تحوي بالسلامة أم عمرو وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني أصطبح بكرأ فاني رأيت الموت نقب عن هشام

وود بنو المغيرة لو فدوه بألف من رجال أو سوام

كأني بالطوي طوي بدر من الشيزي يكلل بالسنام

كأني بالطوي طوي بدر من الفتيان والحلل الكرام (٢)

فغير النووي منزلة عمر من شارب للخمر إلى سائل عنها، بينما استمر عمر في شرب الخمر بعد حادثة القلب (٣)

وبرر عمر استمراره في شرب الخمر بقوله انا نشربها لنقطع بها لحوم الإبل (٤)

وهو عذر فاسد.

وذلك الشعر يبين عقيدة أبي بكر وعمر في الدين وأحكامه واستخفافها بالبعث.

الفصل السابع: علوم القرآن

الظاهر والباطن والمحكم والمتشابه

وجاء للقرآن ظاهر وباطن اذ قال رسول الله ﷺ: له ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، لا تحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماءؤه (١).

وقال عبدالله بن مسعود الصحابي الكبير الشأن: إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن (٢).

جاء في الكتاب العزيز ﷻ

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (٣)

ومنذ البعثة النبوية وإلى اليوم يحاول الحائدون عن الحق والملاحدة الجري

خلف المتشابه من القرآن وتفسيره وفق أهوائهم.

وقد قال رسول الله ﷺ: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل

بيتي (٤).

وقد فسّر النبي محمد ﷺ عميد أهل البيت ﷺ المحكم والمتشابه فيه مما يفسر

(١) كنز العمال ١٨٦/٢، حياة الصحابة ٤٥٦/٣.

(٢) مصابيح السنة ١٧٦/١، مجمع الزوائد ١٥٢/٧، تاريخ ابن عساکر، ترجمة الإمام علي بن

أبي طالب عليه السلام ٢٥/٣، اسمى المناقب ٨٢، حلية الاولياء ٦٥/١، الاتقان ١٨٧/٢.

(٣) آل عمران ٧.

(٤) صحيح مسلم ٢٢/٥ ح ٢٤٠٨ والدر المنثور ٣٤٧/٧.

(١) النساء، ٤٣.

(٢) جامع البيان ٢١١/٢ والبحار ٣٠/٦٦٣ وفيض القدير للمناوي ١/١١٧ وتفسير الطبري ٢/٤٩٢.

(٣) راجع موضوع تحريم الخمر في هذا الكتاب.

(٤) السنن الكبرى ٨/٢٩٩ وكنز العمال ٣/١٠٩.

حاجة الثقل الواحد للآخر فيها ركنان لا ينفصلان.

التأويل

وجاء في القرآن الكريم حول التأويل:

﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند

ربنا﴾^(١)

والراسخون في العلم هم محمد وأهل بيته الكرام عليه السلام، ويبين ذلك حاجة

القرآن إلى تفسير أهل البيت عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَسَاءَ أَهْلَ الَّذِينَ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

قال علي عليه السلام نحن أهل الذكر.

فالآيات المحكمات هن أم الكتاب ومقابلها المتشابهات التي يتردد معناها

بين معنى وآخر، يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين معناها فتصير الآية المتشابهة عند

ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة^(٣).

فقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^(٤)

يشبه المراد منه على السامع أول ما يسمعه، فإذا رجع إلى قوله تعالى:

﴿ليس كمثله شيء﴾^(٥)

استقر الذهن على أن المراد به التسلط على الملك والإحاطة على الخلق دون

التمكن والاعتماد على المكان المستلزم للتجسم المستحيل على الله سبحانه.

(١) آل عمران ٧

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) راجع تفسير الطباطبائي ٣/٣٣.

(٤) طه ٥.

(٥) الشورى ١١.

ومن قصص التأويل سيرة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام إذ قال الخضر:

﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾:

﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان

وزراءهم فليلك يأخذ كل سفينة غصباً، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن

يرهبهما فطيننا وكفراً، فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً، وأما

الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما

صالحاً﴾^(١).

ولولا تأويل الخضر عليه السلام الاحداث السابقة لموسى لحكم عليه موسى عليه السلام

بارتكاب جريمتين شنيعتين.

حفظ علي للقرآن

قال القارئ الثقة ابو عبد الرحمن السلمي: ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله

تعالى من علي عليه السلام.

وقال أيضاً: ما رأيت أقرأ من علي عليه السلام، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وآله، وهو

من الذين حفظوه أجمع، بلا شك عندنا^(٢).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تسألوني عن آية في كتاب الله

تعالى ولا سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنبأتكم بذلك^(٣).

وقال علي عليه السلام أيضاً: سلوني، والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم

القيامة إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل

(١) الكهف ٧٨-٨٢.

(٢) طبقات القراء ١/٥٤٦، مفتاح السعادة ١/٣٥١.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٢٣١.

نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل^(١).

ولاية الامام علي عليه السلام

قال تعالى: «أَدْخُلُوا فِي آلِئِئْمِ كَآفَّةً»^(٢).

قال الكافي في ولايتنا^(٣).

وروى المحافظ سليمان القندوزي في «ينابيع المودة» ص ١١١ ط اسلامبول.
عن المحافظ أبي نعيم الأصفهاني أنه قال في هذه الآية: السلم: ولاية أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى في ص ٢٥٠ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يعني ولاية علي بن أبي
طالب عليه السلام والأوصياء من بعده^(٤).

الفصل الثامن : الثقلان

وصية النبي بالثقلين القرآن وأهل البيت

قال رسول الله ﷺ حديث الثقلين في بيعة الغدير:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي واحدهما أكبر من
الآخر وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة»^(١).

وقال النبي محمد ﷺ: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا
علي الحوض فاسالكم ان تخلقوني فيها»^(٢).

فلما قُتِل رسول الله ﷺ بقي الإمام علي عليه السلام والقرآن فكان حافظاً له وشريكاً
له في حديث الثقلين.

وسار أمير المؤمنين عليه السلام على منهجه في تدوين القرآن ولما أكمله جاء به إلى
أبي بكر وصحبه طالباً منهم نسخه وتدوينه بين المسلمين.

فرفضوا قرآنه وابعدوه عن مسرح السياسة والقضاء والوعظ الديني. إذ قال
له عمر: حسبتنا كتاب الله^(٣).

فضاع حديث الثقلين في زمن حكم أبي بكر وعمر وعثمان.

(١) سنن مسلم ٢٢/٥ ح ٢٤٠٨، الدرر المنتور ٣٤٩/٧، مسند أحمد بن حنبل ٥/٥٩٢

ح ١٨٧٨٠، مشكل الآثار، الطحاوي ٤ سنن الترمذي ٥/٥٩١ ح ٣٧١٣، سنن النسائي ٥/
٨٤٦٤ ح ١٣٠

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر باب ٩ حديث ٤٠ ط مكتبة القاهرة، المستدرک، الحاكم.

سمط النجوم العوالي ٥٠٢/٢

(٣) سنن البخاري ١/٢٩، سنن مسلم ٥/٧٦.

(١) جامع بيان العلم ١١٤/١، الرياض النضرة، المحب الطبري ١٩٨/٢، الانتقان ٣١٩/٢،
تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٢٤، فتح الباري ٤٨٥/٨، تهذيب التهذيب ٣٣٨/٧، عمدة
القارئ ١٦٧/٩، مفتاح السعادة ٤٠٠/١، حلية الاولياء، ابو نعيم ٦٨/١، مفتاح السعادة
٤٠٠/١، ينابيع المودة عن أحمد بن حنبل ٢٧٤.

(٢) البقرة: ٢٠٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤١٧.

(٤) ورواه الشيخ الطوسي في «الأمال» ج ١ ص ٣٠٦ ط مطبعة النعمان - النجف. وابن شهر
أشوب في «المناقب» ج ٣ ص ٩٦ ط المطبعة العلمية - قم. والعباشي في تفسيره ج ١ ص ١٠٢
ح ٢٩٤ ط المكتبة العلمية - طهران راجع «إحقاق الحق» ج ٣ ص ٥٣٦ وج ١٤ ص ٣٨٢
والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٩٦، البحار ج ٢٤ ص ١٥٩، وتفسير فوات الكوفي ٦٦ وتفسير
كنز الدقائق ج ١ ص ٥٠٤.

ولقد ذكرنا هنا بعض الآيات القرآنية النازلة في حق الإمام علي عليه السلام.

وقد تواتر نزول ثلاثمائة آية قرآنية في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام (١).

قال الإمام علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ونهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد قرأها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها.

فقال ابن الكواء المنافيق: فكيف بالذي ينزل على النبي ﷺ وانت غائب.

قال الإمام علي عليه السلام: كان يحفظ على رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأه ويقول: يا علي انزل الله بعدك علي كذا وكذا وتأويله كذا وكذا فيعلمني تنزيله وتأويله (٢).

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لا حد من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب (٣)

التقل الثاني في القرآن والسنة

لقد ذكر الله تعالى في كتابه مناقب أهل البيت عليه السلام في مواطن عديدة منها:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤)

وقد نصَّ العلماء على أنها نزلت في أهل البيت محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، والذين أئدوا نزولها في هؤلاء من علماء السنة (٥):

(١) تاريخ الخطيب ٦ / ٢٢١ كفاية الكنعي ١٠٨، الصواعق المحرقة ١٩٦، الفتوحات الإسلامية ٢ / ٣٤٢، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨ / ١١

(٢) بحار الانوار ٩٢ / ٧٩، الاحتجاج ١٣٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨ / ١١.

(٤) سورة النحل، ٤٣، وسورة الأنبياء، ٧.

(٥) الطبري في تفسيره ج ١٤ / ١٠٩، والآلوسي في تفسيره روح المعاني ١٤ / ١٣٤، والقرطبي في

وجاء أيضاً:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١).

فالآية في حق أهل البيت محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين، نزلت في بيت أم سلمة، عندما كان هؤلاء الخمسة تحت الكساء، وسميت الآية بآية التطهير.

ولما أرادت أم سلمة الدخول معهم تحت الكساء، رفض النبي ﷺ ذلك وقال: أنت علي خير، ومصادر السنة التي سلّمت وأئدت نزولها في محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام هي (٢):

وقد قال الفخر الرازي: إن الآية تدلُّ على أن هؤلاء الخمسة محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين مطهرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة (٣)

وهناك الكثير من المفسرين والحفاظ والمؤرخين والعلماء من أهل السنة، ممن

﴿تفسيره ١١ / ٢٧٢، والتستري في تفسيره إحقاق الحق ٣ / ٤٨٢، وابن كثير في تفسيره ٢ / ٥٧٠،

والحاكم في تفسيره شواهد التنزيل ١ / ٣٣٤، والإمام الثعلبي في تفسيره لهذه الآية.

(١) الاحزاب، ٣٣.

(٢) خصائص الأمام النسائي ٤٩، مسلم في صحيحه باب فضائل أهل البيت ٢ / ٣٦٨، صحيح

الترمذي ٥ / ٣٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٣٣٠، تلخيص الذهبي، الصواعق

المحرقة لابن حجر ٨٥، الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٣٧، تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٢، أحكام

القرآن لابن عربي ٢ / ١٦٦، مستدرک الحاكم ٣ / ١٢٣، أسباب النزول للواحدي ٢٠٣،

منتخب كنز العمال ٥ / ٩٦، البخاري في التاريخ الكبير ١ / ٦٩، تفسير الفخر الرازي ٢ /

٧٠٠، السيرة الحلبيّة ٣ / ٢١٢، أسد الغابة لابن الأثير ٢ / ١٢، تفسير الطبري ٢٢ / ٦، تاريخ

ابن عساكر ١ / ١٨٥، تفسير الكشاف للزمخشري ١ / ١٩٣، مناقب الخوارزمي ٢٣، السيرة

الدحلانية ٣ / ٣٢٩، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٣، العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ / ٣١١، مصابيح

السنة للبغوي ٢ / ٢٧٨، الدرر المنتور للسيوطي ٥ / ١٩٨.

(٣) تفسير الرازي ٢ / ٧٠٠.

لم نذكرهم هنا قد ذكروا نزول الآية في محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة^(١).

ولم تدع عائشة ولا حفصة ولا أم سلمة بأنها من أهل البيت عليه السلام، بل على العكس من ذلك ذكرت عائشة وأم سلمة بأن الآية نزلت في حق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ثم جاء بعض الرواة والحفظة فالتصقوا نساء النبي عليه السلام بأهل بيته: حقدوا عليهم وحسدوا لهم!

والآية الثالثة التي أجمعوا على نزولها في أهل البيت عليه السلام هي:

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)

وآية المباهلة معروفة بيوم المباهلة بين المسلمين والنصارى وخوف النصارى من المباهلة بعد مجيء محمد عليه السلام وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين. وعن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: أتانا رسول الله عليه السلام ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟

فسكت رسول الله عليه السلام حتى تمنينا أنه لم يسأله. فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

ولما كان يوم أحد شج رسول الله عليه السلام في وجهه، وكسرت رباعيته، فقام رسول الله عليه السلام يومئذ رافعاً يديه يقول:

إن الله تعالى اشتد غضبه على اليهود أن قالوا: عزيز ابن الله، واشتد غضبه

(١) راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني في هذا الباب.

(٢) آل عمران ٦١.

على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإن الله اشتد غضبه على من أراق دمي، وأذاني في عترتي^(١).

وقد ذكر النبي عليه السلام أحاديث في فضل أهل البيت عليه السلام منها قوله عليه السلام: أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٢). وقال الرسول عليه السلام: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد^(٣).

ترك البعض للثقلين

لقد ترك اغلب الناس الثقلين وتوجهوا نحو الدنيا. إذ قال أهل السقيفة لرسول الله عليه السلام في مرضه: حسبنا كتاب الله ردأ على قوله بالثقلين^(٤). أي رفضوا ثقل أهل البيت عليه السلام نظرياً

ونفذوا ذلك عملياً إذ قتلوا رسول الله عليه السلام وفاطمة عليه السلام وخلعوا علياً عليه السلام وأولاده من الخلافة الذين نص عليهم رسول الله عليه السلام باسم الأئمة الإثنا عشر. ثم تركوا القرآن الكريم الثقل الثاني إذ جاء قوله تعالى:

﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(٥).

فرفضوا نسخ القرآن في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ومنعوا تفسيره ليصبح مهجوراً.

وقد أجبر حذيفة بن اليمان عثمان على نسخ القرآن فنسخه فتحطمت نظرية

(١) كنز العمال ٤٣٥/١٠ حديث ٣٠٠٥٠.

(٢) كنز العمال ٢١٦/٦، مستدرک الصحيحين ٤٤٣/٢، المعجم الكبير للطبراني ٢٧/١٢

ح ١٢٣٨٨ الصواعق المحرقة، ابن حجر ص ١٨٦.

(٣) كنوز الحقائق ص ١٥٣، الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

(٤) صحيح البخاري ١/٣٧.

(٥) الفرقان ٣٠.

الحزب القرشي في منع نسخ القرآن والسعي لتحريفه مثلها حرّف اليهود التوراة.
ثم اظهر الحجاج والوليد بن يزيد الأموي علناً معارضتهما للقرآن الكريم^(١)
إذ قرأ الوليد قوله تعالى:

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^(٢)

فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب، وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد فهأنذا جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب خرقني الوليد^(٣)

واعلن كفره قائلاً:

تلّمت بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب^(٤)

وقد قال الامام علي عليه السلام في بني أمية: والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله حراماً

إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه وحتى لا يبقى بين مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم^(٥).

(١) مستدرک الحاکم ٣/ ٦٤٢ طبع دار الکتب العلمیة - بیروت

(٢) سورة ابراهيم ١٥، ١٦.

(٣) مروج الذهب ١٩٩/٢ - ٢٠٠، الكامل، ابن الاثير ٢٩٠/٥، الأغاني ١٢٥/٦، الجوهر في سير الملوك والخلفاء والسلاطين ٧٩.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٢٠٠/٢

(٥) شوح النهج، المعتزلي ٧٨/٧.

فهرس الكتاب

٣	الباب الأول.....
٣	الإخبارات الغيبية والمخالفات الأخلاقية والعبادية
٥	الفصل الأول: الإخبارات الغيبية.....
٥	علي والحكمة.....
٧	القضاء والقدر عند الإمام علي عليه السلام.....
٩	البحث العلمي بين الإمام عليه السلام واستف نجران.....
١٠	أسئلة يهودية للإمام عليه السلام.....
١٢	البحث العلمي بين الإمام عليه السلام وزعماء اليهود.....
١٥	إخبار الإمام عليه السلام عن وقعة الجمل.....
١٦	إخباره عليه السلام بظهور الخوارج ومصيرهم.....
١٧	الإخبار الغيبي عن ملك بني أمية وزواله.....
٢٠	إخبار الإمام عليه السلام عن ملك معاوية.....
٢٣	الإخبار العجيب عن خالد بن عرفطة.....
٢٤	الإخبار بملك بني مروان.....
٢٥	إخبار الإمام عن مقتله ومقتل حجر.....
٢٧	إخبار الإمام عليه السلام بظهور الحجاج.....
٢٩	إخبار الإمام عليه السلام بخروج الترك والزنج.....
٣٠	إخبار الإمام عليه السلام بشهادة الحسين.....
٣٣	إخباره عليه السلام عن الرضا في خراسان.....
٣٣	حديثه عليه السلام عن الفتن.....
٣٦	إخباره عن ملك بني العباس وزواله.....
٣٨	إخبار الإمام عليه السلام عن فتنة القرامطة.....
٣٩	إخباره عليه السلام عن أحداث البصرة المستقبلية.....
٤١	إخباره عليه السلام عن فتنة المغول.....

٤٢	إخباره عليه السلام بانتفاضة العلويين وخروج المهدي عليه السلام
٥٣	إخباره عليه السلام بمقتل رشيد الهجري
٥٥	الإمام عليه السلام والمنجّمون
٥٧	علي عليه السلام والقضاء
٥٨	الفصل الثاني: الخصال الاخلاقية
٥٨	علي عليه السلام هو السخاء
٦٠	جزاء معاديه عليه السلام
٦٣	الفصل الثالث: الخصال العبادية
٦٣	علي هو الدعاء
٦٣	فضل الدعاء
٦٤	الإقبال على الدعاء
٦٤	الأوقات التي يستجاب بها الدعاء
٦٥	إجابة الدعاء
٦٦	من أصابته دعوة أمير المؤمنين عليه السلام
٦٧	دعاؤه على أنس بن مالك
٦٧	دعاؤه على جاسوس معاوية
٦٨	دعاؤه على طلحة والزبير
٦٨	دعاؤه على يسر بن أرطاة
٦٩	دعاؤه على أهل البصرة
٧٠	منزلة الدعاء
٧٠	الدعاء والابتلاء
٧١	ذكر النبي قبل الدعاء
٧١	دعاء سريع الإجابة
٧٢	دعاء الإمام في التوحيد
٧٣	دعاء الإمام عليه السلام في تعظيم الباري تعالى
٧٧	دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في التضرع والخشوع
٧٨	دعاء الإمام في الاستغاثة
٨٠	دعاء الإمام عليه السلام في طلب العفو والرحمة

٨١	أدعية الإمام عليه السلام بعد الصلوات المندوبة
٨٢	دعاء الإمام عليه السلام بعد صلاة السحر
٨٤	دعاء الإمام عليه السلام بعد كل صلاة
٨٥	دعاء الإمام عليه السلام في طلب الرحمة
٩٢	استغفار الإمام علي عليه السلام سبعين مرة في كل سحر
٩٤	دعاء الإمام عليه السلام في الاحتجاب من الأعداء
٩٥	دعاء الإمام علي عليه السلام في الاحتجاب من الأشرار
٩٧	دعاء الإمام علي عليه السلام في طلب المغفرة وإعلان الشكر
١٠٠	دعاء الإمام علي عليه السلام في التحصن بالباري تعالى
١٠٢	الفصل الرابع: اعتراف العلماء والحكام بحقه
١٠٧	أبو بكر يذكر مناقب علي عليه السلام
١٠٧	عمر يذكر مناقب علي عليه السلام
١٢٧	عائشة تحمد علياً عليه السلام وتذكر مناقبه
١٢٨	معاوية يحمّد الإمام علياً عليه السلام
١٣٠	الشافعي يمدح علياً عليه السلام
١٣٠	اعترافات عالم سني بفضل الإمام عليه السلام
١٣٦	شتم الأمويين للإمام عليه السلام
١٣٦	عمر بن عبدالعزيز رفع سبّه
١٣٩	نصير الدين الطوسي ومدحه للإمام عليه السلام
١٣٩	شكيب أرسلان ومدحه للإمام عليه السلام
١٤١	الفصل الخامس: علي ٧ والعدل
١٤١	عدالة علي عليه السلام
١٤٢	علي عليه السلام والعبيد
١٤٢	مساواته عليه السلام في القسم
١٤٧	الباب الثاني:
١٤٧	علي والقرآن
١٤٩	الفصل الأول: الآيات النازلة في علي عليه السلام
١٤٩	نزول ثلاثمائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة علي

١٥١	اسم علي عليه السلام في القرآن وبعض الآيات النازلة فيه
٢١٦	آية التطهير
٢٢٢	آية الشهادة
٢٣٣	الفصل الثاني : تدوين القرآن
٢٣٣	تدوين علي للقرآن
٢٣٦	منع الدولة لتدوين القرآن
٢٤٠	من أجبر الدولة على تدوين القرآن؟
٢٤٢	الفصل الثالث : القرآن كامل غير ناقص
٢٤٢	صحة القرآن الكريم
٢٤٣	اعتقاد الحزب القرشي بنقص القرآن
٢٤٧	صحة القرآن الكريم
٢٤٨	معرفة عمر باللغة العبرية
٢٥٢	الفصل الرابع : تفسير القرآن
٢٥٢	الإمام علي وتفسير القرآن
٢٦٣	الفصل الخامس : القراءة القرآنية
٢٦٣	اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف الأمة
٢٦٩	الفصل السادس : أحكام نزول القرآن
٢٦٩	هل نزل بعض القرآن وفق رغبات عمر؟
٢٧٥	الفصل السابع : علوم القرآن
٢٧٥	الظاهر والباطن والمحكم والمتشابه
٢٧٦	التأويل
٢٧٧	حفظ علي للقرآن
٢٧٨	ولاية الإمام علي عليه السلام
٢٧٩	الفصل الثامن : الثقلان
٢٧٩	وصية النبي بالثقلين القرآن وأهل البيت
٢٨٠	الثقل الثاني في القرآن والسنة
٢٨٣	ترك البعض للثقلين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله من جملة ما انعم الله تعالى على العالم البخّاءة المحقق
نجاح الطائي ان وفقه لتأليف كتب كثيرة كشف النقاب فيها عن
أحداث مختلقه و جنایات صدرت من سلاطين الجور تمكنوا من
سترها ١٤٠٠ سنة بمساعدة المؤرخين و المحدثين و الرجاليين
فأحدثت أصداءً قوية في العالم على رأسها :
عدم حضور ابي بكر في الغار، و شهادة النبي (ص)، و اغتيال ابي بكر
و حكومته، و كذب مذابح اليهود بيد البابليين، و كذب مقتل أسرى يهود
بني قريظة بيد رسول الله (ص).

آية الله ابراهيم الانصاري الخونيني

رمضان ١٤٢٤